مع الركب الحسيني

الامام الحسين عليه السلام في مكه المكرمه

تاليف :
نجم الدين الطبسي

جلد(۱)

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسين علیه السلام فی مکه المکرمه ، مع الرکب الحسینی

کاتب:

نجم الدين طبسی

نشرت فی الطباعهٔ:

سپهر اندیشه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الامام الحسین علیه السلام فی مکه المکرمه ، مع الرکب الحسینی المجلد ۱

اشارة

سرشناسه : طبسی، نجم الدین، - ۱۳۳۴
عنوان و نام پدیدآور : الامام الحسین علیه السلام فی مکه المکرمه/ تالیف نجم‌الدین الطبسی
مشخصات نشر : قم : سپهر اندیشه ، ۱۴۲۷ق=۱۳۸۵.
مشخصات ظاهری : ص ۴۸۰
فروست : (مع‌الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه؛ الجزآ الثانی)
شابک : ۹۶۴-۷۹۳۵-۵۱-X
وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی
یادداشت : عربی
یادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فیپا
یادداشت : کتابنامه: ص. ۴۷۲ - ۴۵۵؛ همچنین به‌صورت زیرنویس
موضوع : حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۶۱ - ۴ق. -- سرگذشتنامه
موضوع : واقعه کربلا، ق ۶۱
موضوع : مکه -- تاریخ -- قرن ق ۱
رده بندی کنگره : BP۴۱/۴/م‌۶۳ ج. ۲، ۱۳۸۵
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۳
شماره کتابشناسی ملی : م‌۸۵-۱۱۱۰۵

مع الرکب الحسینی من المدینة الی المدینة (الجز الاول)

اشارة

الامام الحسین (ع) فی المدینة المنوره

المقالة الاولی: حرکة النفاق ... قراءة فی الهویّة والنتائج ..... ص : ۳۵

اشارة

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۶

(ما لم نعرف ولو علی سبیل الاجمال ما صـنعته حرکـة النفاق فی حیاة الاسـلام والامّـة الاسـلامیّة طوال نصف قرن أی منذ رحلة النبیِّ الاـکرم محمّـد (ص) حتّی أواخر سـنة ستّین للهجرة لایکون بإمکاننا أن نعرف أدنی ما یمکن معرفته من عظمـة عاشوراء، ولا أن نفقه معنی الفتح فی قیام الامام الحسین (ع). ولذا کان لابدّ من هذه القراءة ...).

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۷

المقالة الاولی: حرکة النّفاق ... قراءة فی الهویّة والنتائج

التعریف: ..... ص : ۳۷

النفـاق: هو اسـتظهار الایمـان واسـتبطان الکفر والتستّر علیه. فالمنافق: هو الانسان الـذی یسـتبطن الکفر ویستره ویسـتظهر الایمان، وهو مصطلح إسلامی لم تعرفه العرب قبل الاسلام بالمعنی المخصوص به، وإ ن کان اءصله فی اللغهٔ معروفا. «۱»

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۸

المشهور الخاطی عن البدایهٔ والنهایهٔ: ..... ص : ۳۸

اءمّا متی بداءت حرکهٔ النفاق الدخول فی (الوسط الاسلامی)؟ وهل کانت ثمّهٔ نهایهٔ لهذه الحرکهٔ فی تأریخ حیاهٔ المسلمین!؟

هناک نظرهٔ مشـهورهٔ تقول: إنّ حرکهٔ النفاق بداءت بدخول الرسول الاکرم (ص) المدینهٔ المنوّرهٔ حین هاجر إلیها، حیث أسّس الدولهٔ الاسلامیّهٔ، کما تقول هذه النظرهٔ: إنّ هذا الحرکهٔ استمرّت إلی قرب وفاهٔ النبیٍّ (ص)!

لقـد اعتمـدت هـذه النظرهٔ عامل (الخوف) من شوکـهٔ الاسـلام والمسـلمین وسـطوتهم فقط کدافع یدفع (الکافر حقیقهٔ) إلی أن ینافق، فیسـتظهر الایمان بدخوله الاسـلام ویستبطن الکفر، وهذا الحصر یؤدّی بالضرورهٔ إلی القول بأنّ النفاق لایکون فی الوسط الاسلامی إلّا حیث تکون للا سلام شوکهٔ وحاکمیّهٔ وغلبهٔ وقهر.

غیر أنّ التأمّل یسیرا یکشف عن أنّ هناک دافعا قویّا آخر للنفاق هو (الطمع)، فالطمع ب (مسـتقبل الاسلام) مثلا لم یکن ولید المدینهٔ المنوّرهٔ، بل کان مع الاسـلام منـذ أوّل أیّامه فی مکّـهٔ المکرّمـهٔ، إذ کان فی العرب رجال أهل خبرهٔ ومعرفهٔ بحقائق السـنن الاجتماعیّهٔ، وسـنن الصـراع، وقراءهٔ المسـتقبل، فکانوا یعرفون أنّ دعوهٔ هذا النبیٍّ (ص) المستضعف فی مکّهٔ آنئذٍ هی التی ستنتصر، وأنّ کلمهٔ هذا النبیٍّ (ص) ستکون هی الکلمهٔ العلیا.

ولایجـد المتتبع فی وقائع تأریـخ الـدعوهٔ الاسـلامیّهٔ والسیرهٔ النبویّهٔ صـعوبهٔ فی العثور علی مصادیق لهذه الحقیقهٔ ... لقد عبّر عن ذلک رجل من بنی عامر بن صعصعهٔ بقوله:

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۹

(واللّه لو أنّنی أخذت هذا الفتی من قریش لا کلت به العرب). «۱»

ثمّ قال للنبیٍّ (ص): (أرأیت إن نحن بایعناک علی أمرک ثمّ أظهرک اللّه علی من خالفک أیکون لنا الامر من بعدک؟)

قال: (الامر للّه یضعه حیث یشاء.)

قال: فقال له: (أفتهدف نحورنا للعرب دونک فإ ذا أظهرک اللّه کان الامر لغیرنا!؟ لا حاجهٔ لنا بأمرک. فأبوا علیه). «۲»

وکما کان فی العرب أذکیاء توسّموا منذ البدء أنّ هذا الدین سیکون له شأن عظیم فی المستقبل، کذلک کان هناک فی العرب رجال لهم علاقات وطیدهٔ بالیهود والنصاری الذین کانوا یتوارثون أخبار الملاحم والفتن وأنباء المسـتقبل، ویخبرون الناس أنّ عصـرهم آنئذٍ عصر ظهور النبیٍّ الخاتم (ص)، بل کانوا یعرفون النبیّ (ص) بصفاته البدنیّهٔ والمعنویّهٔ معرفهٔ یقینیّهٔ (الذین آتیناهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون أبناءهم) «۳»، وکانوا یحدّثون الناس بأنّه هوالرسول الخاتم الفاتح (ص).

فلمّا آن أوان ظهوره أخبروا بعض العرب بذلک، وأکّدوا لهم أنّ المستقبل لهذا النبیٍّ (ص) ولدعوته الجدیدهٔ!

لقـد کان النظر إلی مسـتقبل هذا الدین دافعا قویّا إلی الانضوأ تحت رایته والانتماء إلیه، وکان أکثر العرب فی قضایا العقائد ومسـتقبل الاحداث یعتمدون رأی أهل الکتاب.

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۰

لقـد اسـتدلّ بعض أفراد قبیلـهٔ کنـدهٔ مثلا علی صـدق دعوهٔ الرسول (ص) بأنّ أهل الکتاب قـد قالوا: إنّه سوف یظهر نبیّ من الحرم قد

أظلّ زمانه. «١»

ويذهب وفد قبيلة بنى عبس إلى يهود فدك يساءلونهم عن رسول اللّه (ص) بعد أن عرض دعوته عليهم. «٢»

وفى روايـة أن أبـابكر كان فى تجارة له بالشام، فأخبره راهب بوقت خروج النبىّ (ص) من مكّة، وأمره باتّباعه، فلمّا رجع سـمع رسول اللّه (ص) يدعو إلى اللّه فجاء فأسلم. «٣»

وأمّا عثمان بن عفّان فيقول: إنّه سـمع عنـد مداخل الشام من كاهنة أنّ أحمد (ص) قد خرج، ثمّ انصـرف فرجع إلى مكّة فوجد رسول اللّه (ص) قد خرج بمكّة يدعو إلى اللّه عزّ وجلّ. «۴»

وعن إسـلام طلحة بن عبيداللّه يقولون: إنّه كان فى بصـرى، فسـمع خبر خروج نبىٍّ إسمه أحمد (ص) فى ذلك الشهر من راهب، فلمّا قـدّم مكّة سـمع النـاس يقولون: تنبّاء محمّـد بن عبـداللّه (ص)، فـاءتى إلى أبى بكر فسـاءله فاءخبره، ثمّ أدخله على رسول اللّه (ص) فاءسلم ... «۵»

ولقد ظلّ بعض الصـحابة حريصـين على هذه الصلة الوطيدة باليهود والنصارى والاستمداد من فكرهم إلى درجة الجرأة والجسارة على عرض صحائف من التوراة وقرأتها على رسول اللّه (ص) وإيذائه بذلك ايذاءً شديدا.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ۴١

ففى الاـثر: (جـاء عمر بن الخطّـاب فقـال: يـا رسول اللّه، إنّى مررت باءخٍ لى من يهود (من قريضـة) فكتب لى (وكتب لى) جوامع من التوراة، قـال: أفلاـ أعرضـها عليـك!؟ (قال): فتغيّر وجه رسول اللّه (ص)، فقال عبـداللّه: مسـخ اللّه عقلك، ألا ترى ما بوجه رسول اللّه (ص)!؟ فقال عمر: رضيت باللّه ربّا، وبالا سلام دينا، وبمحمّدٍ رسولًا. قال فسرّى عن النبىٍّ (ص)، ثمّ قال:

(والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى فاتّبعتموه وتركتمونى لظللتم، إنّكم حظّى من الامم وأنا حظّكم من النبيّين). «١»

كما ظلّت هـذه العلاقـة وهـذا التاءثّر باءهل الكتاب يؤ ذيان الرسول (ص) حتّى فى بيته، فقد روى (أنّ حفصة زوج النبىٍّ (ص) جاءت إلى النبىٍّ (ص) بكتاب من قصص يوسف فى كتف، فجعلت تقرأ عليه والنبىّ (ص) يتلوّن وجهه، فقال:

) والذى نفسى بيده لو أتاكم يوسف وأنا فيكم فاتّبعتموه وتركتمونى لظللتم.) «٢»

كما ظلّ بعض الصـحابة حريصا على هـذه العلاقـة الوطيـدة باليهود والنصارى، يدّخرها للا سـتفادة منها عندما تحلّ بالمسـلمين هزيمة قاصمة أو حينما تبدو فى الافق ملامح ضعفهم وأفول القوّة عنهم وإنكسار شوكتهم:

قال السدّى:

لمّا أصيب النبىٍّ (ص) باءحـد قال عثمان: لا لحقنّ بالشام، فإن لى به صديقا من اليهود، فلا خذنّ منه أمانا، فإنى أخاف أن يدال علينا اليهود. وقال طلحة

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ۴٢

بن عبيـداللّه: لاـ خرجنّ إلى الشـام، فـإ نّ لى به صـديقا من النصـارى، فلاـ خـذنّ منه أمانـا، فإ نى أخاف أن يـدال علينا النصارى. قال السدّى: فاءراد أحدهما أن يتهوّد، والاخر أن يتنصّر ...). «١»

ويمكننا أن نتصوّر مراتب الطمع فى دخول المنافقين الاسلام إلى:

١- الطمع فى الوصول إلى الزعامة والحكم والسيطرة إشباعا للنزعة السلطويّة فى النفس، يقول العلّامة الطباطبائى (ره):

(فكثيرا ما نجـد فى المجتمعات رجالا يتّبعون كلّ داع ويتجمّعون إلى كلّ ناعق ولايعباءون بمخالفـة القوىٍّ المخالفـة القاهرة الطاحنـة، ويعيشون على خطر مصـرّين على ذلـك رجـاء أن يوفّقوا يوما لا جرأ مرامهم ويتحكّموا على الناس باسـتقلالهم بإ دارة رحى المجتمع والعلوّ فى الارض ...). «٢»

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ۴٣

و هذا النوع من المنافقین یحرص فی العادهٔ علی مصالح الاسلام ما وافقت مصالحه الخاصّهٔ المنشودهٔ، یقول العلّامهٔ الطباطبائی (ره):

(... والاثر المترتّب علی هذا النوع من النفاق لیس هو تقلیب الامور وتربّص د الدوائر علی الاسلام والمسلمین وإفساد المجتمع الدینی، بل تقویته بما أمکن وتفدیته بالمال والجاه لتنتظم بذلک الامور وتتهیّاء لاستفادته منها واستدرارها لنفع شخصه.

نعم، یمکر مثل هـذا المنافق بالمخالفـهٔ والمضادّهٔ فیما إذا لاح من الـدین مثلا ما یخالف أمنیّهٔ تقدّمه وتسلّطه، إرجاعا للا مر إلی سبیل ینتهی إلی غرضه الفاسد). «۱»

إنّ التـدبّر الکافی فی تأریـخ السیـرهٔ النبویّهٔ الشـریفهٔ خاصّهٔ وتأریخ صدر الاسـلام عامّهٔ یضع عددا مهمّا من مشاهیر الصـحابهٔ فی قفص الاتّهام بجرم الـدخول فی الاسـلام طمعا لا إیمانا، ذلک لا نّ تحلیل إشارات ودلالات وقائع وأحداث تلک الفترهٔ یکشف بوضوح عن انطباق مواصفات (المنافق) علی أولئکم الصحابهٔ!!

۲- الطمع فی الوصول إلی موقع معنوی فی قلوب الحکّام أو فی قلوب المسـلمین من أجـل (التخریب من الـداخل)، ومصـداق ذلک: الذین دسّهم أهل الکتاب فی الصفّ الاسلامی کمثل (کعب الاحبار) الیهودی، وکمثل (تمیم الداری) النصرانی.

۳- الطمع فی الوصول إلی أهداف وغایات أخری أقلّ أهمّیهٔ کالحصول علی

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۴

مغانم أو تنمیهٔ مصالح وتوسعتها فی ظلّ نماء مصالح الاسلام، أو انتصارا لعصبیّهٔ أو حمیّهٔ، أو غیر ذلک.

ومن مصادیق أهل هذا النوع من الطمع جمیع (النفعیّین) وهم کثیر.

یضاف إلی ذلک أنّ بعض من دخل الاسـلام مؤ منا فی البـدء قـد یرتاب فی دینه خلال طریق المعاناهٔ نتیجـهٔ هزّات عظمی وصـدمات کبری أو شـبهات مضـلّهٔ مثلاـ کاءن یرتاب فی نبوّهٔ النبیِّ (ص)، فیرتـدّ عن دینه لکنّه یکتم ارتـداده طمعا أو خوفا فیکون منافقا مادام یستبطن ریبته وکفره.

وهـذه الحالـهٔ ممکنـهٔ الوقوع فی مکّهٔ المکرّمـهٔ قبل الهجرهٔ إلی المدینهٔ، کما هی ممکنهٔ الوقوع بعد الهجرهٔ وقیام الدولهٔ الاسـلامیّهٔ فی المدینهٔ المنوّرهٔ وما حولها.

ممّا مر یتّضـح بجلاء أنّ حرکـهٔ النفاق لم تبـدأ بـدخول الرسول الاکرم (ص) المدینهٔ المنوّرهٔ، بل بدأت بدخول الصفّ الاسـلامی منذ أوائل حیاته فی مکّهٔ المکرّمهٔ.

نعم، لم تتّخذ حرکهٔ النفاق شکل الظاهرهٔ الاجتماعیّهٔ الخطیرهٔ إلّا فی المدینهٔ المنوّرهٔ بعد قیام الدولهٔ الاسلامیّهٔ.

هـذا من حیث البدایـهٔ، أمّا من حیث النهایـهٔ فإ نّ هـذه النظرهٔ المشـهورهٔ الخاطئـهٔ تدّعی أنّ حرکهٔ النفاق اسـتمرّت إلی قرب وفاهٔ النبیِّ الاکرم (ص)!!

وهذه الدعوی أیضا لایصدّقها التاءریخ الحقّ، ذلک لا نّنا ینبغی أن نفرّق أوّلًا بین أمرین:

أحـدهما: انقطاع الاخبار عن نشاط حرکـهٔ المنافقین الظاهر فی مواجههٔ الاسـلام والمسـلمین وعدم ظهور ما کان یظهر منهم من أعمال مضادّهٔ وآثار معاکسهٔ ومکائد ودسائس مشؤ ومهٔ.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۵

والاخر: هو انتهاء هذه الحرکهٔ بالفعل وانحلالها وزوالها من خریطهٔ العمل السیاسیّ والاجتماعی.

نعم، انقطع الخبر عن المنافقین وعن أعمالهم المضادّهٔ بعد موت النبیِّ (ص) مباشـرهٔ وانعقاد السقیفهٔ وانتشار الخبر عن نتائجها، فلم یعد یظهر منهم ما کان یظهر قبل رحلهٔ النبیِّ (ص)، واختفت هذه الحرکهٔ الهائلهٔ عن ظاهر الحیاهٔ السیاسیهٔ والاجتماعیّهٔ فجاءهًٔ!!

هـذه الحرکـهٔ الـتی بلغت من القـوّهٔ والفعـل یومـا أن سـحبت ثلث الجیش الاسـلامی عن ساحـهٔ معرکـهٔ أحـد قبـل نشوب الحرب، أی ثلاثماءـهٔ رجـل من جیش مـؤ لّف من تسـعمائهٔ أو ألف «۱»، ولهـا مواقف مشـینهٔ مخزیـهٔ کثیرهٔ فی مواقع أخری، ومابرحت دسائسـها

ومكائدها ومواقفها المضادّة ظاهرة بيّنة إلى أخريات أيّام الرسول الاكرم (ص).
فما علّة اختفائها وانقطاع خبرها!!؟
هناك احتمالات ثلاثة:
الاوّل: أنّ جميع أفرادها أو رموزها الفعّالة أو أعضائها النشطين قد أبيدوا وقتّلوا تقتيلا قبل رحلة النبيّ (ص)، الامر الذى يعنى أنّه قد تمّ القضاء على هذه الحركة قضاءً مبرما، أو أنّها قد شلّت نتيجة ذلك شللا تامّا.
وتأريخ السيرة النبويّة لايصدّق هذا الاحتمال بل يرفضه رفضا تامّا!
معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۶
الثانى: أنّ المنافقين بعد رحلة النبيّ (ص) مباشرة قد أخذتهم هزّة مصيبة فقده ورحلته (ص) ماءخذا عظيما، وتاءثّروا لذلك تاءثّرا بالغا، فتابوا إلى اللّه جميعا وأخلصوا الايمان عن آخرهم وحسن بذلك اسلامهم!
وهذا الاحتمال أيضا يرفضه تأريخ ما بعد موت النبيّ (ص) رفضا باتا.
الثالث: اءنّ حركة النفاق نفسها تسلّمت زمام الامور بعد رحلة النبيّ (ص)، اءو أنّها على الاقلّ كانت قد صالحت أولياء الحكومة بعد رحلة النبيّ (ص) على ترك المضادّة والمشاغبة مصالحة سرّيّة قبل الرحلة أوبعدها بشرط أن يسمح لها تحقيق ما فيه أمنيّتها، أو أنّ حركة المسلمين وحركة النفاق بعد رحلة النبيّ (ص) وبعد السقيفة كانتا قد وقعتا فى مجرى واحد واتّجاه واحد وتصالحتا مصالحة عفويّة بلا تكلّف عقد وعهد، فارتفع التصاك والتزاحم والمضادّة والمعارضة بينهما!!
ولا شك أنّ التدبّر الكافى والتاءمّل العميق فى حوادث آخر عهد النبيّ (ص) والفتن الواقعة بعد رحلته مباشرة يرشد حتما إلى أنّ ما وقع لايخرج عن إطار محتويات الاحتمال الثالث، هذا إذا كان المتدبّر والمتاءمّل فى تلك الحوادث خارجا من سلطان القداسة الكاذبة التى إبتدعها التضليل الاعلاميّ السياسيّ الامويّ لمشاهير الصحابة بعد رحيلهم عن دار الدنيا.

فصائل حركة النفاق: ..... ص : ۴۶

حزب السلطة: ..... ص : ۴۶

يكفى هنا لا ثبات انتماء مجموعة من الصحابة إلى دائرة النفاق أن نثبت أنّهم صدّوا عن رسول اللّه (ص) صدودا فى أمر قضى به، وذلك لقوله تعالى: (وإذا
معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۷
قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل اللّه وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدودا) «۱»
ويستمرّ انتماؤ هم إلى دائرة النفاق ما أصرّوا على ذلك الصدود ولم ينتهوا عنه.
والصدُّ: الاعراض والامتناع والمنع «۲»
ذلك لانّ الايمان لايكون إلّا بالطاعة المطلقة لرسول اللّه (ص) فى كلّ ما جاء به وعدم التحرّج ممّا قضى به والتسليم لا مره، وهذا من الحقائق القرآنيّة الكبيرة التى لاتحتاج فى وضوحها إلى نافلة بيان.
فما بالك بمجموعة من الصحابة لم تعرض ممتنعة عن قبول الامر الالهى النازل على رسول اللّه (ص) فحسب، بل سعت فى صدّها عن رسول اللّه (ص) لتمنع من تحقّقه وتحول دون تنفيذه!!؟
وما بالك إذا كان هذا الامر الالهى فى أخطر وأهمّ قضيّة من قضايا الاسلام وهى قضيّة الولاية والخلافة!؟
كان قياديو هذا الحزب قبل الاسلام رجالاـ مغمورين فى قريش، لايشار إليهم بالبنان عند شدّة أو خطر أو شاءن ذى بال، وكانت

تشكيلة المواقع القيادية فى تركيبة قريش قبل الاسلام متسالما عليها حيث يتسنّم تلك المناصب رجال مرموقون من بطون محدّدة من قريش، وليس لرجال قيادة هذا الحزب أيٍّ حظّ فى ذلك لا- كما اختلق لهم الاعلام الامويّ المضلّ بعد ذلك من أهمّية موهومة وشاءنيّة كاذبة حيث ادّعى باءنّ اللّه تعالى قد أعزّ دينه بإ سلامهم!! بل كان أهمّ رجلين فى قيادة هذا الحزب من (أقلّ حيين) من قريش على حدّ تعبير أبى سفيان بن حرب رأس الحزب الامويّ الذى دخل فى

مع‌الركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۸

تحالف معهم بعد ذلك.

فقيادة هذا الحزب تعلم علما يقينا أن لا أمل لها فى زعامة ورئاسة خارج إطار الحالة الاسلاميّة ... وهى التى دخلت الاسلام ناظرة إلى مستقبله الذى سمعت عنه كثيرا من أهل الكتاب الذين توارثوا اخبار الملاحم والفتن أملا فى أن تمتطى صهوة الحكم بعد رحلة رسول اللّه (ص).

إذن فمن مصلحة قيادة هذا الحزب فى ظرفها الراهن أنذاك بقاء الاسلام بكلّ تشريعاته إلّا ما يتعلّق منها بموضوع الخلافة وشخص الخليفة بعد النبيّ (ص).

ومع أنّ قيادة هذا الحزب كانت تعيش مشكلة كبيرة فيما يواجهها من البيّنات والهدى ممّا بيّنه اللّه تعالى فى كتابه المجيد فيما يتعلّق بالولاية والخلافة وشخص د الخليفة من بعد رسول اللّه (ص)، وأنّ الخلافة كالنبوّة إختيار إلهى ليس للناس د إختيار فيه، لكنّ قيادة هذا الحزب كانت ترى مشكلتها الكبرى فى مواجهة البيان النبوىّ فى هذا الصدد ذلك لا نّ البيان النبوىّ هو الكاشف عن دلالة البيان القرآنى، هذا أوّلا.

وثانيا لا نّ البيان النبوىّ كان قد ركز منذ البدء على تعيين أشخاص الخلفاء من بعد رسول اللّه (ص) حتّى قيام الساعة فى مواصفات عامّة وأخرى خاصّة وحدّدهم باءسمائهم، كما ركز على شخص الخليفة الاوّل اميرالموءمنين علىٍّ (ع) بما لايقبل التاءويل أو الانكار.

لقد أعلن البيان النبوىٌّ عن الولاية والخلافة فى نفس الساعة التى أعلن فيها عن النبوة، وحدّد فى نفس تلك الساعة شخص الولىّ والخليفة بعد رسول اللّه (ص)، وذلك فى حديث الدار يوم الانذار، ذلك الحديث المتواتر الذى رواه الفريقان، والذى قال فيه (ص) بعد أن أنذر عشيرته الاقربين مشيرا إلى

مع‌الركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۹

اميرالمومنين علىٍّ (ع):

(إنّ هذا أخى ووصيّى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.) «۱»

ومنذ ذلك اليوم لم يرد عنه (ص) ما يلغى هذا التنصيب الالهى، بل توالت البيانات النبويّة فى التاءكيد على أنّ أئمّة أهل البيت (ع) وأوّلهم علىٍّ (ع) هم خلفاء النبيٍّ (ص)، ومن أهمّ تلك البيانات المقدّسة حديث الثقلين، وحديث السفينة، وباب حطّة، وحديث النجوم «۲» وحديث المنزلة، وبيان يوم الغدير، وآخرها الكتاب المانع من الضلال الذى أراد الرسول (ص) ان يكتبه للا مّة قبيل رحلته. «۳»

هاهنا كانت المشكلة الكبرى التى عانت منها قيادة حزب السلطة.

ومن هنا كان لابدّ من المواجهة مع رسول اللّه (ص)!!

ولكن على أىّ صعيد تكون هذه المواجهة وهذا الصدود!؟

لا- شك أنّه لم يكن أمامهم فى حياة الرسول (ص) إلّا التشكيك بعصمة الرسول (ص) سرّا وعلانية ما وسعت الفرصة والمجال، ومحاصرة البيانات النبويّة عامّة والمتعلّقة منها بالولاية والخلافة خاصّة.

لقد بثّ هذا الحزب فى صفوف المسلمين مقولة:

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۵۰

(رسول اللّه بشر یتکلّم فی الرضا والغضب!!)

ولا-یخفی علی الواعی اللبیب أنّ مؤ دّی هذه المقولة هوأنّ رسول اللّه (ص) قد یثنی علی إنسانٍ ما فی الرضا فوق ما هو أهل له ویمنحه منزلة أکبر ممّا یستحقّ!! کما قد یذمّ انسانا ما فی الغضب فوق ما هو أهل له!! فهو ینطق عن الهوی فی الرضا والغضب لا عن وحی یوحی!! والعیاذ باللّه ومن الوثائق الکاشفة عن هذا البثّ التشکیکی ما رواه عبداللّه بن عمرو بن العاص قال:

(کنت أکتب کلّ شی أسمعه من رسول اللّه (ص) أرید حفظه، فنهتنی قریش (!!) وقالوا أتکتب کلّ شی تسمعه!؟ ورسول اللّه (ص) بشر یتکلّم فی الغضب والرضا!، فاءمسکت عن الکتاب، فذکرت ذلک لرسول اللّه (ص)، فاءوماء باءصبعه إلی فیه فقال: أکتب، فو الذی نفسی بیده مایخرج منه إلّا حقٌّ). «۱»

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۵۱

کانت قیادة هذا الحزب ورأ هذا البثّ التشکیکی فی الصد عن رسول اللّه (ص)، تلک القیادة التی ابتدعت شعار: (لاتکون النبوّة والخلافة فی بنی هاشم «۱» «۲۲ (وتحالفت تحت هذا الشعار مع العدید من خصوم الاسلام من بطون قریش الذین دخلوا فی الاسلام کارهین وأنوفهم راغمة.

والدلیل علی صدور هذا النهی وهذا البثّ التشکیکی عن قیادة هذا الحزب، وأنّ هذا الفعل من متبنیاتها، هو أنّ هذه القیادة بعد رحلة رسول اللّه (ص)

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۵۲

علی امتداد عهودها الثلاثة کانت قد واصلت ضرب حصار حدیدیّ لاتراخی فیه علی البیانات النبویّة، إذ کان أوّل ما فعله الخلیفة الا اوّل هو أنّه جمع الاحادیث التی کتبها هو شخصیّا فاءحرقها، وقد روت ذ لک ابنته عائشة «۱»

ثمّ جمع الناس وقال لهم: (إنّکم تحدّثون عن رسول اللّه (ص) أحادیث تختلفون فیها، والناس بعدکم أشدّ اختلافا، فلاتحدّثوا عن رسول اللّه شیئا (!!)، فمن ساءلکم فقولوا: بیننا وبینکم کتاب اللّه). «۲»

وکان من مشاریع الخلیفة الثانی أن طلب من الناس أن یاءتوه بما عندهم من أحادیث النبیِّ (ص)، فاءتوه بها، فاءمر بإ حراقها کلّها «۳»، کما فرض الاقامة الجبریّة علی رواة الاحادیث النبویّة فی المدینة مادام حیّا «۴»، ونهی جیوشه عن التحدیث عن رسول اللّه (ص). «۵»

وأمّا الثالث فقد بادر إلی إصدار مرسوم منع فیه روایة أیّ حدیث لم یسمع به فی عهدی أبی بکر وعمر. «۶»

لقد کانت الغایة الحقیقیّة من کلّ ذلک النهی والمنع والصد هی إبطال فاعلیة البیانات النبویّة المتعلّقة بالولایة والخلافة وشخص الخلیفة بعد النبیِّ (ص)، وبالموقع الممیّز لا هل بیت النبوّة فی حیاته (ص) وبعد وفاته، وکان لابدّ لقیادة هذا الحزب أن تتستّر علی هذه الغایة الحقیقیّة بذرائع واهیة کذریعة مخافة (الاختلاف بین الناس!!) وغیرها التی هی أوهن من بیت العنکبوت

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۵۳

عند محک الدلیل والبرهان.

حتّی إذا مرّت الایّام بالدواهی العظام، وثنیت الوسادة لمعاویة بن أبی سفیان وارث قیادة هذا الحزب وامتدادها الطبیعی کشف بجرأة تامّة عن الغایة الحقیقیّة لکلّ ذلک المنع والنهی والصد المتطاول حیث أصدر فی السنة العجفاء التی أسموها بعام الجماعة مرسوما صریحا أعلن فیه أن:

(برئت الذمة ممّن روی شیئا من فضل أبی تراب وأهل بیته). «۱»

ولقد بلغت قیادة هذا الحزب ذروة الجرأة فی الصد عن رسول اللّه (ص) حینما منعت البیان النبویّ الاخیر (المانع من الضلال

والاختلاف) «۲» عن الصدور فی جسارة علی رسول اللّه (ص) ما بعدها جسارة، حیث اتّهمته ب (الهجر) أی الهذیان ورفعت بوجهه علنا شعار (حسبنا کتاب اللّه)، وفوجی ء الحاضرون من غیر هذا الحزب وذهلوا لهول ما سمعوا!! وتنازعوا مع تیّار الصد عن رسول اللّه (ص)، لکنّ زبانیة هذا الحزب کانوا هم الاکثر فی الظاهر، فتنادوا بقوّة وتصمیم وضجیج وقالوا ما قال عمر!! حتّی حالوا بین رسول اللّه (ص) وبین أن یکتب ذلک البیان الاخیر فکانت الرزیّة!! وما أعظمها من رزیّة!؟ علی حدّ تعبیر ابن عبّاس. ویعترف الخلیفة الثانی عمر بن الخطّاب فی

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۵۴

محاورة مع عبداللّه بن عبّاس باءنّ قول رسول اللّه (ص) عنده لایثبت حجّة ولایقطع عذرا، وأنّه (ص) فی مرضه أراد أن یصرّح فی بیانه الاخیر باسم امیرالموءمنین علیٍّ (ع)، کما یقرّر الخلیفة الثانی أنّه الناطق الرسمی باسم قریش!! الحاکی عن مشاعرها!! الممثّل لها فی الصد عن رسول اللّه (ص) صدودا. ورد کلّ هذا فی أوّل خلافته وهو یحاور عبداللّه بن عبّاس ویسائله عن علیٍّ (ع) ... قائلا:

(یا عبداللّه، علیک دماء البدن إن کتمتنیها، هل بقی فی نفسه شی من أمر الخلافة؟

قلت: نعم.

قال: أیزعم أنّ رسول اللّه (ص) نصّ علیه؟

قلت: نعم، وأزیدک، ساءلت أبی عمّا یدّعیه فقال صدق.

فقال عمر: لقد کان من رسول اللّه (ص) فی أمره ذرو من قول لایثبت حجّة ولایقطع عذرا، ولقد یربع فی أمره وقتا ما، ولقد أراد فی مرضه أن یصرّح باسمه، فمنعت من ذلک إشفاقا وحیطة علی الاسلام، لا ـ وربّ هذه البنیة لا ـ تجتمع علیه قریش د ابدا، ولو ولیّها لانتقضت علیه العرب من أقطارها، فعلم رسول اللّه (ص) أنّی علمت ما فی نفسه فاءمسک، وأبی اللّه إلّا إمضاء ما حتم). «۱»

ولقد یعزّ ویشقّ کثیرا علی بعض المؤ رّخین والمفکّرین الاسلامیّین ممّن قد تحرّر من وهم القداسة الکاذبة التی اختلقها التضلیل الامویّ لبعض

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۵۵

مشاهیر الصحابة أن یذعن لحقیقة أنّ قیادة هذا الحزب کانت قد دخلت الاسلام طمعا فی مستقبل الاسلام ورغبة فی أن یکون لها نصیب فی مواقع الحکم فی حیاة رسول اللّه (ص) وبعد وفاته، لا إیمانا بهذا الدین وحقائقه، فیمیل إلی القول باءنّ قیادة هذا الحزب قد دخلت فی الاسلام مؤ منة به لکنّها لم تستطع الانعتاق والتحرر من (حبّ الشهرة والسیطرة والحکم) التی تحکّمت فی کثیر من تصرّفاتها، وهذا من (مرض القلب) الذی قد یعتری کثیرا من المؤ منین ولایخرجهم عن دائرة الایمان.

ویدعم هذا المفکّر رأیه باءنّ القرآن الکریم قد جعل (المنافقین) و (الذین فی قلوبهم مرض) فی صفّ واحد فی أکثر من خطاب قرآنیٍّ، «۱» لکنّه میّز بینهما فی التعریف کما لایخفی، إذ کلّ منافق فی قلبه مرض، ولیس کلّ من فی قلبه مرض د منافقا. «۲»

وهذا الرأی صحیح لو أنّ صحابیّا کان قد دخل الاسلام مؤ منا لکنّ مرضه القلبیّ مرتبط بشهوة أو أکثر من شهوات الدنیا کشهوة الحکم أو شهوة النساء أو الشهرة أو المال مثلا، فإ ذا تهیّاءت الفرصة السانحة لا شباع شهوته واغتنمها واستوفی لذّته منها، حرص بعد ذلک بسبب إیمانه أن یجری أمر الاسلام علی ما فرض اللّه ورسوله (ص)، أو أنّه علی الاقلّ لایاءبی بعد ذلک أن یجری أمر الاسلام علی المحجّة البیضاء التی أرادها اللّه ورسوله (ص).

أمّا أن یکون هذا الصحابی مع کلّ اعترافاته باءخطائه وجهله وقلّة فقهه

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۵۶

مصرّا الی آخر لحظات حیاته علی أن یجری أمر الاسلام فی قضیّة الاستخلاف علی ما تعاهدت علیه قیادة حزبه لا علی ما أراد اللّه ورسوله، فهذا ممّن لیس (فی قلبه مرض) فحسب، والعلّة الاقوی إذن علّة أخری لیست هی من شهوات مرض د القلب التی قضی منها

وطره، بـل هى اعتقـاد آخر مضـمر وخطّـة مسبّقة مدروسـة قامت على معصـية اللّه ورسوله (ص) عمـدا، وحرص هـذا الصـحابى على تنفيذها حتّى الممات!!

يحدّثنا ابن الاثير قائلا:

(إنّ أبابكر أحضر عثمان بن عفّان خاليا ليكتب عهد عمر.

فقال له أكتب، (بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبوبكر بن أبى قحافة إلى المسلمين. أمّا بعد:) ثمّ أغمى عليه.

فكتب عثمان: (أمّا بعد فإ نّى قد استخلفت عليكم. عمر بن الخطّاب ولم آلكم خيرا).

ثمّ أفاق أبوبكر فقال: إقرأ علىَّ.

فقرأ عليه، فكبّر أبوبكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ فى غشيتى؟

قال: نعم.

قال: جزاك اللّه خيرا عن الاسلام وأهله!!). «۱»

سبحان اللّه!! أين كان هذا الحفّاظ وهذه الخشـية من الاختلاف يوم حالت قيادة هذا الحزب دون أن يكتب الرسول (ص) للا مّة كتابه الاخير المانع من

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۵۷

الضلال والاختلاف!؟ وهل يصدّق العقل أنّ رجال قيادة هذا الحزب أشدّ حرصا وغيرةً على حال الامّة من رسول اللّه (ص)!؟

وقد تمنّى عمر بن الخطّاب أن لو كان أبوعبيدة بن الجرّاح حيّا لاسـتخلفه «۱»، تذكرة الحفّاظ، وأبوعبيدة هذا ثالث ثلاثة فى قيادة هذا الحزب، كما تمنّى أن لو كان خالد بن الوليد الذى آزرهم بقوّة فى أيّامهم الصـعبة حيّا لاستخلفه، «۲» وكذلك أن لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيّا لاستخلفه، «۳».

وكاءنّ سالما هذا كان رابع أربعة فى تلك القيادة، ولايخفى أنّ اسـتخلاف سالم معارض لمبدأ هذا الحزب فى أنّ الخلافة لاتكون إلّا فى قريش، وهو المبـدأ الـذى رفعته قيادة هذا الحزب فى وجه الانصار فى السـقيفة!!، كما أنّ عمر تمنّى أيضا أن لو كان معاذ بن جبل حيّا لاستخلفه «۴»، ومعاذ هذا من الانصار!!

ثمّ إنّ التامّـل فى حقـائق الشورى التى خطّـط لها عمر بن الخطّاب يهـدى كما سوف ياءتى بيانه إلى أن الخليفـة الثانى قـد عيّن عثمان تعيينا ضمن إخراج فنّىّ خاصّ، هذا فضلا عن تمهيده للحكم الملكىّ الاموىّ بإ طلاقه يد معاوية فى الشام يفعل ما يحلو له وكما يشاء، فالخليفة الصارم فى المدينة قد أغمض عينيه عمدا عن الشام لفتى قريش وكسرى العرب!!

ممّا مضى يتاءكّد بما لايقبل الشك أنّ هؤ لاء الصحابة كانوا قد أصرّوا على الصدّ عن رسول اللّه (ص) الصدود الكبير فيما جاء به من الامر الالهىّ المتعلّق

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۵۸

بالخلافة من بعد رسول اللّه (ص) وبشخص الخليفة المعيّن من قبل اللّه تبارك وتعالى، وواصلوا هذا الصدود حتّى الممات.

وحزب السـلطة أشـد فصائل حركة النفاق أثرا فى حياة الاسـلام والمسـلمين، لا نّه هوالذى شقّ مجرى الانحراف الرئيس الذى تفرّعت عنه جميع فروع الانحرافات الاخرى التى كانت ولم تزل حياة الاسلام والمسلمين تعانى منها أمرّ الويلات والنكبات، وقيادة هذا الحزب تتحمّل على ظهرها أوزارها وأوزار ما نتج ولايزال ينتج عن يوم السقيفة إلى قيام الساعة.

منافقو أهل الكتاب: ..... ص : ۵۸

إنّ لا ـ هـل الكتاب مع الاسـلام والنبىِّ الاكرم محمّـد (ص) قصّـة مؤ سـفة ينبغى لكلّ مؤ من ألّايغفل عن الاتّعاظ بها فى انتظاره الامام

المهدىّ المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه.

كان أهل الكتاب بعد عهد المسيح عيسى بن مريم (ع) ينتظرون خروج خاتم الانبياء (ص) ويترقّبون حلول أوانه، ذلك لا نّهم توارثوا البشارات بظهوره عن أنبيائهم وأوصياء أنبيائهم (ع)، وتوارثوا معرفة صفاته البدنيّة والمعنويّة، فكانوا يعرفون أسماءه وألقابه وكناه ويعرفون شخصه معرفة تفصيليّة يقينيّة كما يعرفون أبناءهم.

وقد أكّد القرآن الحكيم هذه الحقيقة فى قوله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم). «١»

كما كانوا يعرفون شخصيّته فى سيرته المعلومة عندهم ممّا توارثوه من الانباء

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٥٩

عنه فى كتبهم ورواياتهم، فكانوا يعرفون ما ينبغى عنده من الفعل وما لاينبغى، ويعرفون حتّى سننه، فى القعود والقيام، واليقظة والمنام، والصمت والكلام، وسوى ذلك (الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل ...) «١» وكانوا يعرفون صفات من معه والامثال المضروبة فى أحوالهم: (ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل ...) «٢»، بل كانوا يعرفون خصائص أوصيائه (ع) كما ورد ذلك فى روايات كثيرة.

وكانت جماهير من اليهود ينتظرون النبىّ الخاتم (ص) إنتظارا جادّا مقرونا بكلّ مستلزماته العمليّة، حتّى لقد حملهم هذا الانتظار الجاد على ترك ديارهم والهجرة إلى المنطقة التى سيهاجر إليها النبىّ المنتظر (ص) كما هوعندهم فى الاخبار التى توارثوها جيلا بعد جيل، وعانوا من أجل ذلك الكثير، تقول الرواية: (كانت اليهود تجد فى كتبها أنّ مهاجر محمّد (ص) ما بين عيرٍ واءُحدٍ، «٣» فخرجوا يطلبون الموضع فمرّوا بجبل يسمّى حدادٍ فقالوا:

حدادٌ واءُحد سواء، فتفرّقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم، فمرّ أعرابىٌّ من قيس فتكاروا منه، وقال لهم: أمرّ بكم ما بين عيرٍ واءُحد. فقالوا: إذا مررت بهما فآذنّا بهما، فلمّا توسّط بهم أرض المدينة قال لهم: ذاك عيرٌ وهذا أحد.

فنزلوا عن ظهر إبله، وقالوا قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا فى إبلك فاذهب حيث شئت. وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: أنّا قد أصبنا الموضع فهلمّوا إلينا. فكتبوا إليهم: أنّا قد استقرّت بنا الدار واتّخذنا الاموال

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٦٠

، وما أقربنا منكم، فإ ذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم. فاتّخذوا باءرض المدينة الاموال، فلمّا كثرت أموالهم بلغ تُبّعا فغزاهم، فتحصّنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقّون لضعفاء أصحاب تبّعٍ فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تبّعا فرقّ لهم وآمنهم، فنزلوا إليه فقال لهم: إنّى قد استطبت بلادكم ولاأرانى إلّا مقيما فيكم. فقالوا له: إنّه ليس ذاك لك، إنّها مهاجر نبىٍّ وليس ذلك لا حد حتّى يكون ذلك. فقال لهم: إنّى مخلّف فيكم مِن أسرتى مَن إذا كان ذلك ساعده ونصره، فخلّف حيّين الاوس د والخزرج، فلمّا كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود، وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث محمّد ليخرجنّكم من ديارنا وأموالنا، فلمّا بعث اللّه عزّ وجلّ محمّدا (ص) آمنت به الانصار وكفرت به اليهود، وهو قول اللّه عزّ وجلّ:

(وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة اللّه على الكافرين «١»). «٢»

تُرى لماذا كانت نتيجة هذا الانتظار الجادّ نتيجة خاسرة!!؟

كانت نتيجة انتظار اليهود خاسرة لا نّهم كانوا ينتظرون النبىّ الاكرم (ص) بشرط ألّا يساويهم مع غيرهم من الناس، وألّا يكون غيرهم الافضل عنده، وألّا ياءخذ منهم ما كانوا يتمتّعون به من مواقع اجتماعيّة ماديّة ومعنويّة، وألّا وألّا ... فهم كانوا ينتظرونه (بشرط لا). فلمّا وجدوا الناس عند رسول اللّه (ص) سواسية كاءسنان المشط فى الحقوق والواجبات، وأنّ أكرمكم عنداللّه أتقاكم ... نكسوا على رؤ وسهم وانقلبوا على أعقابهم وآثروا إتّباع أهوائهم وكفروا بما عرفوه من الحقّ ... فكانت الخسارة وما أعظمها من خسارة!

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۶۱

ولو أنّهم انتظروه (لا ـ بشرط) يشترطونه عليه، بل بتسليم تامّ لا ـ مره وطاعة مطلقة وامتثال لكلّ ما يشترطه هو عليهم لكانت نتيجة انتظارهم هى الفوز المبين، وقد فاز المسلّمون. «۱»

ولمّا رفض اليهود بعد انتظارهم الجادّ الطويل ان يسلّمو للّه ولرسوله (ص)، ويدخلوا فى الاسلام بلا شرط كما دخل الناس، صاروا أشدّ الناس عداوة للّذين آمنوا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبيّن لهم الحقّ، وانضمّوا فى مناوئتهم الدعوة الجديدة إلى صفوف أعدائها، ولقد واثقوا النبىّ (ص) ثمّ نقضوا ميثاقهم غير مرّة، حتّى هزمهم اللّه وأخرجهم من ديارهم أذلّاء خاسئين.

ولمّا قويت الدعوة المحمّديّة واشتدّ ساعدها، وتحطّمت أمامها كلّ قوّةٍ تنازعها، لم ير من كانوا يقفون أمامها ويصدّون عن سبيلها إلّا أن يكيدوا لها من طريق الحيلة والخداع بعد أن عجزوا عن النيل منها بالقوّة والنزاع.

والمكر اليهودىّ أظهر من كلّ مكر آخر فى أسلوب (التخريب من الداخل)،

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۶۲

ولليهود تاءريخهم الطويل الممتدّ إلى يومنا الحاضر فى هذا المجال، ولعلّنا لانجانب الصواب إذا قلنا إنّ اليهود لا تأريخ لهم يذكر فى مجال التبليغ المباشر بديانتهم، بعكس ما لهم من تأريخ أسود معروف فى مجال التخريب على الاخرين من الداخل، وشواهد ه ذه الحقيقة كثيرة مبثوثة فى الحياة الانسانيّة منذ أيّامهم الاولى وإلى يومنا هذا.

وقد حاكى النصارى فى التخريب من الداخل منهج اليهود فى ذلك، ونجحوا نجاحا كبيرا، وكان لهم تاءريخهم الخاصّ فى هذا المجال أيضا، وكان ولم يزل تاءثيرهم بالغا وخطيرا فى حياة المسلمين إلى اليوم.

ظلّ أهل الكتاب يرصدون تطوّر حركة الاسلام فى عهد النبىّ (ص) وقلوبهم ياءكلها الحسد الشديد، ولم تكن هذه المراقبة مراقبة من كفّ يده عن التدخل والتاءثير فى مجرى الاحداث، بل مراقبة من يتمنّى الفرصة السانحة للتدخّل من أجل حرف المسيرة الاسلاميّة عن المحجّة البيضاء.

ومع أنّهم كانوا يعتمدون كثيرا ويعوّلون بشكل كبير فى تسريب تاءثيرهم على علاقاتهم القديمة الوطيدة بعناصر كثيرة دخلت الاسلام وصارت من الصحابة، إلّا أنّهم لم يكتفوا بذ لك، بل أدخلوا فى الاسلام عناصر (معلومة أسماؤ هم) «۱» من علمائهم المتمرسين فى التخريب الفكرىّ والعلمىّ، ليشكّلوا فصيلا من فصائل حركة النفاق داخل المسيرة الاسلاميّة، وليقوم هذا الفصيل بتقديم إسناد قوىٍّ مؤ ثّر لخطّ الانحراف، والصد عن رسول اللّه (ص)، لكنّ أبرز هذه العناصر المخرّبة من اليهود كان (كعب الاحبار)، ومن النصارى

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۶۳

(تميم الدارى)، وجاء بعدهم من تلاميذهم آخرون شكّلوا شبكة خطيرة من مستشارى الخلفاء وكتّابهم وخدمهم وحواشيهم.

ومثيرٌ للعجب أن يدخل كعب الاحبار الاسلام فى زمن الخليفة الثانى عمر بن الخطّاب خاصّة دون زمن النبىٍّ (ص) وزمن خلافة أبى بكر!!، مع أن أستاذه الذى كان يُدعى (أبا السموءل) قد أظهر إسلامه فى زمن الخليفة الاوّل أبى بكر!! «۱»

ولمّا ساءل العبّاس بن عبدالمطّلب كعب الاحبار عن علّة تاءخّر إسلامه إلى وقت عمر! اعتذر باءنّ أباه أخفى عنه حقيقة صفة محمّد (ص) وأمّته فى كتاب ختمه الاب وأمره ألّايفضّ الختم عنه، حتّى فتحه كعب فى زمن الدولة العمريّة فجاء مسلما!! «۲» هذا مع أنّ التاءريخ يقول إنّ كعبا هذا كان من أكبر علماء اليهود!!

بدأ كعب الاحبار حياته تحت عنوان الاسلام مقرّبا من الخليفة الثانى، ياءنس به ويستشيره ويتاءثّر بفكره، ويعود إليه فى القضايا التى لاتروقه أجوبة العلماء من الصحابة فيها فيساءله عنها!!

فقد قيل إنّ الخليفة الثانى ساءل سلمان (ر) ذات مرّةٍ قائلا: (أ ملك أنا أم خليفة!؟) فقال سلمان (ر) (إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقلّ أو أكثر، ثمّ وضعته فى غير حقّه فاءنت ملك غير خليفة). «۳»

وكاءنّ الخليفة الثانى لم يجد ما يحبّ فى إجابة سلمان (ر) فساءل كعبا الذى يحسن صناعة الاجابات المحبّبة قائلا: (أنشدك باللّه، أتجدنى خليفة أم ملكا؟ قال: (بل خليفة). فاستحلفه عمر، فقال: (خليفة واللّه من خير الخلفاء،

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۶۴

وزمانك خير الازمان)!! «۱»

وقد رافق كعب عمر بن الخطّاب فى زيارة القدس بعد فتحها، وفى بيت المقدّس د لما أراد الخليفة الثانى أن يصلّى ساءل كعبا: (أين ترى أن أصلّى؟)!! «۲»

وحينما أراد بناء المسجد ساءله أيضا: (أين ترى أن نجعل المسجد؟)!! «۳»

وساءله ذات مرّة: (أخبرنا عن فضائل رسول اللّه (ص) قبل مولده!!) «۴»

وساءله فى مرّة أخرى: (حدّثنى يا كعب عن جنّات عدن؟)!! «۵»

وظلّ كعب بعد الخليفة الثانى مستشارا مقرّبا عند الخليفة الثالث عثمان، يتاءذّى لا ذاه ويهيج لنصرته ...

فقد (روى أنّ عثمان قال يوما: أيجوز للا مام أن ياءخذ من المال فإ ذا أيسر قضى؟

فقال كعب الاحبار: لا باءس بذلك!

فقال أبوذر (ر): يا ابن اليهوديّين، أتعلّمنا ديننا!؟

فقال عثمان: قد كثر أذاك لى وتولّعك باءصحابى، إلحَق بالشام.

فاءخرجه إليها). «۶»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۶۵

وفى الوقت الذى واصل الخليفة الثانى ضرب الحصار الحديدىّ على الاحاديث النبويّة ومنع انتشارها كان قد فتح الباب واسعا أمام منافقى أهل الكتاب ليدسّوا فى أذهان المسلمين ما ليس من عقائد الاسلام المحمّدى الخالص، وذلك من خلال القصّ، فراجت بين المسلمين بعض دفائن كتب اليهود والنصارى وكثير من مخترعات ومفتريات القصّاصين أنفسهم ممّا يحرف الامّة المسلمة عن دينها الحقّ.

ولقد (كان أوّل من قصّ تميم الدارى، إستاءذن عمر بن الخطّاب أن يقصّ على الناس قائما فاءذن له عمر!!) «۱»

ثمّ عظمت الماءساة بدخول كعب ساحة القصّ، وحتّى بعد أن التحق كعب بمعاوية فى الشام أمره معاوية بالقصّ فى الشام أيضا، ولكعب تلاميذ من سنخه ولهم تلاميذ كذلك فى سلسلة تخريبيّة متواصلة.

لقد تعاظم تاءثير القصّ فى حياة المسلمين فى الوقت الذى حيل بينهم وبين الاحاديث النبويّة حتّى أصبح القصّ الصحيفة اليوميّة الوحيدة التى تؤ ثر فى حياة المسلمين وتصبغ أذهانهم بالصبغة التى تريدها.

ولقد اعتنى الامويّون عناية فائقة بالقصّ كوسيلة إعلاميّة سياسيّة يرفعهم بها القصّاصون فى أعين الناس باختلاق فضائل مكذوبة لهم ولبعض مشاهير الصحابة ممّن مهّد لهم السبيل بعد أن لم يكن لهم فضل يرفعهم على عهد النبىٍّ (ص).

وعلى هذا الدرب اخترعت الاحاديث الكثيرة، واختلطت الحقيقة بالخيال،

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۶۶

وتراكم كمٌّ هائل من الموهومات ممّا ابتدعه الوضّاعون واخترعه القصّاصون حتّى صار على مَرِّ السنين جزءً من التراث الدينى الذى يتعبّد به كثير من المسلمين، وصار من الصعب المستصعب على كثير من المحقّقين أن يمتلكوا الجرأة على نقد ورفض الغثّ الكثير الذى دخل على هذا التراث رغم ما يقفون عليه من وثائق دامغة تثير الشك فى الاذهان أوتسلّط الضوء على الحقائق المعاكسة.

ولا عجب إذا كان القصّاصون فى عهد بنى أميّة يذكرون عليّا وولده (ع) بما يشينهم لا طفاء نورهم وكتم فضائلهم، ذلك لا نّ فصيل

منافقى أهل الكتاب يرى أنّ غاية وجوده وعلّة تاءسيسه هى دعم خطّ الانحراف عن أهل البيت (ع)، وتكفى نظرة عابرة على سيرة أمثال كعب الاحبار، وتميم الدارى، ووهب بنى منبّه، ونافع بن سرجس مولى عبداللّه بن عمر، وسرجون مستشار معاوية ويزيد، وأبى زبيد مستشار الوليد بن عقبة، وغيرهم دليلا على منهج هذا الفصيل.

ومن طريف ما يذكر التاءريخ عن ابن عبّاس:

أنّ الخليفة الثانى عمر بن الخطّاب كان قد تبرّم بالخلافة فى آخر أيّامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية فكان لايزال يدعو اللّه باءن يتوفّاه!.

فقال لكعب الاحبار (!) يوما وأنا عنده: إنّى قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الامر، وأظنّ وفاتى قد دنت، فما تقول فى علىٍّ؟ أشر علىّ فى رأيك، واذكر لى ما تجدونه عندكم فإ نّكم تزعمون أنّ أمرنا هذا مسطور فى كتبكم.

فقال: أمّا من طريق الرأى فإ نّه لايصلح، إنّه رجل متين الدين، لايُغضى على عورة، ولايحلم عن زلّة، ولايعمل باجتهاد رأيه، وليس هذا من سياسة الرعية فى شى، وأمّا ما نجده فى كتبنا فنجده لايلى الامر ولا ولده، وإن وليه كان هرج شديد.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۶۷

قال: وكيف ذاك؟

قال: لا نّه أراق الدماء، ومن أراق الدماء لايلى الملك، إنّ داود لمّا أراد أن يبنى حيطان بيت المقدس أوحى اللّه إليه: إنّك لاتبنيه لا نّك أرقت الدماء، وإنّما يبنيه سليمان.

فقال عمر: أليس بحقٍّ أراقها!؟

قال كعب: وداود بحقٍّ أراقها يا اميرالموءمنين ...). «۱»

يا للمضحك المبكى!! ... لقد أراد هذا المنافق الكبير أن يشين سيّد الاوصياء (ع) فمدحه وهو لايشعر، وكذب على داود (ع) غافلا عن أنّ اللّه تبارك وتعالى صرّح بخلافته فى قوله:

(يا داود إنّا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحقّ ...). «۲»

بقى أن نقول: إنّ فصيل منافقى أهل الكتاب كان يقوم بدوره فى ظلّ الفصائل الاخرى من حركة النفاق، فقد عمل فى ظلّ دور فصيل منافقى أهل المدينة من الاوس والخزرج فى عهد رسول اللّه (ص)، وعمل فى ظلّ حزب السلطة طيلة عهوده الثلاثة، وعمل فى ظلّ الحزب الاموىّ، على امتداد أيّامه الطويلة، كما عمل فى ظلّ الحزب العباسى.

وشواهد هذه الحقيقة ظاهرة ومتعدّدة، فإ نّ المتاءمّل فى المؤ امرة المعقّدة المتعدّدة الاطراف لقتل الامام علىٍّ (ع) يجد أثر اليد اليهوديّة قويّا فيها، وفى رواية أنّ اميرالموءمنين عليّا (ع) قال لولده الحسن (ع) بعد أن أصيب فى محرابه:

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۶۸

(قتلنى ابن اليهوديّة عبدالرحمن بن ملجم المرادى!) «۱»

كما لايخفى على مطّلع دور (سرجون النصرانى) مستشار معاوية ويزيد فى السياسة الامويّة وتدبير أمورها، ودوره فى التخطيط للقضاء على ثورة الامام الحسين (ع) أظهر من أن يخفى. وهذا المتوكّل العبّاسى يكرب قبر الامام الحسين (ع) على يد (إبراهيم الديزج) اليهودى بمعونة جمع من اليهود ... «۲»

وتخفّى هذا الفصيل من فصائل حركة النفاق فى ثياب كثير من الطواغيت والحكومات الظالمة التى تعاقبت على الامّة الاسلاميّة المنكوبة فى أكثر أقطارها حتّى يومنا الحاضر، وكان ومايزال لليهود والنصارى أثرهم البالغ فى المصائب التى حلّت باءمّتنا الاسلاميّة، فقد كان هؤ لاء أوّل من بادر إلى إشاعة المظاهر اللاإسلاميّة والمنكرات فى مجتمعات المسلمين، وعلى أيديهم أولا تاءسّست وانتشرت الافكار والاحزاب اللاإسلاميّة الكافرة فى عالمنا الاسلامى كالا حزاب الشيوعيّة والاشتراكيّة والقوميّة، كما كان هؤ لاء أصل

ومنشاء الحركات المتطرّفة المحسوبة على العنوان الاسلامی، والتی كفّرت المسلمين عامّة والشيعة منهم خاصّة.

منافقو أهل المدينة: ..... ص : ۶۸

ويتشكّل هذا الفصيل من منافقی الاوس والخزرج الذين أبت قلوبهم قبول الاسلام لكنّهم أظهروا إسلامهم خوفا من قوّة الشوكة الاسلاميّة بعد أن أقبل جلّ أهل المدينة من الاوس والخزرج على الاسلام ودخلوا فيه وأعلنوا عن استعدادهم التامّ للتضحية فی سبيله، ورئيس هذا الفصيل هو عبداللّه بن اءُبَیّ بن سلول العَوفی

معالركب الحسينی(ج ۱)، ص: ۶۹

(كان قومه قد نظموا له الخرز ليتوِّجوه ثمّ يملّكوه عليهم، فجاءهم اللّه تعالى برسوله (ص) وهم على ذلك، فلمّا انصرف قومه عنه إلى الاسلام ضغن، ورأى اءنّ رسول اللّه (ص) قد استلبه ملكا، فلمّا راءى قومه قد اءبوا إلّا الاسلام دخل فيه كارها مصرّا على نفاق وضغن). «۱»

وقد تميّز هذا الرجل وفصيله بعلانية القول والعمل ضدّ الاسلام وضدّ الرسول (ص)، وكان اليهود عامّة ومنافقوا اليهود خاصّة يدعمون هذا الفصيل دعما قويّا ويسندونه إسنادا مؤ ثّرا والعكس صحيح أيضا، فقد ألحّ عبداللّه بن اءُبیّ على رسول اللّه (ص) فی اءن يحسن إلى يهود بنی قينقاع بعد انكسارهم أثر محاصرة الرسول (ص) لهم، إلى درجة أنّه كان قد أدخل يده فی درع رسول اللّه (ص) (ذات الفضول) ولم يرسله إلى أن أجابه الرسول (ص) إلى ذ لك. «۲»

كما أنّ اليهود و منافقيهم كانوا قد انضمّوا فی تعبئة الرسول (ص) لموقعة اءُحد إلى القوّة العسكريّة التی شكلها فصيل منافقی اءهل المدينة بقيادة عبداللّه بن اءُبیّ، وقيل إنّ هذه القوّة كانت ثلث الجيش الاسلامیّ وتعدادها ثلاثمائة رجل، وكان عبداللّه بن اءُبیّ قد رجع بهذه الكتيبة إلى المدينة قبل القتال تخذيلا للمسلمين بدعوى (لونعلم قتالا لاتّبعناكم) «۳» وقيل إنّ النبیّ (ص) أمرهم بالا نصراف لكفرهم وإنّ عددهم كان ستّمائة رجل.

تقول الرواية:

معالركب الحسينی(ج ۱)، ص: ۷۰

انّ النبیّ (ص) خرج يوم اءُحد، حتّى إذا جاوز ثنيّة الوداع فإ ذا هو بكتيبة حسناء.

فقال: من هؤ لاء؟

قالوا: عبداللّه بن اءُبیّ فی ستّمائة من مواليه من اليهود من بنی قينقاع.

فقال: وقد أسلموا؟

قالوا: لا، يا رسول اللّه.

قال: مروهم فليرجعوا، فإ نّا لانستعين بالمشركين على المشركين). «۱»

لقد دأب هذا الفصيل من حركة النفاق على تعويق تقدّم مسيرة الاسلام وتخذيل المسلمين وإيذأ الرسول (ص) والمكر به لقتله، وكانت غزوات الرسول (ص) وحروبه شاهدة على كلّ ذلك، والمتتبع لا حداث السيرة النبويّة لايجد صعوبة فی رؤ ية هذه الحقيقة الظاهرة، لكنّ أعمال ومكائد هذا الفصيل لم تثمر شيئا للمنافقين سوى الخيبة والخزی طيلة السنوات العشر التی عاشها الرسول (ص) فی المدينة.

ولقد عامل الرسول (ص) قائد هذا الفصيل وأتباعه وواجه أعمالهم ومكائدهم بما تقتضيه مصلحة الاسلام وحركة تقدّمه إلى الامام، فكان (ص) يصبر ويتحمّل ويصفح أو يغلظ ويعاقب حسب ظرف الاسلام ومقتضيات الحكمة الربانية التی لاتخطى.

وكانت لهذا الفصيل ولقائده عبداللّه بن اءُبیّ علاقات حسنة خفيّة بفصائل النفاق الاخرى، وقد يكتشف المتتبع هذه العلاقات فی

الربط بين دلالات

معالركب الحسينی(ج ١)، ص: ٧١

بعض د الروايات وقرأة ما ورأ السطور فيها، ففی موقعة أحد مثلا لمّا شاع بين الناس أنّ النبیّ (ص) قد قُتل قال بعض الذين استزلّهم الشيطان ففرّوا يُصعدون ولايلوون على أحد: (ليت لنا رسولا إلى عبداللّه بن اءُبىّ لياءخذ لنا أمانا من أبى سفيان، يا قوم إنّ محمّدا قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن ياءتوكم فيقتلوكم). «١»

وقال بعضهم: (لو كان نبيّا ما قتل فارجعوا إلى دينكم الاوّل)، «٢»

وقال آخرون: (نلقى إليهم باءيدينا فإ نّهم قومنا وبنو عمّنا). «٣»

قال صاحب كتاب السيرة الحلبيّة: (وهذا يدلّ على أنّ هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين). «۴»

ولا شك أنّ هذه المتون تشير إلى أنّ هناك علاقة غير ظاهرة بين منافقى قريش د هؤ لاء وبين عبداللّه بن اءُبىّ بن سلول وبين اءبى سفيان راءس الكفر فی مواجهة الاسلام والذی تحوّل بعد ذلك إلى رأس النفاق الاموىّ (وكان كهفا للمنافقين) «۵» ولا ـ شك أنّ قيادة حزب السلطة كانت ممّن رقى صخرة الجبل فرارا، تثبت هذا أدلّة تاءريخيّة خاصّة، «۶» ويؤ كّد ذلك أيضا أنّ من الثابت تاءريخيّا أنّ جميع المهاجرين سوى اميرالموءمنين علىّ (ع) كانوا قد فرّوا عن رسول اللّه (ص) فی اءُحد، وفی الاثر اءنّ اءنس بن النضر قبل استشهاده فی تلك المعركة استنهض الخليفة عمر بن الخطّاب مع آخرين من

معالركب الحسينی(ج ١)، ص: ٧٢

الفارّين الذين ألقوا باءيديهم، ودعاهم إلى الجهاد والشهادة فلم ينهضوا.

تقول الرواية:

(إنتهى أنس بن النضر، عمّ أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطّاب وطلحة بن عبيداللّه فی رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا باءيديهم.

فقال: ما يجلسكم!؟

قالوا: قتل رسول اللّه (ص).

قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده!؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول اللّه (ص).

ثمّ استقبل القوم فقاتل حتّى قتل ...) «١»

والرواية مشعرة باءنّهم لم ينهضوا معه!

إنّ الانقلاب على الاعقاب الناشى عن الارتياب بنبوّة النبیّ (ص) لم ينحصر وقوعه من بعض الصحابة فی موقعة اءُحد فقط، بل كان يتكرّر عند كلّ شدّة أو انكسار وعند جريان الرياح بما لاتشتهى الامتيّة، هذا الخليفة الثانى عمر بن الخطّاب أيضا يحدّثنا عن تكرّر حالة الارتياب هذه عنده يوم الحديبيّة ولكن بصورة أشدّ إذ دعته إلى التفكير بالتمرّد على رسول اللّه (ص) والخروج عليه، فيقول: (ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلّا يومئذٍ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعة تخرج عنهم رغبة عن القضيّة لخرجت!!). «٢»

معالركب الحسينی(ج ١)، ص: ٧٣

ومن المضحك المبكی أنّ هذه المزايدات من هؤ لاء الصحابة كانت لاتظهر إلّا إذا ذهب الخوف وأمن الروع حيث تنشط الالسنة الحداد، وكان رسول اللّه (ص) إذا ضاق ذرعا بمزايداتهم الكاذبة وأراد أن يسكتهم ذكّرهم بجبنهم كما فعل يوم الحديبيّة إذ قال لهم:

(أنسيتم يوم اءُحدٍ إذ تصعدون ولاتلوون على اءَحَد، واءنا اءدعوكم فی اءُخراكم!؟ اءنسيتم يوم الاحزاب إذ جاؤ كم من فوقكم ومن اءسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر!؟ أنسيتم يوم كذا!؟ ...). «١»

الحزب الاموىّ: ..... ص : ۷۳

كان فتح مكّة المكرّمة منعطفا من منعطفات تأريخ الاسـلام الرئيسة، فقد تحوّل المسـلمون بعده من عصابة ثائرة إلى قوّة مركزيّة قاهرة ودولة ظافرة ظاهرة، وتحوّل المشركون بعده من تجمّع مركزىٍّ مؤ ثّر فى الاحداث إلى شتات ضعيف فاشل.

وكان قد أدرك دهاة النفعيّين من قريش هذه النتيجة قبل حصولها باءشهر، أمثال عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فدخلوا فى الاسلام حين أيقنوا أنّه لابدّ من الدخول فيه.

أما الامويّون فقد أصرّت غالبيتهم على المكابرة والعناد حتّى حلّت بساحتهم رايات الفتح الاسلامى، فكانوا من الطلقاء.

دخـل الامويّون الاسـلام مقهورين بالفتـح، وقلوبهم تتجرّع الاسـلام ولاتكاد تسـيغه، وحقيقـة نفاقهم وإصـرارهم على الكفر من حقائق التاءريـخ التى لايشـك منصف فى ثبوتهـا، وشواهـد هـذه الحقيقـة أمنع فى ظهورهـا من أن تخضع لتاءويلات يتكلّفها مجانبو الحقيقة وأعدأ الحقّ.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۷۴

هاهو أبوسفيان يدخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فيقول له:

(صارت إليك بعد تيم وعدى فاءدرها كالكرة، وأجعل أوتادها بنى أميّة، فإ نّما هو الملك ولاأدرى ما جنّة ولا نار). «۱»

وهاهو معاوية يخلو به المغيرة بن شعبة فيقول له بعد أن استقامت الامور لمعاوية:

(إنّـك قـد بلغت منـاك يا أميرالمؤ منين، فلو أظهرت عـدلا وبسـطت خيرا، فإ نّك قـد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشـم فوصلت أرحامهم، فواللّه ما عندهم اليوم شى تخافه ...). «۲»

فيثور معاوية ويكشف عن كفره وجاهليّته قائلا:

(هيهـات، هيهـات، ملـك أخو تيم فعـدل، وفعل ما فعل، فواللّه ما عـدا أن هلك فهلك ذكره، إلّا أن يقول قائل أبوبكر، ثمّ ملك أخو عـدىّ فاجتهـد وشـمّر عشـر سـنين، فواللّه ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلّا أن يقول قائل عمر، ثمّ ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد فى مثل نسبه، فعمل ما عمل (وعمل به)، فواللّه ماعدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعل به، وإنّ أخا هاشم يُصـرخ به فى كلّ يوم خمس مرّات: أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه (ص)، فاءىّ عمل يبقى بعد هذا لا أمّ لك؟ واللّه إلّا دفنا دفنا ...). «۳»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۷۵

وهاهو يزيد يصرّح بكفره وكفر آبائه ومعبّرا عن تشفّيه بقتل سيّدالشهدأ (ع) فى تمثّله باءبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

لا هلّوا واستهلّوا فرحا ثّم قالوا يا يزيد لاتشل

قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت الهاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل «۱»

دخل الامويّون الاسـلام مقهورين بالفتـح، وأعينهم تراقب مجرى حركـة الاحـداث لعلّ الامر بعـد رسول اللّه (ص) ينحرف عن مساره المرسوم فيرجع القهقرى، ويتجـدّد لهم الامل والرجاء فى أن يعود لهم سابق شاءنهم فى الجاهليّـة، فيمتطون صـهوة الزعامـة من جـديد ولكن بثوبها الاسلامى، وقد عبّر أبوسفيان عن هذا الرجاء فى محضر عثمان قائلا: (يا بنى أميّة، تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذى يحلف به أبوسفيان مازلت أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة)، «۲» وفى نصّ آخر: (يا معشر بنى أميّة، إنّ الخلافة صارت فى تيم وعدى حتّى طمعت فيها، وقد صارت إليكم، فتلقّفوها بينكم تلقّف الكرة، فواللّه ما من جنّة ولا نار). «۳»

يقول عبداللّه العلايلى فى كتابه (الامام الحسين (ع):

(وفی قوله (ما زلت أرجوها لکم) ما یشعرنا باءنّ الحزب الاموی کان موجودا من قبل، وکان یعمل تحت ستر الخفاء، ویحیک فی الظلماء، وإلّا فباءیّ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۷۶

سبب کان یرجوها لهم؟ ولیسوا باءهل سابقهٔ فی الاسلام ولا أیادی لهم معروفهٔ سوی المظاهرهٔ ضدّ اللّه ورسوله). «۱»

ولا ـ شک أنّ التفاتهٔ العلایلی فی أنّ الحزب الاموی کان موجودا من قبل هی التفاتهٔ فی محلّها، لکنّ تساؤ له عن سبب رجاء أبی سفیان فی أن تکون الخلافهٔ لبنی أمیّهٔ تساؤ ل فی غیر محلّه، ذلک لا ـ نّ اغتصاب الخلافهٔ من أهلها المنصوص علیهم ودفعهم عن مقامهم وصیرورتها فی (أقلّ حیین) من قریش علی حدّ تعبیر أبی سفیان نفسه هوالذی أطمع الامویّین فیها، وقد صرّح أبوسفیان بهذا السبب (إنّ الخلافهٔ صارت فی تیم وعدی حتّی طمعت فیها)، وذلک لا نّ الامویّین یرون أنفسهم أشرف عشیرهٔ وأعزّ نفرا وأکثر علما وخبرهً ودهاءً من الاوّل والثانی، فلماذا لایطمعون بها وقد تهافت أمرها وتدانی شاءنها!؟

دخل الامویّون الاسلام ظاهرا بعقلیّهٔ (الحزب)، وتحسّسوا فی البدء من الفصائل الاخری المماثلهٔ التی تعمل فی دائرهٔ الصد عن رسول اللّه (ص) لیقیموا معها أواصر التعاون فی ظلال الهویّهٔ الاسلامیّهٔ الساترهٔ بعد ما کانوا قد تعاونوا معها وهم تحت رایهٔ الکفر السافرهٔ. «۲»

وقد یسّرت العلاقات القدیمهٔ سبل التعاون الجدیدهٔ بین الحزب الاموی وفصائل النفاق الاخری، وقد یصعب علی المتتبع أن یعثر علی دلائل کاشفهٔ عن التعاون الجدید بین الامویّین بعد الفتح وبین فصائل النفاق الاخری الی وقت رحلهٔ النبیّ الاکرم (ص)، أللّهم إلّا بعض الاشارات الکاشفهٔ عن حالهٔ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۷۷

نفسیّهٔ مساعدهٔ فی اتّجاه التعاون کمثل هذا الروایهٔ التی رواها مسلم:

(أنّ أبا سفیان أتی علی سلمان وصهیب وبلال فی نفر

فقالوا: واللّه ما أخذت سیوف اللّه من عنق عدوّاللّه ماءخذها!

فقال أبوبکر: أتقولون هذا لشیخ قریش وسیّدهم!؟

فاءتی النبیّ (ص) فاءخبره.

فقال: یا أبابکر، لعلّک أغضبتهم؟ لئن کنت أغضبتهم لقد أغضبت ربّک ...). «۱»

لکنّ المتتبع لایجد صعوبهٔ تذکر فی العثور علی دلائل التعاون الجدید بعد أن استقرّت نتائج السقیفهٔ لصالح حرکهٔ النفاق، وهذه الدلائل کثیرهٔ جدّا، ولایقدح فیها الموقف المؤ قّت الذی وقفه أبوسفیان فی طلبه من امیرالموءمنین علیّ (ع) فی أن یمدّ یده لیبایعه، وفی تنکّره بادئ ذی بدء لنتائج السقیفهٔ، فإ نّ هذا الموقف أملته علی أبی سفیان أمنیّته المکبوتهٔ فی أن یبطش بالا سلام البطشهٔ الکبری بعد رحلهٔ الرسول (ص) مباشرهٔ من خلال إیقاع الاقتتال بین المسلمین علی الخلافهٔ وإسقاط الدولهٔ الاسلامیّهٔ وإعادهٔ الناس إلی الجاهلیّهٔ وإلی قریش بزعاماتها السابقهٔ، ولم تخف نیّهٔ أبی سفیان فی موقفه هذا علی امیرالموءمنین علیّ (ع) فنهره وأغلظ له قائلا:

(واللّه إنّک ما أردت بهذا إلّا الفتنهٔ، وإنّک واللّه طالما بغیت للا سلام شرا ...). «۲»

لقد کان الصحابهٔ کلّهم أو جلّهم یعلمون أنّ بنی أمیّهٔ هم الشجرهٔ الملعونهٔ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۷۸

فی القرآن، ذلک ممّا علّمهم رسول اللّه (ص) وصرّح به، «۱» وهذه المعلومهٔ جزء من معلومات ملفّ الملاحم والفتن المقبلهٔ التی کشف عنها الرسول (ص) کشفا تامّا للا مّهٔ إقامهٔ للحجّهٔ علیها فی تشخیص المحجّهٔ البیضاء ومعرفهٔ خلفائه من بعده، یقول حذیفهٔ بن الیمان (ر) (واللّه ما أدری أنسی أصحابی أم تناسوا!؟ واللّه ما ترک رسول اللّه (ص) من قائد فتنهٔ إلی أن تنقضی الدنیا یبلغ من معه ثلثمائهٔ فصاعدا إلّا قد سمّاه لنا باسمه واسم أبیه واسم قبیلته). «۲»

إذن فقیادهٔ حزب السلطهٔ وهی من الصحابهٔ کانت تعلم جیّدا من هم بنوأمیّهٔ، ومن الادلّهٔ علی ذلک أیضا أنّ:

(الخلیفهٔ الثانی عمر لمّا ساءل کعب الاحبار الیهودیٍّ عمّا یجدونه فی کتبهم فی قضیّهٔ (إلی من یفضی الامر؟) قال کعب الاحبار: نجده ینتقل بعـد صاحب الشـریعهٔ والاثنین من أصـحابه إلی أعـدائه الـذین حاربهم وحاربوه وحاربهم علی الدین. فاسترجع عمر مرارا وقال: أتسـمع یا ابن عبّاس؟ أما واللّه لقـد سـمعت من رسول اللّه ما یشابه هـذا، سـمعته یقول: لیصـعدنّ بنوأمیّـهٔ علی منبری، لقـد أریتهم فی منامی ینزون علیه نزو القردهٔ، وفیهم اءُنزل: (وما جعلنا الرؤ یا التی أریناک إلّا فتنهٔ للناس والشجرهٔ الملعونهٔ فی القرآن). «۳»

وقـد روی الزبیر بن بکّار فی الموفقیّات ما یناسب هـذا عن المغیرهٔ بن شـعبهٔ، قال: قال لی عمر یوما: یا مغیرهٔ هل أبصـرت بهذه عینک العوراً منذ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۷۹

اءُصیبت؟ قلت: لا. قال: اءما واللّه لیعورنّ بنواءمیّهٔ الاسلام کما اءعورت عینک هذه، ثمّ لیعمینّه حتّی لایدری أین یذهب ولا أین یجی ...). «۱»

لکنّ قیادهٔ حزب السـلطهٔ مع کلّ هـذه الدرایهٔ کانت قد تعاونت مع الحزب الامویّ تعاونا وثیقا فی إطار علاقهٔ صـمیمیّهٔ أساسـها الصـد عن رسول اللّه (ص).

وملفتٌ للا نتباه (أنّ أکثریّـهٔ الامرأ والولاهٔ کانوا من بنی أمیّهٔ فی أزمان أبی بکر وعمر وعثمان)، «۲» فی الوقت الذی منعت قیادهٔ حزب السـلطهٔ الهاشمیّین منعا باتا من تسلّم أیٍّ مسؤ ولیّهٔ من إمارهٔ أو ولایهٔ أو دون ذلک، ویعلّل عمر لابن عبّاس د هذا الموقف المتشدّد فی منـع الهاشـمیّین من ذلـک بـاءنّ الهاشـمیّین إذا مـا تولّوا منصـبا فی إدارهٔ شؤ ون الامّـهٔ دعوا النـاس إلی الالتفـاف حول أهـل الخلافـهٔ الحقیقیّین من بنی هاشم وبصّروا الناس باءهل الصدّ عن رسول اللّه (ص)، وهذا ما لایمکن أن تسمح به قیادهٔ حزب السلطهٔ أبدا.

یقول عمر مخاطبا ابن عبّاس فی هذه المساءلهٔ:

(یـابن عبّاس، إنّ عامل حمص هلک، وکان من أهل الخیر، وأهل الخیر قلیل، وقـد رجوت أن تکون منهم، وفی نفسـی منک شـی لم أره منک، وأعیانی ذلک، فما رأیک فی العمل؟

قال: لن أعمل حتّی تخبرنی بالذی فی نفسک.

قال: وما ترید إلی ذلک؟

قال: أریده فإن کان شی أخاف منه إلی نفسی خشیتُ منه علیها الذی

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۸۰

خشیتَ، وإن کنت بریئا من مثله علمت أنّی لست من أهله، فقبلت عملک هنالک، فإ نّی قلّما رأیتک طلبت شیئا إلّا عاجلته.

فقال: یا ابن عبّاس، إنّی خشیتُ أن یاءتی علیَّ الذی هو آت وأنت فی عملک فتقول: هلمّ إلینا، ولاهلمّ إلیکم دون غیرکم ...). «۱»

فالخلیفـهٔ الثـانی إذن لایـاءبی فقط أن تعود الخلافـهٔ إلی أهلها المنصوص علیهم من قبل اللّه تبارک وتعالی، بل یاءبی حتّی أن یتمکّن الهاشـمیّون من الدعوهٔ إلی أنفسـهم ولو بعد موته. هذا فی الوقت الذی سـعی حزب السـلطهٔ منذ أوائل أیّام تسلّمهم الحکم إلی تمهید الاـمور للحزب الاـمویّ لیتسـلّم زمـام الاـمور بعـد قیادهٔ حزب السـلطهٔ، لا نّ هـذه القیادهٔ رأت فی الامویّین امتـدادها الفکری والعملی، والضـمانهٔ الاکیـدهٔ فی اسـتمرار وجود قوّهٔ حاقـدهٔ علی أهل البیت (ع)، تواصل مواجهتهم وعزلهم وحرمانهم من حقّهم فی التصدی لا مور المسلمین.

فبعـد أن اسـتقرّت نتیجـهٔ السـقیفهٔ لحزب السـلطهٔ، کـانت ظاهرهٔ اسـتمالهٔ هـذا الحزب للا مویّین علی صـعید التعاون الجدیـد معهم فی المواجهۀ السافرهٔ مع أهل البیت (ع) من الظواهر الواضحهٔ فی تأریخ المسلمین بعد الرسول (ص).

وتکفی دلیلاـ علی هـذه الحقیقـهٔ العلاقـهٔ الخاصّـهٔ جـدّا بین الخلیفـهٔ الثانی عمر بن الخطّاب ومعاویـهٔ بن أبی سـفیان الطلیق الـذی لعنه

الرسول (ص) مرارا على رؤ وس د الاشهاد، وأمر المسلمين بقتله إذا رأوه على منبره. «۲»

كانت للخليفة الثانى خلوات بمعاوية منذ أوائل الايّام ...

يحدّثنا التاءريخ بواقعة من وقائع طفولة الامام الحسين (ع) فى أوائل أيّام

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۸۱

حكم عمر بن الخطّاب عن لسان الامام الحسين (ع) أنّه قال:

(صعدتُ إلى عمر بن الخطّاب، فقلت له: إنزل عن منبر أبى واصعد منبر أبيك! قال: فقال: إنّ أبى لم يكن له منبر. قال فاءقعدنى معه، فلمّا نزل ذهب بى إلى منزله، فقال لى: أى بنىٍّ، من علّمك هذا؟ قال: قلت: ما علّمنيه أحد! قال: أى بنىٍّ لو جعلت تاءتينا وتغشانا؟ قال: فجئت يوما وهو خال بمعاوية!! وابن عمر بالباب ولم ياءذن له، فرجعتُ، فلقينى بعدُ فقال لى: يا بنىٍّ لم أرك تاءتينا؟ فقلت: قد جئت وأنت خال بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع فرجعتُ.

فقال: أنت أحقّ بالا ذن من عبداللّه بن عمر، إنّما أنبت فى رؤ وسنا ما نرى اللّه ثمّ أنتم!! ...). «۱»

وذُكر معاوية عند عمر فقال:

(دعوا فتى قريش وابن سيّدها!! إنّه لمن يضحك فى الغضب ولاينال منه الّا على الرضا، ومن لاياءخذ من فوق رأسه إلّا من تحت قدميه). «۲»

يقول هذا فيمن لعنه رسول اللّه (ص) ولعن أباه ولعن ابنه!

وكان معاوية يتذلّل لعمر ويتملّقه، وإذا جاوز رضاه فى قضيّة من القضايا خاطبه بلسان المتذلّل الخاضع:

(يا أميرالمؤمنين، علّمنى أمتثل.) «۳»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۸۲

ومعاوية فى ذلك إنّما يمثّل الدور الذى رسمه له أبوه أبوسفيان منظّر الحزب الاموىّ حين أوصاه قائلا:

(يا بُنىِّ إنّ هؤ لاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتاءخّرنا ... فصاروا قادة وسادة، وصرنا أتباعا، وقد ولّوك جسيما من أمورهم فلاتخالفهم، فإ نّك تجرى إلى أمد فنافس فإن بلغته أورثته عقبك). «۱»

والامويّون لايتردّدون فى الاعتراف باءنّهم امتداد لحزب السلطة، بل هم يحاجّون من يُنكر عليهم قبائحهم ممّن هم من نسل أبى بكر أو عمر باءنّ الاولين إن كانا قد أحسنا فإ نّا احتذينا بهما! وإن كانا قد أساءا فهما أولى بالذم والمعابة!

يقول معاوية فى رسالة جوابيّة بعث بها إلى محمّد بن أبى بكر (ر):

(... وقد كنّا وأبوك معنا فى حياة نبيّنا صلّى اللّه عليه، نرى حقّ ابن أبى طالب لازما لنا، وفضله مبرّزا علينا، فلمّا اختار اللّه لنبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم ما عنده، وأتمّ له ما وعده، وأظهر دعوته وأفلج حجّته، قبضه اللّه إليه، فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه وخالفه، على ذلك اتّفقا واتّسقا ... فخذ حذرك يا ابن أبى بكر، فسترى وبال أمرك، وقسْ شبرك بفترك، تقصر عن أن تساوى أو توازى من يزن الجبال حلمه، ولاتلين على قسر قناته، ولايدرك ذومدى أناته، أبوك مهّد مهاده، وبنى ملكه وشاده، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فاءبوك أوّله، وإن يك جورا فاءبوك أسّسه، ونحن شركاؤ ه، وبهديه أخذنا، وبفعله اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ماخالفنا ابن أبى طالب وأسلمنا له، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك فاحتذينا بمثاله، واقتدينا بفعاله، فَعِب أباك ما بدا لك أودع ...). «۲»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۸۳

ولمّا قتل الحسين (ع) كتب عبداللّه بن عمر إلى يزيد بن معاوية:

(أمّا بعد، فقد عظمت الرزيّة وجلّت المصيبة، وحدث فى الاسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم قتل الحسين!)

فكتب إليه يزيد:

(أمّا بعد يا أحمق، فإ نّا جئنا إلى بيوت مجدّدة وفرش ممهّدة ووسادة منضّدة، فقاتلنا عنها، فإن يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا، وإن كان الحقّ لغيرنا فاءبوك أوّل من سنّ هذا واستاءثر بالحقّ على أهله!). «١»

أمّا علاقة الحزب الاموىّ بفصيل منافقى أهل المدينة فيمكن أن نتحسّس د جذورها فى موقعة أحد لمّا تمنّى الفارّون من أصحاب صخرة الجبل وفيهم قيادة حزب السلطة طبعا أن يجدوا رسولا إلى عبدالله بن اءُبىّ بن سلول ليتوسّط لهم عند أبى سفيان فى العفو عنهم، الامر الذى يكشف عن العلاقة الخاصّة بين ابن سلول وأبى سفيان آنذاك.

وأمّا علاقة الحزب الاموىّ بفصيل منافقى أهل الكتاب فاءوضح من أن تحتاج إلى بيان، وذ لك لا نّ بطانة السوء التى اتّخذها الامويّون من منافقى اليهود والنصارى من ظواهر التاءريخ الاموىّ التى لاتخفى على من له أدنى معرفة بهذا التاءريخ، ويكفى ذكر هذه الاسماء: كعب الاحبار، نافع بن سرجس، سرجون، ابن أثال، أبوزبيد، دليلا على ذلك.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٨۴

ويفوق الحزب الاموىّ كلّ فصائل حركة النفاق فى مستوى الاضرار الشديدة التى ألحقها بالا سلام والمسلمين، فكرّيا وعمليّا، كمّا وكيفا، تلك الاضرار التى لازال العدد الكبير من المسلمين إلى اليوم تحت تاءثير عوالقها التى اءُلصقت بالا سلام وهى ليست منه، بل هى ممّا ابتدعه الامويّون على صعيد الحديث والفقه والتفسير والتاءريخ.

ومع هذا فإ نّ الحزب الاموىّ يبقى فيما استطاع أن يصل إليه من التحكّم فى رقاب هذه الامّة وتشويه نظريّتها وتاءريخها وتدمير حياتها ناتجا من نواتج حزب السلطة وسيّئة من سيّئاته إلى يوم القيامة.

منافقون نفعيّون: ..... ص : ٨۴

بقى أن نقول: إنّ فى دائرة النفاق أفرادا لم يشكّل وجودهم فصيلا ذا خطّ محدّد مُلتزَم، بل كانت مطامعهم الدنيويّة ترسم اتّجاه مواقفهم المتذبذبة فى السخط والرضا، أمثال: عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة، وأبى موسى الاشعرى، وسمرة بن جندب، وأبى هريرة وغيرهم.

والدنيا التى يريدها هؤ لاء ويطمعون بها لايجدونها فى صفّ علىٍّ وآل علىٍّ (ع)، من هنا فإ نّ هؤ لاء عموما لم يخرجوا طيلة حياتهم عن خطّ خدمة حزب السلطة أو الحزب الاموىّ، ولذا لم نفصّل القول فى قراءة مواقف هؤ لاء النفعيّين فى هذه المقالة.

المنعطفات الاساسيّة ونتائجها: ..... ص : ٨۴

السقيفة: ..... ص : ٨۴

يهمّنا من السقيفة هنا نتائجها، غير أنّ من الجدير بالذكر أن نتبه قبل ذلك إلى أنّ هناك دلائل تاءريخيّة تشير إلى أنّ مؤ تمر السقيفة لم يكن قد انعقد

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٨۵

انعقادا عفويّا كما تصوّر ذلك أكثر كتب التاءريخ، بل تشير هذه الدلائل إلى أنّ حزب السلطة نفسه كان قد خطّط لعقد مؤ تمر كهذا تخطيطا دقيقا بطريقة (التحفيز والاثارة)، وقد أعدّت قيادة هذا الحزب ما يمكّنها لتكون هى الفائزة فيه. ومن الدلائل على ذلك:

: (كان عامّة المهاجرين وجلّ الانصار لايشكّون أنّ عليّا هو صاحب الامر بعد رسول اللّه (ص)، «١» وذلك لقرب عهدهم بواقعة الغدير وببيان النبىِّ (ص) فيها، الذى نصب فيه عليّا وليّا للا مر من بعده، والبيانات النبويّة الاخرى الكثيرة المماثلة التى كانت لاتزال حيّة فى ذاكرة المهاجرين والانصار خاصّة والامّة عامّة، لكنّ إنتشار نباء مواجهة قيادة حزب السلطة لرسول اللّه (ص) علنا فى مرضه

قبیل موته، وصدّه عن کتابهٔ بیانه الاخیر المانع من الضـلال والاختلاف، واتّهامه بالهجر، کان قد أشـعر الناس عملیّا باءنّ هناک احتمالا قویّا لوقوع انقلاب علی الشـرعیهٔ الالهیّـهٔ سوف ینفّـذ مباشـرهٔ بعـد موت رسول اللّه (ص)، وأنّ قریشـا سوف تمنع أهل البیت (ع) عن حقّهم فی الامر، فکان هذا أوّل الحوافز التی دفعت الانصار للتفکیر بکیفیّهٔ مواجههٔ الحالهٔ الجدیدهٔ.

کان حزب السلطهٔ قد اخترق الانصار فضمّ إلیه جماعهٔ منهم، وجعل من بعضهم جواسیس وعیونا له ترصد اتّجاه تفکیر الانصار ورأیهم وطریقـهٔ تحرّکهم ومواقیتها، الامر الـذی ساعـد حزب السـلطهٔ کثیرا فی بثّ المحفّزات المطلوبهٔ لتحریک عقلیّهٔ الانصار بالا تّجاه الذی یریده.

فاءُسَـید بن حضـیر الذی تحدّثت عنه وسائل إعلام حزب السلطهٔ علی أنّه سیّد الاوس، کان من أعوان قیادهٔ هذا الحزب المقرّبین، وقد تفانی فی خدمتهم، وکان ممّن اشترک مع عمر فی مهمّهٔ إحراق بیت فاطمهٔ (س)

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۸۶

وإخراج علیٍّ (ع) کرها من بیته للبیعهٔ بالقوّهٔ.

ومعاذ بن جبل الذی کان عضوا کبیرا من اعضاء حزب السـلطهٔ وشـریکا لقیادهٔ هذا الحزب فی التوقیع علی الصحیفهٔ السریّهٔ التی أبرموا أمرها فی مکّهٔ، وتعاهدوا فیها علی عزل علیٍّ (ع) عن الخلافهٔ إذا مات النبیٍّ (ص).

وبشـیر بن سـعد الخزرجی، الـذی کان یبغض علیّا (ع) فتعاون مع حزب السـلطهٔ، وحسـد سـعد بن عبادهٔ ونفس علیه منزلته فی الانصار فکان أوّل من بادر من الانصار فبایع أبابکر فی السقیفهٔ.

وعویم بن ساعـدهٔ الـذی آخی الرسول (ص) بینه وبین عمر فی المؤ اخـاهٔ بن المهاجرین والانصار، کان هو ومعن بن عـدیٍّ الانصاری من جواسیس وعیون قیادهٔ حزب السـلطهٔ لمراقبـهٔ الانصار ورصـد تحرّکاتهم، وهما اللذان أفسدا علی سعد بن عبادهٔ أمره فی السـقیفهٔ وأشاعا الوهن فی نفوس الانصار حین خاطبهم عویم قائلا: (یا معشر الخزرج إن کان ه ذا الامر فیکم دون قریش فعرّفونا ذلک وبرهنوا حتّی نبـایعکم علیه، وإن کان لهم دونکم فسـلّموا إلیهم ...)، «۱» وهما اللذان أسـرعا إلی أبی بکر وعمر بخبر انعقاد السقیفهٔ لیحضراها ومن معهما فی الوقت المحدّد (وکان معن بن عدیٍّ یشخّصهما إشخاصا ویسوقهما سوقا عنیفا إلی السقیفهٔ مبادرهٔ إلی الامر قبل فواته). «۲»

باءمثال هؤ لاء من الانصار استطاعت قیادهٔ حزب السلطهٔ أن تدبّر تنفیذ خطّتها جیّدا لتوقع الانصار فی فخّ مصیدتها. «۳»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۸۷

: (توفّی رسول اللّه (ص) وأبوبکر بالسنح وعمر حاضر)، «۱» وقد صدر نباء موته (ص) عن بیته، فلوکان ثمّهٔ احتمال أن یصدر عن بیته الشـریف مثل هذا النباء کذبا أو خطاءً!! فا نّ با مکان عمر أن یتیقّن من موته (ص) کما فعل أبوبکر حینما جاء من السنح حیث کشف عن وجه رسول اللّه (ص) فتیقّن، وبهذا یکون عمر قد قطع الشک بالیقین کما یفعل أیّ عاقل فی مثل هذا الحال، لکنّ عمر وهو ینتظر مجی ء أبی بکر علی أحرّ من الجمر ظلّ یذهل الناس عن أیّ تفکیر أو تحرّک وهو یزبد ویرعد قائلا:

(إنّ رجالاـ من المنـافقین!! یزعمون أنّ رسول اللّه (ص) توفّی، وإنّ رسول اللّه واللّه ما مات ولکنّه ذهب إلی ربّه کما ذهب موسـی بن عمران فغاب عن قومه أربعین لیلـهٔ ثمّ رجع بعـد أن قیل قـد مات، واللّه لیرجعنّ رسول اللّه فلیقطعنّ أیـدی رجال وأرجلهم یزعمون أنّ رسول اللّه مات). «۲»

فلمّا جاء أبوبکر وأسـکته بالا یهٔ القرآنیّهٔ: (وما محمّد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل أ فإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم ...) «۳» توقّف عمر عن أدأ ذلک الدور واندفع یؤ دّی دورا آخر فقال:

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۸۸

(أیّها الناس، هذا أبوبکر وذو شیبهٔ المسلمین فبایعوه) «۱»

مُطلِقا بـذلك إشارة البـدء بتنفيـذ الخطّـة عمليّا فى الانقلاب على الشـرعيّة الالهيّة، وذلك قبل السـقيفة، فعندها تيقّن الانصار من وقوع الانقلاب، وتسارعوا متحفّزين يجمعون شملهم لمواجهة الحالة الطارئة، فحملوا سعد بن عبادة مريضا إلى السقيفة واجتمعوا فيها.

كانت قيادة حزب السـلطة قد اسـتقدمت أعدادا كبيرة من مرتزقة الاعراب بعد الاتّفاق معهم على أن يحضروا المدينة حيث ينعقد المؤ تمر وفى وقت محـدّد، ليكثر بهم سواد حزب السـلطة فى مؤ تمر الاغتصـاب، وليضـعف بـإ زائهم صوت الانصـار، تقول المصادر: (إنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتّى تضايق بهم السككُ) «۲» و (جاءت أسـلم فبايعت، فقوى أبوبكر بهم، وبايع الناس د بعدُ)، «۳» وتعليق عمر على أثر حضور هذه القبيلة دليل على استقدامها من قبل حزب السلطة، كان يقول: (ما هو إلّا أن رأيت أسلم فاءيقنت بالنصر). «۴»

كان هذا سببا كبيرا من أسباب انكسار الانصار وانتصار حزب السلطة فى سقيفة بنى ساعدة، حيث ضعف صوت الانصار إلى درجة أن لم تنفعهم حتّى نداداتهم أواخر الامر: (لانبايع إلّا عليّا!!) «۵»

كان الهمّ الاكبر لحزب السلطة فى خطّة الاغتصاب هو أن ينحصر النزاع

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۸۹

والتخـاصم فى مؤ تمر السـقيفة بين الانصـار بمـا لهم من فضـل وبين المهاجرين بما لهم من فضل، بمعزل عن ذكر (الوصـىّ الشـرعىّ) وذكر فضائله، ذلك لا نّ قيادة حزب السـلطة إذا ضـمنت إخراج علىٍّ (ع) من دائر النزاع والتخاصم على الخلافـة، واطماءنّت إلى عدم ذكره فى أىّ احتجاج، فإ نّها وهى تتحـدّث باسم المهاجرين تكون قـد أحرزت الفوز حتما لا نّ حجّـة المهاجرين هى الاقوى فى حال عزل أهل البيت (ع) عن دائرة الاحتجاج (إذ هم الثمرة إذا احتُجّ بالشجرة!).

لكن ماذا تصنع قيادة هذا الحزب والامّة قريبة عهد بواقعة الغدير التى شـهدها جلّ الصـحابة وسـمع بها القاصى والدانى!؟ حيث نصب فيهـا رسول اللّه (ص) عليّا (ع) وليّا للا مر بعـده، فى بيان نبوىٍّ رواه من الصـحابة فى التاءريـخ المـدوّن فقط مائـة وعشـرة، «۱» وكيف ستواجه قيادة حزب السلطة من يعترض عليها بحديث الغدير وبيعته!؟ فضلا عن البيانات النبويّة الاخرى الكثيرة المتعلّقة بولاية علىٍّ (ع) وخلافته!؟

ليس بإ مكان أحد من الصحابة عامّة والمهاجرين والانصار خاصّة أن ينكر واقعة الغدير آنذاك، ولذا لم يكن أمام قيادة حزب السلطة فى مواجهـة هذه المشـكلة إلّا أن تدّعى أنّ النبىّ (ص) قد نسخ بيان الغدير والبيانات النبويّة الاخرى المتعلّقة بخلافة علىٍّ (ع)، وتدّعى على لسان النبىّ (ص) أنّ اللّه سبحانه منع اجتماع النبوّة والخلافة لاهل البيت (ع)، والقضيّة لاتحتاج إلّا إلى مدّعٍوشهود!!

وهكذا كان، فقيادة حزب السـلطة إضافة إلى مواصـلتها لعمليّة تحفيز الانصار باتّجاه منازعة المهاجرين على الامارة لا نفسهم بعيدا عن التوجّه الى (الوصىّ الشرعىّ) كانت تردّ على كلّ معترض عليها بواقعة الغدير أنّ الامر قد

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۹۰

نُسخ، والامر يحدث بعده الامر!! ويبدو أنّ قيادة حزب السـلطة لم تكن تردّ بهذا فقط، بل كانت تبادر الى إشاعة دعوى النسخ هذه فى صفوف الانصار بواسطـة عملائها منهم، ولايبعـد أنّها روّجت هـذا الادّعاء قُبَيل وفاة النبىّ (ص) بقليل أو بعـد وفاته مباشـرة لخلق حالة ذهنيّة ونفسيّة عامّة تتقبّل إنحصار النزاع بين الانصار والمهاجرين بعيدا عن علىٍّ (ع).

وهكـذا كان فقـد نجحت قيادة حزب السـلطة فى اسـتغفال كثير من جماهير الانصار وأوقعتهم فى فـخّ مصـيدتها، فلما انقضت (الفلتـة) إنتبهوا من غفلتهم أواخر الامر (فقالت الانصار أو بعض الانصار لانبايع إلّا عليّا)، «۱» ويقول التاءريخ أيضا إنّه:

(لمّـا بويع أبوبكر واسـتقرّ أمره نـدم قوم كثير من الانصار على بيعته، ولام بعضـهم بعضا، وذكروا علىٍّ بن أبى طالب وهتفوا باسـمه ...) «۲»

ولات حين فائدة!!

ومن الـدلائل على أنّ قيادة حزب السـلطة لجاءت إلى دعوى النسـخ فى مواجهـة من يعترض عليها بواقعـة الغـدير، ما رواه التاءريخ أنّ

بریدهٔ الاسلمی قال لعمر: (یا عمر، ألستما الذین قال لکما رسول اللّه (ص): انطلقا إلی علیّ فسلّما علیه بإ مرهٔ المؤ منین. فقلتما: أعن أمراللّه وأمر رسوله!؟

فقال: نعم.؟

فقال أبوبکر: قد کان ذلک یا بریدهٔ، ولکنّک غبت وشهدنا، والامر یحدث بعده الامر! ...). «۳»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۹۱

ولمّا حاجّهم أمیرالمؤ منین علیٌّ (ع) فی المسجد حینما أحضروه کرها وقهرا للبیعهٔ فخاطبهم قائلا:

(یا معشر المسلمین والمهاجرین والانصار، ائُنشدکم اللّه اء سمعتم رسول اللّه (ص) یقول یوم غدیر خم کذا وکذا، فلم یدع (ع) شیئا قاله فیه رسول اللّه (ص) علانیهٔ للعامّهٔ إلّا ذکرهم إیّاه.

قالوا: نعم.

فلمّـا تخوّف أبوبکر أن ینصره الناس وأن یمنعوه بادرهم فقال: کلّما قلتَ حقّ، قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا، ولکن قد سمعتُ رسول اللّه یقول بعد هذا:

إنّا أهل بیت اصطفانا اللّه وأکرمنا واختار لنا الاخرهٔ علی الدنیا، وإنّ اللّه لم یکن لیجمع لنا أهل البیت النبوهٔ والخلافهٔ.

فقال علی (ع): هل أحد من أصحاب رسول اللّه (ص) شهد هذا معک!؟

فقال عمر: صدق خلیفهٔ رسول اللّه، قد سمعته منه کما قال!

وقال ابوعبیدهٔ وسالم مولی أبی حذیفهٔ ومعاذ بن جبل: قد سمعنا ذلک من رسول اللّه.

فقال علی (ع): لقد وفیتم بصحیفتکم التی تعاقدتم علیها فی الکعبهٔ: إن قتل محمّد أو مات لتزونّ هذا الامر عنّا أهل البیت.

فقال أبوبکر: فما علمک بذلک!؟ ما أطلعناک علیها.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۹۲

فقال (ع): أنت یا زبیر، وأنت یا سلمان، وأنت یا أباذر، وأنت یا مقداد! أساءلکم باللّه وبالا سلام، أما سمعتم رسول اللّه (ص) یقول ذلک، وأنتم تسمعون، إنّ فلانا وفلانا حتّی عدّهم هؤ لاء الخمسهٔ، قد کتبوا بینهم کتابا وتعاهدوا فیه وتعاقدوا علی ما صنعوا؟

فقالوا: أللّهمّ نعم، قد سمعنا رسول اللّه (ص) یقول ذلک لک إنّهم قد تعاهدوا وتعاقدوا علی ما صنعوا، وکتبوا بینهم کتابا إن قُتِلْتُ أو متُّ أن یزووا عنک هذا یا علیٍّ ...). «۱»

نتائج السقیفهٔ: ..... ص : ۹۲

اشارهٔ

أفرز مؤ تمر السقیفهٔ نتائج کثیرهٔ جدّا فی جمیع مجالات حیاهٔ الامّهٔ المسلمهٔ، هی ذات النتائج الناشئهٔ عن انقلاب أمّهٔ علی أعقابها «۲» ورجوعها القهقری عن المسار المعصوم الذی أراده اللّه تعالی لها تحت ظلّ قیادهٔ حججه علی العباد وخلفائه فی البلاد بعد رحلهٔ النبیٍّ الاکرم (ص).

وهذه النتائج علی کثرتها منها ما ظهر فورا وأثّر تاءثیرا مباشرا فی حیاهٔ الامّهٔ، ومنها ما شرع بالنشوء والتکون، ویهمّنا هنا ملاحظهٔ النتائج التی کان لها تاءثیر فی التمهید للتطوّرات الکبری التی أدّت إلی سیطرهٔ الحزب الاموی علی زمام الامور، وأهمّ هذه النتائج:

۱ (إقصاء (الوصيٍّ الشرعيٍّ (ع) عن مقامه ..... ص : ۹۲

: إقصاء (الوصيٍّ الشرعيٍّ) عن
مع‌الركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۹۳
مقامه الـذى فرضه اللّه تعالى له، وقهره على البيعة بعد تهديده بالقتل إن لم يبايع، وبعد أن هجموا على داره «۱» التى كان جبرئيل الامين (ع) يستاءذن كلّما أراد الدخول إليها، وأضرموا النار على بابها «۲» وعصروا فاطمة الزهرأ (س) وديعة الرسول (ص) بين الحائط والباب حتّى اءُسقط جنينها وكُسر ضلعها ... «۳» لقد كانت تلك الجسارة على أهل البيت (ع) فاتحة كلّ الجسارات التى توالت عليهم بعد ذلك.

۲ (التضييق على أهل البيت (ع) ..... ص : ۹۳

: التضييق على أهل البيت (ع) اجتماعيّا وسياسيّا واقتصاديّا، فلقد أظهر القوم التذمّر من كثرة بكاء فاطمة (س) على أبيها (ص) حتّى بنى اميرالموءمنين على (ع) لها بيت الاحزان بعيدا عن مسامعهم التى كانت تستشعر لغة الاحتجاج السياسىّ فى بكائها، كما مارس القوم رقابة أمنيّة مشدّدة على أبى الحسن (ع) خشية من قيامه باءىّ تحرّك ضدّهم، ومنعوا فاطمة (س) إرثها، وأخذوا فدكا منها وهى نحلتها من أبيها (ص) «۴» كما منعوهم وبنى هاشم حقّهم فى الخمس، كلّ ذلك من أجل ألّايجد أهل البيت (ع) فى سعة الحال قدرة على التبليغ بحقّهم فى الامر والقيام والنهضة.

۳ (منع بنى هاشم من تولّى المناصب الحكوميّة ..... ص : ۹۳

: منع بنى هاشم من تولّى أيّة مناصب حكوميّة، خصوصا المناصب الاداريّة والعسكريّة والماليّة، خشية من أن يدعوا بنوهاشم إلى حقّ أهل البيت (ع) بالا مر كما صرّح بذلك
مع‌الركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۹۴
عمر لعبداللّه بن عبّاس (كما مرّ فى رواية سابقة).

۴ (بسط يد الامويّين فى تولّى المناصب الحكومية ..... ص : ۹۴

: بسط يد الامويّين فى تولّى الامارات والولايات والمناصب الحكوميّة الاخرى بمقتضى التعاون الجديد بين الحزب الحاكم والحزب الاموىّ بعد أن استقرّ الامر لا بى بكر، فقد شكلت نسبة عدد الامويّين من مجموع عمّال أبى بكر وولاته وأمرأ جنده حوالى الثلث، «۱» الامر الذى أحيا أمل الحزب الاموىّ فى الاستحواذ على السلطة.
لقد كان حزب السلطة يرى امتداده الفكرىّ والعملىّ فى الحزب الاموىّ، وكان الحزب الاموىّ بعد استتباب الامر لا بى بكر يرى نفسه هوالفائز بفوز حزب السلطة الرافع لشعار الخلافة لقريش دون بنى هاشم.
يقول عبداللّه العلايلى فى هذه النقطة:
(... فلم يفز بنو تيم بفوز أبى بكر بل فاز الامويّون وحدهم، ولذلك صبغوا الدولة بصبغتهم، وأثّروا فى سياستها وهم بعيدون عن

الحكم، كما يحدّثنا المقريزى فى رسالته (النزاع والتخاصم).
ومن تأريخ هذا الفوز الانتخابى بدأت سعاية بنى أميّة لتهيئة الاسباب إلى الانقلاب الذى سيفضى فى نهايته إلى استحواذهم على السلطة، وأىٍّ ناظر فى حركات أبى سفيان لايشكك باءنّه بدأ يعمل بهمّة لاتعرف الكلل لتعبيد الامور على ما يريد ...). «٢»
معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٩٥

۵ (انتعاش الروح القبلية وانبعاثها من جديد ..... ص : ۹۵

: انتعاش الروح القبليّة وانبعاثها فعّالة من جديد بعد أن أخمدها الاسلام بتعاليمه الساميّة وتربيته الرفيعة، ذلك لا نّ منطق السقيفة قام على أساس التنابز بالا لقاب والمفاضلة القبليّة بعيدا عن المقياس الاسلامى: (إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم). لقد كانت الروح القبليّة ظاهرة بيّنة فى المنطق الذى ساد النزاع بين المهاجرين والانصار فى السقيفة، فقد ذكّر أبوبكر كُلّا من الاوس والخزرج بالا حقاد والاحن التى كانت بينهم قبل الاسلام، وأغراهم بها حين تحدّث عمّا كان بينهما من القتلى والمآسى.
وكان خطيب الانصار الحباب بن المنذر يهيج الانصار ويؤ جج عزائمهم بنَفَس د جاهلى بحت.
وكان عمر بن الخطّاب يفصح عن لسان قريش بهذه الروح القبليّة قائلا:
(من ينازعنا سلطان محمّد ونحن أولياؤ ه وعشيرته!!).
هذه الروح القبليّة التى اندلعت كالنار من تحت الرماد يوم السقيفة، فتحت على المسلمين بابا كبيرا من أبواب التمزّق والفتنة، إذ سرعان ما تجرّأ بعض د القرشيّين من الطلقاء والمنافقين النفعيّين أمثال سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبى جهل وعمرو بن العاص والوليد بن عقبة وغيرهم بالتعرض للا نصار وهجائهم والدعوة إلى قتالهم بعد أن أغاضهم اعتزال الانصار على أثر السقيفة، فردّ عليهم الانصار دفاعا عن أنفسهم، وتعاظم الخطب، ولولاـ تدخّل أمير المؤ منين علىٍّ (ع) وبعض المهاجرين ودفاعهم عن الانصار لوقعت مصيبة عظمى أخرى فى تأريخ الامّة الاسلاميّة آنذاك. «١»
ولقد استثمرت حركة النفاق عامّة والحزب الاموىّ منها خاصّة تاءجيج روح التناحر القبلىٍّ فى تمزيق كيان الامّة، وتاءليب بعضها على بعض، من أجل اقتيادها بعد ذلك بسهولة على طريق تحقيق أهداف حركة النفاق فى
معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٩۶
طمس حقائق ومعالم الاسلام المحمّدىّ الخالص.

۶ (محاصرة السنّة النبويّة علنا ..... ص : ۹۶

: سبق فيما قدّمنا أن قلنا إنّ قيادة حزب السلطة كانت أيّام حياة النبىٍّ (ص) تنهى سرّا عن كتابة البيان النبوىٍّ بدعوى أنّ النبىٍّ (ص) بشرٌ يتكلّم فى الغضب والرضا!!، كما كشف عن ذلك عبداللّه بن عمرو بن العاص، وقلنا إنّ غاية تلك المحاولة هى محاصرة البيانات النبويّة عامّة والمتعلّقة بالخلافة وشخص الخليفة من بعد النبىٍّ (ص) خاصّة.
أمّا بعد رحلة النبىٍّ (ص)، وبعد أن تمخّض مؤ تمر السقيفة عن فوز حزب السلطة بالحكم، فإ نّ السريّة فى مواجهة تلك البيانات النبويّة كانت قد فقدت مسوّغاتها، وصار الصد عن البيان النبوىٍّ علنا ولكن تحت غطاء خشية انتشار الاختلاف فى الامّة!! فقد جمع أبوبكر الناس وقال لهم:
(إنّكم تحدّثون عن رسول اللّه (ص) أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافا، فلاتحدّثوا عن رسول اللّه شيئا!!، فمن

ساءلكم فقولوا:
بيننا وبينكم كتاب اللّه!). «١»
وفضلا عن ملاحظة التحول من التكتّم فى المواجهة إلى الاعلان عنها، نلاحظ أيضا أنّ قوله (فلا تحدّثوا عن رسول اللّه شيئا) يعنى المنع المطلق عن البيان النبوىّ مطلقا!! وضرب حصار تامّ شامل على كلّ ما ورد عنه (ص)!.
لقد أدركت قيادة هذا الحزب أنّ ما يقلقها وتخشى من انتشاره ليست البيانات النبويّة المتعلّقة بمقام علىٍّ (ع) ومنزلته وأحقّيّته بالخلافة فحسب، بل هناك
معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٩٧
البيانات المتعلّقة بالا مر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأخرى فى أوصاف (الائمّة المضلّين) وضرورة القيام ضدّهم، وأخرى تشخّص الشجرة الملعونة فى القرآن، وأخرى تتحدّث فى الفتن وقادتها، وأخرى فى فضائل بعض الصحابة الذين يضيق الحزب الحاكم ذرعا بهم، ولايسرّه بل يسوءه انتشار عبير فضائلهم، وأخرى وأخرى ... فكان لابدّ من تعميم المنع وإطلاقه!!.
وكما ذكرنا فى مامضى، فقد طُبِّق هذا المنع بصرامة وشدّة فى عهد عمر، ومنع عثمان رواية أى حديث لم يُروَ فى عهدى أبى بكر وعمر. ونتيجة لكثرة الفتوحات ودخول كثير من الشعوب فى الاسلام وتباعد الايّام عن عهد النبىّ (ص)، ولتوهّم الناس أنّ الخلفاء الثلاثة الذين حكموا بعد النبىّ (ص) امتداد له، فقد اختلط الامر على أكثر الامّة التى لم تعرف عن سنّة النبىّ (ص) إلّا نزرا يسيرا، وصار أكثر الناس د يرى السنّة فى سنّة عمر (وهى مجموعة البدع التى خالف فيها سنّة النبى (ص)، حتّى إذا اءَلَفُوها اءصرّوا عليها واءبوا أن يتحوّلوا عنها حتّى وإن ذكّروا باءنّ ذلك خلاف سنّة النبىّ (ص).
فقد ساءل أهل الكوفة (وهى عاصمة البلاد الاسلاميّة يومئذٍ) اميرالموءمنين عليّا (ع) أن ينصب لهم إماما يصلّى بهم نافلة شهر رمضان، فزجرهم، وعرّفهم أنّ ذلك خلاف السنّة، فتركوه واجتمعوا لا نفسهم، وقدّموا بعضهم، فبعث إليهم ابنه الحسن (ع)، فدخل المسجد ومعه الدرّة، فلمّا رأوه تبادروا الابواب وصاحوا: واعمراه! «١» وفى بعض المصادر أنّهم قالوا: يا أهل الاسلام غيّرت سنّة عمر. «٢»
وهنا يتّضح أمام المتتبع وجه من أوجه الصعوبات الكبيرة التى واجهها الامام
معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٩٨
علىّ (ع) فى إرجاع الامور إلى أصولها الصحيحة، يقول (ع):
(قد عملت الولاة قبلى أعمالا ـ خالفوا فيها رسول اللّه (ص) متعمّدين لخلافه، ناقضين لعهده، مغيّرين لسنّته، ولو حملت الناس على تركها، وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت فى عهد رسول اللّه (ص) لتفرّق عنّى جندى حتّى أبقى وحدى أو قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى وفرض إمامتى من كتاب اللّه عزّ وجلّ وسنّة رسول اللّه (ص) ...). «١»

٧ (نشوء حالة الشلل النفسى فى الامّة ..... ص : ٩٨

: ويلاحظ المتتبع لنتائج السقيفة أيضا نشوء حالة روحيّة ونفسيّة جديدة فى الامّة بعد السقيفة، هى حالة (شلل نفسىّ) لم تكن فى الامّة أيّام النبىّ (ص)، ويمكن تعريفها باءنّها حالة سكوت المسلم عن أمرٍ يعتقد أنّه باطل ومخالف لا مراللّه ورسوله (ص)، وهذه الحالة واحدةٌ من النتائج السيئة التى تنشاء عن ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهى إذا تعاظمت فى المجتمع أدّت فى النهاية إلى نتائج سيّئةٍ مريرةٍ كثيرةٍ، أسوأها (انقلاب الرؤ ية) حيث ينتكس المسلم فيرى الباطل حقّا والحقّ باطلا.
وهذه الحالة الخطيرة كان رسول اللّه (ص) قد حذّر الامّة منها إذا ما تركت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولكى أن تتاءمّل فى ترابط محتوى هذا الحديث النبوىّ الشريف لتعرف كيف تصل حالة الامّة فى التداعى من سيءٍ إلى أسوأ حتّى تصل فى انتكاسها إلى

درجة (انقلاب الرؤ یة)، فعن أبی عبداللّه الصادق (ع)، عن رسول اللّه (ص) أنّه قال:

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۹۹

(کیف بکم إذا فسدت نساؤ کم وفسق شبابکم ولم تاءمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنکر!؟

فقیل له: ویکون ذلک یا رسول اللّه!؟

فقال: نعم، وشرٌّ من ذلک، کیف بکم إذا أمرتم بالمنکر ونهیتم عن المعروف!؟

فقیل له: یا رسول اللّه، ویکون ذلک!؟

قال: نعم، وشرٌّ من ذلک، کیف بکم إذا رأیتم المعروف منکرا والمنکر معروفا!؟) «۱»

ویمکن رصد بدایة نشوء ظاهرة الشلل النفسی فی الامّة بعد السقیفة مباشرة حیث اعتزل جلّ الانصار فی المدینة وبعض المهاجرین اعتراضا علی نتیجة السقیفة ونـدما وتاءسّفا علی التفریط بحقّ (الوصیّ الشرعیِّ) (ع)، «۲» لکنّهم مع ذلک لم ینهضوا مع الوصیّ الشرعی (ع) حین استنهضهم للقیام معه لتغییر الوضع الخاطی المخالف لا مر اللّه ورسوله (ص)، إستنادا إلی أصل أنّ البیعة فی الاعناق أوّلا کانت لعلیٍّ (ع) یوم الغدیر. «۳»

والروایات فی تثاقلهم عن نصرته عدیدة، تقول واحدة منها:

(فلم یدع أحدا من أهل بدرٍ من المهاجرین ولا من الانصار إلّا أتاه فی منزله، فذکّرهم حقّه ودعاهم إلی نصرته، فما استجاب له منهم إلّا أربعة وأربعون

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۰۰

رجلا فاءمرهم أن یُصبحوا بُکرةً محلّقین رؤ وسهم معهم سلاحهم لیبایعوا علی الموت، فاءصبحوا فلم یوافِ منهم أحدٌ إلّا أربعة. فقلت لسلمان: من الاربعة؟ فقال: أنا وأبوذر ومقداد والزبیر بن العوّام. ثمّ أتاهم علیٌّ (ع) من اللیلة المقبلة فناشدهم فقالوا: نُصبحک بکرةً. فما منهم أحدٌ أتاه غیرنا، ثمّ أتاهم اللیلة الثالثة، فما أتاه غیرنا، فلمّا رأی غدرهم وقلّة وفائهم له لزم بیته ...). «۱»

وقد اشارت الصدیقة الکبری مولاتنا فاطمة الزهرأ (س) فی ثنایا خطبتها فی المسجد إلی تعجّبها من هذا الشلل النفسی فی مخاطبتها الانصار حیث قالت:

(... یا معشر الفتیة وأعضاد الملّة وحضنة الاسلام، ما هذه الغمیزة فی حقّی والسّنة عن ظلامتی!؟ أما کان رسول اللّه (ص) أبی یقول: (المرء یحفظ فی ولده؟) سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا اهالة، ولکم طاقة بما أحاول، وقوّة علی ما أطلب وأزاول ... إیها بنی قیلة، «۲» أ أهضم تراث أبی وأنتم بمرأی ومسمع، ومنتدی ومجمع، تلبسکم الدعوة، وتشملکم الخبرة، وأنتم ذووالعدد والعدّة، والاداة والقوّة، وعندکم السلاح والجُنّة، توافیکم الدعوة فلاتجیبون، وتاءتیکم الصرخة فلاتغیثون، وأنتم موصوفون بالکفاح، معروفون بالخیر والصلاح، والنخبة التی انتخبت والخیرة التی اختیرت لنا

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۰۱

أهل البیت قاتلتم العرب وتحمّلتم الکدّ والتعب، وناطحتم الامم وکافحتم البُهم، فلانبرح وتبرحون ناءمرکم فتاءتمرون، حتّی إذا دارت بنا رحی الاسلام، ودرَّ حلب الایّام، وخضعت نعرة الشرک، وسکنت فورة الافک، وخمدت نیران الکفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدین، فاءنّی جرتم بعد البیان، وأسررتم بعد الاعلان، ونکصتم بعد الاقدام، وأشرکتم بعد الایمان، بؤ سا لقوم نکثوا أیمانهم وهمّوا بإ خراج الرسول وهم بدؤ کم أوّل مرّة أتخشونهم!؟ واللّه أحقّ أن تخشوه إن کنتم مؤ منین ...). «۱»

ولا کثر من سبب بعد السقیفة ظلّ هذا الشلل النفسی یتفشّی أکثر فاءکثر فی الامّة ویتعاظم خطره حتّی استحکم التناقض بین ظاهر الانسان المسلم وباطنه فی أکثر أبناء الامّة، واستحوذ الشیطان علی السواد الاعظم منهم، وبلغ هذا الدأ العضال أقصی مداه فی هذه الامّة یوم خرجت لقتال ابن بنت نبیّها الامام الحسین (ع) بقلوب معه وسیوف علیه!! فقتلته وهی تعلم أنّه لیس علی الارض أحدٌ أفضل

منه!!

وفی متابعتنا هذه سنشیر إلی العلل الاخری التی کانت ورأ تعاظم هذا المرض فی الامّة والی مظاهره فی المواضع المناسبة التی تحسن فیها الاشارة إلی ذلک.

خلافة عمر بن الخطّاب: ..... ص : ۱۰۱

اشارة

وجاء عمر بن الخطّاب خلیفة بعد أبی بکر بتعیین منه، فجری علی ما کان قد

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۱۰۲

جری هو وأبوبکر علیه أیّام خلافة أبی بکر من مواصلة التضییق الاجتماعیّ والسیاسیٍّ والاقتصادیّ علی أهل البیت (ع) خاصّة وبنی هاشم عامّة، وبسط ید الامویّین فی تولّی الامارات والولایات، وزاد علی أبی بکر فی ذلک، ویکفی فی الدلالة علی هذا أنّه أطلق معاویة بن أبی سفیان والیا علی الشام علی سیرة الملوک یجمع کیف یشاء ویتصرّف کیف یشاء بلا رقیب ولا حسیب، فإ ذا ذکره المعترضون عند عمر ردّهم بقوله (دعوا فتی قریش وابن سیّدها!! ...)، «۱» وکان یقول فیه (تذکرون کسری وقیصر ودهاءهما وعندکم معاویة!)، «۲» حتّی أنّ عمر بن الخطّاب لیعتبر الممهّد للحکم الامویّ، بل هوالمؤ سّس له.

وزاد فی شدّة الحصار المضروب علی السنّة النبویّة حتّی لقد فرض الاقامة الجبریّة فی المدینة علی رواة الاحادیث النبویّة مادام حیّا، ونهی جیوشه عن التحدیث عن رسول اللّه (ص)، فی الوقت الذی قرّب منافقی الیهود والنصاری ککعب الاحبار وتمیم الداری، وفتح لهم الابواب واسعة لیمارسوا القصّ علی الناس ویبثّوا ماشاؤ ا من أباطیل کتبهم ومخترعاتهم ممّا یعارض د عقائد الاسلام المحمّدیّ الخالص.

ویهمّنا هنا أن نرکّز علی عملین من أعماله شکّلا فی أهمیتهما منعطفین أساسیّین فی حیاة الامّة الاسلامیّة بما ترتّب علیهما من الاثار البالغة الخطورة، وهذان العملان هما:

أ) مبدأ عمر فی العطاء ..... ص : ۱۰۲

: کان النبیّ (ص) قد ساوی بین المسلمین فی العطاء فلم یفضّل أحدا منهم علی أحد، وجری أبوبکر علی مبدا التسویة هذا مدّة حکمه، (وأمّا عمر فإ نّه لمّا ولی الخلافة فضّل بعض الناس علی بعض،

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۱۰۳

ففضّل السابقین علی غیرهم، وفضّل المهاجرین من قریش علی غیرهم من المهاجرین، وفضّل المهاجرین کافّة علی الانصار کافّة، وفضّل العرب علی العجم، وفضّل الصریح علی المولی). «۱» (وفرض لا هل الیمن فی أربعمائة، ولمضر فی ثلاثمائة ولربیعة فی مائتین) «۲» وفضّل الاوس علی الخزرج. «۳»

فلئن کان منطق السقیفة قد قام علی أساس التنابز بالالقاب والمفاضلة القبلیّة فاءنعش بذلک روح التعصب القبلیٍّ التی کان قد أخمدها الاسلام، فإ نّ مبدأ عمر فی العطاء قد أطلق روح التعصّب من عقالها، فولّدت أسوء الاثار فی الحیاة الاسلامیّة: (حیث إنّه وضع أساس تکوّن الطبقات فی المجتمع الاسلامیٍّ، وجعل المزیة الدینیّة من سبل التفوّق المادّیّ، وزوّد الارستقراطیّة (الطبقة المترفة)

القرشيّة الـتى مكّنت لنفسـها من جديـد بتمكّن أبى بكر من الحكم بمـبرّر جديـد للاـ ستعلاء والتحكّم بمقـدّرات المسـلمين، فجميع اعتبارات التفضيـل تجعل القرشيّين أفضل فى العطاء من غير القرشيّين، وهذا يعنى أنّ قريشا هى أفضل الناس لا نّها قريش! وكفى بهذا مبررّا للتحكّم والاستعلاء.

وقد كوّن هذا المبدأ سببا جديدا من أسـباب الصراع القبلىّ بين ربيعةٍ ومضر، وبين الاوس والخزرج، بما تضمّن من تفضيل سائر مضر على سائر ربيعة، وتفضيـل الاوس على الخزرج. ونظنّ أنّ هذا المبدأ قد أرسـى أوّل أساس من أسّـس الصـراع العنصرىّ بين المسلمين العرب وغيرهم من المسلمين بما جرى عليه عمر من تفضيل العرب على العجم والصريح على

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۰۴

المولى). «۱»

ولم يطـل الوقت حتّى رأى عمر نفسه خطورة الاثـار الضـارة التى أوجـدها هـذا المبـدأ فى حيـاة الامّـة الاسـلاميّة، حيث تسـرّبت روح التحزب والانقسام إلى المجتمع، وتعاظم الشعور بالا متياز والتفرد لدى قريش، وتفشّى الحنق والحسد والكراهيّة والتفتيش عن المثالب بين القبائل، فكان هذا من العوامل المهمّة التى مهّدت للفتنة بين المسلمين.

وهنا تجدر الاشارة إلى أنّ مبدأ عمر فى العطاء كان انحرافا واضـحا عن سـيرة الرسول (ص) فى العطاء والتى جرى عليها أبوبكر أيضا، فكـان الاولى بالا مّـة أن تقف بوجهه وتمنعه من هـذا الانحراف على أساس النصـيحة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإ ذا امتنع وأبى قوّمته بالسـيوف. غير أنّ التاءريخ لم يحدّثنا عن أىّ إنكار على عمر من قبل الامّة، وهذا مؤ شـر من مؤ شـرات تفشّـى حالة الشلل الروحى والنفسى الذى أصيبت به الامّة نتيجة السقيفة.

ب) الشورى ..... ص : ۱۰۴

: يهمّنا فى هـذه القضـيّة الحـديث فى نتيجـة هـذا المنعطف الاساس د وآثاره الكبيرة فى حياة هـذه الامّة، إلّا أنّه لابدّ من التاءكيد قبل ذلـك أنّ هـذه الشورى المـدّعاة لم تحمـل من الشورى إلّا اسـمها، وأمّـا حقيقتها فإ نّ عمر كان قـد خطّط لها بدقّةٍ بحيث يكون فوز عثمـان فيهـا أمرا محتّمـا، فعنوانهـا إذن شورى وحقيقتهـا تعيين، وهى بـذاتها دليـل على أنّ الخليفـة الثـانى عمر بن الخطّاب كان يصرّ إصرارا لايتزعزع على إبعاد الخلافة عن بنى هاشم باءىّ صورة حتّى بعد موته، وهذا منتهى الصدّ.

كما أنّ الخليفة الثانى بتعيينه لعثمان خليفة من بعده يكون قد أسّس

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۰۵

الحكم الاموىّ بالفعل فضلا عن تمهيده له من قبل.

قال الخليفـة الثانى: (ادعوا لى أبا طلحـة الانصارى، فـدعوه له، فقال: انظر يا أباطلحـة إذا عدتم من حفرتى فكن فى خمسـين رجلا من الانصـار، حـاملى سـيوفكم، فخـذ هؤ لاء النفر بإ مضاء الامر وتعجيله، واجمعهم فى بيتٍ، وقِف باءصـحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم، فإن اتّفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه، وإن اتّفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتّفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التى فيها عبدالرحمن فارجع إلى ما قد اتّفقت عليه، فإن أصرّت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب أعناقها ...). «۱»

كان عمر ذا دراية تامّة بميول الرجال الستة الذين اختارهم لهذه الشورى، فهو يعلم يقينا أنّ عثمان وسـعدا وعبدالرحمن ميلٌ واحدٌ فى انحرافهم عن علىٍّ (ع)، ويعلم أنّ طلحة لايميل إلى علىّ (ع)، والاحتمال الاقوى أنّه سيعطى رأيه إلى عثمان، وتحسّبا من المفاجاءة فى تحقّق الاحتمال الاضـعف وهو ميل طلحـة إلى علىٍّ (ع) والزبير، حيث تتساوى الكفّتان ثلاثـة وثلاثـة، تدخّل عمر ليحسم النزاع لصالح عثمان بترجيح الكفّة التى فيها عبدالرحمن بن عوف.

فاءيّة شورى هذه!؟

هذا فضلا عن السيوف التى جرّدها أبوطلحة الانصارى ورجاله الخمسون باءمر عمر لحماية الرأى الحرّ!!

ولقد أدرك أميرالمؤ منين علىٌّ (ع) هذه الخدعة المعلومة النتيجة ...

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۰۶

فقال لعمّه العبّاس: (عُدِلَت عنّا!

فقال: وما علمك!؟

قال: قرن بى عثمان وقال كونوا مع الاكثر، فان رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، فسعدٌ لايخالف ابن عمّه عبدالرحمن، وعبدالرحمن صهر عثمان لايختلفون، فيولّيها عبدالرحمن عثمان أو يولّيها عثمان عبدالرحمن، فلو كان الاخران معى لم ينفعانى، بَلْهَ إنّى لاأرجو إلّا أحدهما). «۱»

ج (نتائج الشورى ..... ص : ۱۰۶

اشارة

: ومن نتائج الشورى نستطيع أن نذكر الموارد التالية.

۱- مواصلة إقصاء (الوصىّ الشرعى) ..... ص : ۱۰۶

: مواصلة إقصاء (الوصىّ الشرعى) استمرارا فى الصدّ عن رسول اللّه (ص) فيما بلّغ عن اللّه تبارك وتعالى بشاءن علىٍّ (ع).

۲- استيلاء الحزب الامويّعلى الحكم ..... ص : ۱۰۶

: استيلاء الحزب الاموىّ ممثلا فى شخص د عثمان على الحكم، الامر الذى كانت قد خطّطت له ونفّذته قيادة حزب السلطة التى كانت ترى فى الحزب الاموىّ امتدادا لها على خطّ مواجهة أهل البيت (ع).

۳- أثر الشورى نفسياً على الانصار ..... ص : ۱۰۶

: تركت الشورى أسوأ الاثر فى نفسيّات الانصار، فبعد أن كانوا قد وعدوا فى السقيفة باءنّهم سيكونون وزرأ وشركاء فى الحكم، وجدوا أنّ عمر فى خطّة الشورى قد حرمهم حتّى من حقّ المشورة، ولم يمنحهم إلّا دور حرّاس الابواب المسلّحين.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۰۷

۴ الطمع المفتوح فى الخلافة ..... ص : ۱۰۷

: فتحت الشورى باب الطمع فى الخلافة لمن لم يكن يطمع فيها يوما ما، ذلك لا نّ عمر أدخل فى الشورى فى مواجهة عليٍّ (ع) من لم يكن ياءمل أن يكون خليفة من قبل، فصار بعدها يرى نفسه أهلا لذلك، الامر الذى دفع بهؤ لاء إلى ركوب الفتن بعدها.
كما أنّ الشورى فتقت الفتق الكبير فى التنافس والاختلاف بين كلّ القبائل طمعا فى الخلافة، وذلك لا نّ رجالا غير رجال الشورى من قريش رأوا أنّ بعض من رشّحهم عمر لايفضلونهم فى شيٍ، بل ربما امتازوا هم على أولئك فى أشياء كثيرة!
إذن فعمر فى خطّة الشورى كان قد أطلق للجميع نفسيّا أن يرغبوا فى الامارة والخلافة وأن يتحرّكوا عمليّا باتّجاهها على طريق الاهوأ الملغومة بكلّ أنواع الاختلاف!
حتّى أنّ معاوية بن أبى سفيان وهو من دهاة العرب كان يصرّح باءنّ الشورى هى أشدّ منعطفات الانحراف أثرا فى تشتيت أمر المسلمين، فقد نقل ابن عبد ربّه فى كتابه العقد الفريد:
إنّ معاوية قال لابن حصين: (أخبرنى، ما الذى شتّت أمرالمسلمين وفرّق أهوأهم وخالف بينهم؟
قال: نعم، قتل الناس عثمان.
قال: ما صنعت شيئا.
قال: فمسير علىّ إليك وقتاله إيّاك.
قال: ما صنعت شيئا.
معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۰۸
قال: فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال علىّ ايّاهم.
قال: ما صنعت شيئا.
قال: ما عندى غير هذا يا اميرالموءمنين.
قال: فاءنا أخبرك، إنّه لم يشتّت بين المسلمين ولا فرّق أهوأهم ولا خالف بينهم إلّاالشورى التى جعلها عمر إلى ستّة نفر ... فلم يكن رجل منهم إلّا رجاها لنفسه، ورجاها له قومه، وتطلّعت إلى ذلك نفسه، ولو أنّ عمر استخلف عليهم كما استخلف أبوبكر ما كان فى ذلك إختلاف.) «۱»

۵ تعاظم منطق السقيفة القَبَل ..... ص : ۱۰۸

: يلاحظ أنّ المفاضلة فى السقيفة كانت بين الانصار وبين المهاجرين (من قريش)، غير أنّ المفاضلة التى دارت فى أجوأ الشورى أكّدت تعاظم منطق السقيفة القبلى وازدياد التباعد والانحراف عن منطق الاسلام، إذ صارت المفاضلة بين المسلمين ككل بدلا من الانصار، وبين قريش بما هى قريش بدلا من المهاجرين منها، ففى الجدل الذى دار فى مسجد النبى (ص) فى أجوأ الشورى بدا واضحا أنّ قريشا اعتبرت الخلافة شاءنا من شؤ ونها الخاصّة وامتيازا من امتيازاتها، وليس لا حد من المسلمين أن يتقدّم برأى فى الخلافة يتنافى مع رغباتها.
ولاينقضى العجب من أن تتدهور الحال إلى درجة أن يتجرّأ عدوّاللّه وعدوّ رسوله (ص)، عبداللّه بن أبى ربيعة المخزومى فيقول للمقداد (ر) الحوارىّ الجليل الذى عزّ نظيره فى الصحابة:
(يابن الحليف العسيف، ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول فى أمر قريش). «۲»
معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۰۹
أو يرّد لئيم آخر من بنى مخزوم على عمّار بن ياسر (ر) قائلا:

(لقد عدوت طورک یا بن سمیّهٔ، وما أنت وتاءمیر قریشٍ لا نفسها). «۱»

إنّ حلول کلمهٔ (قریش) بدلا من (المهاجرین) فی جدل المفاضلهٔ التی جرت فی أجوأ الشوری یعنی رفع الحظر عن الطلقاء فی أن یتسنّموا منصب الخلافهٔ، بعد أن رفعت عنهم الحظر من قبلُ قیادهٔ حزب السلطهٔ وعیّنتهم أمرأ وولاهٔ، ومن هنا تکون قد انفتحت حتّی شهیهٔ الطلقاء أمثال معاویهٔ فی تسنّم منصب الخلافهٔ، ومنذ ذلک الوقت کان معاویهٔ قد سعی سعیه نحوها.

خلافهٔ عثمان: ..... ص : ۱۰۹

اشارهٔ

إبتدأ الحکم الامویّ عهده الاوّل منذ الیوم الاوّل لخلافهٔ عثمان، فسرعان ما تبیّن للمسلمین أنّهم حین بایعوا عثمان قد سلّموا الحکم عملیّا إلی آل أمیّهٔ، وأنّ عثمان لیس إلّا واجههٔ یکمن خلفها الحزب الامویّ، وسرعان ما أکّدت الایّام هذه الحقیقهٔ للا مهٔ، ذلک لا نّ عثمان أسند الولایات الکبری آنذاک وهی البصرهٔ والکوفهٔ ومصر والشام إلی ذویه، وهذه الولایات ذات المنزلهٔ العظیمهٔ فی الحرب والاقتصاد والاجتماع کانت مرکز الثروهٔ المالیّهٔ والزراعیّهٔ لدولهٔ الخلافهٔ، فمنها تحمل الاموال والاقوات، وهی مرکز تجمّع الجیوش الاسلامیّهٔ الوافدهٔ من کلّ أنحاء البلاد، کما أنّها مراکز عملیّات الفتح الکبری آنذاک.

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۱۱۰

وقامت إنتفاضهٔ الامّهٔ علی عثمان نتیجهٔ تفسّخ حکمه عن فساد کبیر فی الادارهٔ والمال، والاستخفاف علنا باءحکام الشریعهٔ، وسکوته عن فضائح ولاته ودفاعه عنهم، ونفیه وتعذیبه لصلحاء الامّهٔ لا لشی إلّا لا نّهم أنکروا المنکر وأمروا بالمعروف، وانقیاده لغلمان بنی أمیّهٔ عامّهٔ ولمروان بن الحکم خاصّهٔ، وامتناعه عن الاستجابهٔ لشکاوی الامّهٔ وتظلّمها من ولاته الذین یصلّون بالناس وهم سکاری، ویرون السواد بستانا لهم، وأنّ الفی لهم أوّلا ثمّ لمن شاؤ وا!!

ورکب موجهٔ الانتفاضهٔ علی عثمان بعد اندلاعها النفعیّون الساخطون علیه مثل عمرو بن العاص، ومترفون یحلمون بالخلافهٔ من بعده مثل طلحهٔ والزبیر وکانوا یؤ لّبون الجماهیر ضدّه ویحرّضون فی الخفاء علی قتله، هذا فضلا عن الدور الکبیر الذی لعبته عائشهٔ فی التاءلیب علیه والدعوهٔ إلی قتله!! «۱» وفی کلّ ذلک کان ابوالحسن (ع) یسفر ناصحا للا سلام والامّهٔ بین عثمان والثوّار، لکنّ عثمان کان ینکل ولایفی بما یعد به من الاستجابهٔ لمطالب الثوّار لاستحواذ مروان علیه.

وما برحت الفتنهٔ تتاءجّج وتجد ما یزیدها اشتعالا، حتّی انفلت زمام الامور، وبلغت الماءساهٔ ذروتها بمقتل عثمان.

وتفاصیل قصّهٔ هذه الفتنهٔ معروفهٔ فی کتب التاءریخ ...

نتائج عهد عثمان ..... ص : ۱۱۰

اشارهٔ

: أمّا نتائج عهد عثمان التی أثّرت فی مسار حیاهٔ الامّهٔ فیما بعد، فاءهمّها:

۱ اتساع الهوّهٔ فی الفروق الطبقیهٔ ..... ص : ۱۱۰

: اتّسعت الهوّهٔ فی الفروق الطبقیهٔ التی کانت قد نشاءت نتیجهٔ مبدأ عمر فی العطاء، ذلک لا نّ عثمان أغدق الهبات

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١١١

الضخمة على أعيان قريش من بنى أميّة وغيرهم، وعلى بعض أعضاء الشورى خاصّة، وسار عمّال عثمان فى أنحاء البلاد على نهجه فى المدينـة فـاءنفقوا بيوت المال المحليّـة على ذويهم وأنصارهم والمقرّبين إليهم، وقام عثمان باجرأ مالىّ فتـح به للطّبقـة الثريّـة أبوابا من النشـاط المـالىّ حين أبـاح للنـاس أن ينقلوا فيئهم من الارض د إلى حيث أقاموا، فسارع الاثرياء إلى الاسـتفادة من هـذا الاجرأ فاشتروا بـاءموالهم المكدّسـة أراضـى فى البلاد المفتوحـة واسـتثمروها فنمت ثرواتهم نموّا عظيما، وازدادت هـذه الطبقـة الطامحـة إلى الحكم والتسلّط قوّة إلى قوّتها حتّى صارت غلّة طلحـة من العراق كلّ يوم ألف دينار أوأكثر، وبلغ ربع ثمن مال عبـدالرحمن بن عوف أربعة وثمانين ألفا أى أنّ ما يملكه مليونان وسـتمائة وثمانيـة وثمانون ألفا، وكان الزبير قد خلّف خمسـين ألف دينار وألف فرس وألف عبد وأمة، وخلّف زيد بن ثابت من الذهب ما كان يكسـر بالفؤ وس عدا ما خلّف من الاموال والضياع بقيمة ألف دينار، «١» وسوى هؤ لاء كثيرون ...

وقـد وجدت إلى جانب هذه الطبقة المترفة المتسـلّطة طبقة أخرى كبيرة وفقيرة لاتملك أرضا ولا مالا تلك هى طبقة الجنود المقاتلين وأهليهم، وقـد تكوّنت هـذه الطبقـة نتيجة استئثار عثمان وعمّاله بالفى والغنائم لا نفسـهم والمقرّبين منهم وحرمان المقاتلين وبقيّة الامّة منها.

إنّ إنتشار أعلام قريش فى البلاد الاسلاميّة بسمعتهم الدينيّة (صحابة رسول اللّه (ص) وازدياد ثرواتهم دفع كثيرا من أهل تلك البلدان إلى التجمّع حولهم والتحزّب لمطامعهم السياسيّة تهالكا على الدنيا، فانتشرت لذلك حالة (الانتهازيّة) فى نفوس كثيرٍ من الناس، حيث صـار ولاؤ هم لمن عطاؤ ه أكثر والـدنيا معه، وصاروا لايعباءون بالمانع الشـرعى الحائل دون وصولهم إلى غاياتهم الدنيويّـة، فزاد هـذا من حالة الاستخفاف بالشريعة وبحرمة أحكامها،

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١١٢

وهى حالة شاهدتها الامّة أوّلا فى تصرّفات عثمان وولاته كالوليد بن عقبة وغيره.

ينقـل الطبرى فى هـذه النقطـة أنّه (كـان عمر بن الخطّـاب قـد حجر على أعلاـم قريش د من المهاجرين الخروج فى البلـدان إلّا باءذن وأجل ... فلمّا ولى عثمان لم ياءخـذهم بالـذى كان ياءخـذهم به عمر فانساحوا فى البلاد، فلمّا رأوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس، انقطع من لم يكن له طَولٌ ولاـ مزيـة فى الاسـلام فكان مغمورا فى الناس، وصاروا أوزاعا إليهم، وأمّلوهم، وتقـدّموا فى ذلك فقالوا يملكون فنكون قـد عرفناهم وتقدّمنا فى التقرب والانقطاع إليهم، فكان ذلك اوّل وهن دخل على الاسـلام، وأوّل فتنة كانت فى العامّة ليس إلّا ذ لك. «١»

٢ انفتاح باب القتل والقتال على هذه الامة إلى يوم القيامة ..... ص : ١١٢

: إنّ عمليّة اغتيال عمر بن الخطّاب التى أدّت إلى مقتله كانت محدودة الاثر إذ كان القاتل شخصا معلوما وإن كان عبيداللّه بن عمر قد تجاوز فقتل عدّة أبرياء لمقتل أبيه، أمّا مقتل عثمان بالكيفيّة التى قتل فيها فقد كان ذا أثر وسـيع ممتدّ فى حياة الامّة الاسلاميّة بعده، إذ قد فتح عليها باب القتل والقتال فيما بينها، وقد حذّره أميرالمؤ منين علىٌّ (ع) فى نصحه أيّاه من هذا المقتل قائلا:

(وإنىٍّ أنشـدك اللّه ألّا تكون إمـام هـذه الامّـة المقتول، فـإ نّه كـان يقال: يقتل فى هـذه الامّـة إمام يفتـح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويبثّ الفتن فيها، فلايبصرون الحقّ من الباطل، يموجون فيها موجا، ويمرجون فيها مرجا ...). «٢»

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١١٣

ولقد حصل هذا بالفعل، فكانت المطالبة بدم عثمان ذريعة أهل الجمل التى أضـلّوا بها شطرا من الامّة فى نكثهم البيعة وخروجهم على

الامـام (ع)، وألبسوا على النـاس د الامـور، وبثّوا الفتنـة فى الامّـة، حتّى كـانت وقعـة الجمل، التى كانت أولى المعارك التى اقتتل فيها المسلمون فيما بينهم، وانتهت بهزيمة جيش عائشة وطلحة والزبير الذين كان لهم دور كبير فى التحريض على قتل عثمان.

وأمّا معاويـة الذى تلكّاءَ عن نصـرة عثمان عمدا، «۱» فقد صـنع أضـعاف ما صـنع أهل الجمل فيما ادّعاه بهذه الذريعة، حتّى لقد أضلّ الشـطر الكبير من هذه الامّة وألبس عليهم الامور فاستبسـلوا فى مواجهة علىّ (ع) اسـتبسالا مريرا فى صفّين، الوقعة التى كاد الطرفان أن يهلكا فيها جميعا، والتى تركت أسوأ الاثار فى حياة الامّة إلى يومنا هذا.

۳ ارتفاع درجة الشلل النفسى فى الامّة: ..... ص : ۱۱۳

ويلاحظ هنا أيضا استمرار ارتفاع مؤ شّر الشلل النفسى فى الامّة، إذ قد رأت من عثمان فضلا عن انحرافه حتّى عن سيرة أبى بكر وعمر بطشه بجماعة من أعيان الصـحابة لا لشى إلّا لا نّهم أمروه بالمعروف ونهوه عن المنكر، كاءبى ذر وعمّار بن ياسر وعبداللّه بن مسعود، فلم تتحرّك الامّـة أثنـاء ذلـك حتّى فى المدينـة على كثرة من فيهـا من الصـحابة لمنعه من التعـدى عليهم أو لا ـ نكار ذلك عليه على الاقلّ، ومع معرفة الصـحابة بمنزلة أبى ذرّ (ره) فلم يخرج منهم لتوديعه إلى منفاه فى الربذة إلّا علىّ والحسـنان (ع) وعقيل وعبداللّه بن جعفر وعمّار، بل لقد قاطعت الامّة أباذرّ امتثالا لا وامر عثمان!!

وقد أشار عمّار بن ياسر إلى هذا الوهن الذى أصاب الامّة حينما خاطب

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۱۴

أباذرّ وهو يودّعه إذ قال:

(... وما منع الناس أن يقولوا بقولك إلّا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ...). «۱»

ويلاحظ هنا أيضا أنّه حتّى الانتفاضـة الجماهيريّة التى قامت تنكر على عثمان مجموع انحرافاته لم تقم إلّا فى سـنة ۳۵ للهجرة أى بعد حوالى ثلاث سنين من وفاة أبى ذرّ (ره) فى الربذة سنة ۳۲ للهجرة، كما أنّ هذه الانتفاضة لم تقع إلّا بعد عامين من نفى عثمان أفاضل أخيار الكوفة والبصرة إلى الشام.

عهد معاوية: ..... ص : ۱۱۴

اشارة

تسلّم معاويـة بن أبى سـفيان ولايـة الشام بعد موت أخيه يزيد الذى كان واليا عليها، فاصـطنعها معاوية لنفسه لايحاسب فى أمرها على شى من أعماله، كلّ ذلك بتدبير من الخليفة الثانى الذى كان يردّ على التقارير المرفوعة إليه عن مخالفات معاوية بقوله الشـهير: (دعوا فتى قريشٍ وابن سيّدها!!).

وازدادت سيطرة معاوية على الشام رسوخا فى عهد عثمان، واستقرّ له أهلها نفسيّا وسياسيا، ولـم يجد ما ينغّص عليه هناءة حكمه إلّا قيام اميرالموءمنين علىّ (ع) بالا مر خليفـة لرسول اللّه (ص)، الذى دانت له كلّ أقطار العالم الاسـلامى بالطاعة إلّا الشام، حيث امتنع معاوية عن الطاعـة لعلىّ (ع) متشـبّثا بذريعـة الطلب بقتلـة عثمان، الامر الـذى جرّ فى النهايـة إلى معركـة صـفّين التى كادت أن تنتهى بالنصـر الحاسم لصالح اميرالموءمنين (ع)، لكنّ حيلة رفع المصاحف التى ابتدعها عمروبن العاص د وأنجحها غباء

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۱۵

الخوارج وتحجّرهم العقليّ أدّت فی النتیجهٔ إلی مهزلهٔ التحکیم، لتنتهی المواجههٔ بذلک نهایهٔ غیر حاسمهٔ.
ثمّ قتل امیرالموءمنین علیّ (ع) وقام الامام الحسن (ع) بالا مر، لکنّ المواجههٔ بینه وبین معاویهٔ لم تطل إلّا أشهرا کشفت الامّهٔ فیها عن نفورها من مواصلهٔ الحرب ومیلها إلی دنیا معاویهٔ وتنکّرها لا هل الحق (ع)، فاضطرّ الامام (ع) إلی الصلح وتسلیم الامر إلی معاویهٔ ... فاتّسقت لمعاویهٔ الامور وسیطر علی العالم الاسلامیّ کلّه، وبذلک استعادت حرکهٔ النفاق هیمنتها علی کلّ بلاد الاسلام من جدید فی شخص أکبر قادتها دهاءً وأشدّهم عداوهٔ للا سلام وهو معاویهٔ بن أبی سفیان.

نتائج عهد معاویهٔ ..... ص : ۱۱۵

اشارهٔ

: ولعهد معاویهٔ الطویل نتائج کثیرهٔ جدّا أثّرت تاءثیرا بالغا علی الاسلام والامّهٔ الاسلامیّهٔ، ومن أهمّ ه ذه النتائج:

۱ تحوّل شکل الحکم من الخلافهٔ إلی الملک ..... ص : ۱۱۵

کان معاویهٔ منذ تسلّمه ولایهٔ الشام قد تصرّف فیها کملک مطلق الید، یفعل ما یشاء وینفق کیف یشاء بلا رقیب أو حسیب، معتمدا فی ذلک علی غضّ الطرف من قبل الخلیفهٔ الثانی الذی استقبله معاویهٔ فی الشام فی موکب عظیم، فعجب عمر من تلک الابّههٔ وساءله عن ذلک، فاءجابه معاویهٔ:
(یا امیرالموءمنین، إنّا باءرضٍ جواسیس العدوّ فیها کثیرهٔ، فیجب أن نظهر من عزّ السلطان ما یکون فیه عزٌّ للا سلام وأهله ویرهبهم به! فإن أمرتنی فعلت! وإن نهیتنی انتهیت!!)، «۱»
فقال له عمر فی ختام ردّه علیه: (لاآمرک ولاأنهاک!)، «۲» وکان یشبّه
معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۱۶
معاویهٔ بکسری وقیصر قائلا: (تذکرون کسری وقیصر ودهاءهما وعندکم معاویهٔ!؟) «۱» ولمّا بلغ معاویهٔ إخبار النبیٍّ (ص) عن الملک العضوض د قال:
مستهزئا (رضینا بها ملکا). «۲»
وقال یخاطب أهل الکوفهٔ شامتا بهم:
(یا أهل الکوفهٔ، أتروننی قاتلتکم علی الصلاهٔ والزکاهٔ والحجّ؟ وقد علمت أنّکم تصلّون وتزکّون وتحجّون، ولکنّی قاتلتکم لا تاءمّرَ علیکم وألیَ رقابکم ...)، «۳»
وکان یقول: (أنا أوّل الملوک!). «۴»
وبذلک تحوّل الحکم إلی ملک عضوض یرثه فاجر عن فاجر ...

۲ التعتیم الکامل علی فضائل أهل البیت (ع) واختلاق مثالب لهم: ..... ص : ۱۱۶

لم یکتف معاویهٔ بمواصلهٔ الحصار المضروب علی البیانات النبویّهٔ منذ عهد أبی بکر وعمر وعثمان، بل کشف عن غایهٔ هذا الحصار بعد الصلح حین خضعت له جمیع البلاد، حیث أصدر بیانا عاما إلی جمیع عمّاله جاء فیه:

(أن برئت الذمهٔ ممّن روی شیئا من فضائل أبی تراب وأهل بیته)، «۵» ..... ص : ۱۱۶

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١١٧

فقامت الخطباء فى كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّا ويبرؤ ن منه ويقعون فيه وفى أهل بيته. «١»

وزاد على سنّة سبّ الامام (ع)، إذ استخدم جماعة من نفعيّي حركة النفاق من صحابة وتابعين مثل عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وأبى هريرة، وسمرة بن جندب، وعروة بن الزبير، وغيرهم، للكذب على رسول اللّه (ص) فى اختلاق أحاديث تطعن باءهل البيت (ع)، كما سخّر معاوية الوعّاظ فى جميع بلاد الاسلام ليحوّلوا القلوب عن أهل البيت (ع) ويذيعوا الاضاليل فى انتقاصهم دعما للحكم الاموىّ، كما ألقى معاوية إلى معاهد التعليم ومعلّمى الكتاتيب أن يغذّوا الشباب والصبيان ببغض أهل البيت (ع) لخلق جيل جديد معادٍ لهم بافترأ أحاديث تنتقصهم، وقد تعلّم الصبيان ذلك كما تعلّموا القرآن وحفظوه!

وكان معاوية على سبيل المثال لا الحصر قد أعطى سمرة بن جندب أربعمائة ألف درهم على أن يخطب فى أهل الشام ويروى لهم أنّ هذه الاية الشريفة: (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهداللّه على ما فى قلبه وهو ألدّ الخصام، وإذا تولّى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، واللّه لايحبّ الفساد) نزلت فى علىّ (ع)، ففعل سمرة ذلك. «٢»

وافترى عمرو بن العاص على النبيٍّ (ص) أنّه قال: (إنّ آل أبى طالب ليسوا لى باءولياء، إنّما وليّى اللّه وصالح المؤ منين). «٣»

و (لمّا قدم أبوهريرة العراق مع معاوية عام الجماعة (!) جاء إلى مسجد الكوفة فلمّا رأى كثرة من استقبله من الناس جثا على ركبتيه، ثمّ ضرب صلعته مرارا، وقال:

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١١٨

يا أهل العراق، أتزعمون أنّى أكذب على اللّه وعلى رسوله وأحرق نفسى بالنار، واللّه لقد سمعت رسول اللّه (ص) يقول: (إنّ لكل نبىّ حرما، وإنّ حرمى بالمدينة ما بين عيرٍ إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين) وأشهد باءنّ عليّا أحدث فيها. فلمّا بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولّاه أمارة المدينة.) «١»

وفى محاورة جرت بين معاوية وابن عبّاس ...

(... قال: فإ نّا كتبنا فى الافاق ننهى عن ذكر مناقب علىٍّ وأهل بيته، فكفّ لسانك يا ابن عبّاس واربع على نفسك.

قال: فتنهانا عن قرأة القرآن؟

قال: لا.

قال: فتنهانا عن تاءويله؟

قال: نعم!

قال: فنقرأه ولانساءل عمّا عنى اللّه به؟

قال: نعم!

قال: فاءيّما أوجب علينا قرأته أوالعمل به؟

قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به حتّى نعلم ما عنى اللّه بما أنزل علينا؟

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١١٩

قال: سل عن ذلك ممّن يتاءوّله على غير ما تتاءوّله أنت وأهل بيتك!

قال: إنّما أنزل القرآن على أهل بيتى، فاءساءل عنه آل أبى سفيان وآل أبى معيط واليهود والنصارى والمجوس!!؟

قال: فقد عدلتنابهم!؟

قال: لعمرى ما أعدلك بهم إلّا إذا نهيت الامّة أن يعبدوا اللّه بالقرآن وبما فيه من أمر أو نهيٍ أو حلال أو حرام أو ناسخ أو منسوخ أو

عامّ أو خاصّ أو محكم أو متشابه، وإن لم تساءل الامّة عن ذلك هلكوا واختلفوا وتاهوا!

قال معاوية: فاقرأوا القرآن ولاترووا شيئا ممّا أنزل اللّه فيكم، وممّا قال رسول اللّه (ص)، وارووا ما سوى ذلك!

قال ابن عبّاس: قال اللّه تعالى فى القرآن: (يريدون أن يطفئوا نور اللّه باءفواههم وياءبى اللّه إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون).

قال معاوية: يا ابن عبّاس اكفنى نفسك، وكفّ عنّى لسانك، وإن كنت لابدّ فاعلا فليكن سرّا، ولاتسمعه أحدا علانية ... «۱»

وروى أنّ قوما من بنى أميّة قالوا لمعاوية: يا اميرالموءمنين، إنّك قد بلغت ما أمّلت فلو كففت عن لعن هذا الرجل. فقال:

(لا واللّه حتّى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولايذكر له ذاكرٌ فضلا). «۲»

وفى موازاة ذلك، عمد معاوية أيضا عن طريق مرتزقة الافترأ على رسول اللّه (ص) إلى نشر فضائل ومناقب مكذوبة لعثمان والخليفتين الاوّلين

مع‌الركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۲۰

وصحابة آخرين فى جميع البلاد الاسلاميّة، كلّ ذلك ليدحض حجّة أهل البيت (ع) فى أنّه ليس لا حد سهم كسهمهم فى الفضائل والمناقب!

لنقرأ هذا النصّ التاءريخى:

(وكتب معاوية إلى عمّاله فى جميع الافاق ألّايجيزوا لا حدٍ من شيعة علىٍّ وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فاءدنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم واكتبوا لى بكلّ ما يروى كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتّى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه فى العرب منهم والموالى، فكثر ذلك فى كلّ مصر وتنافسوا فى المنازل والدنيا، فليس يجى أحدٌ مردودٌ من الناس عاملا من عمّال معاوية فيروى فى عثمان فضيلة أو منقبة إلّا كتب اسمه وقرّبه وشفّعه، فلبثوا بذلك حينا، ثمّ كتب إلى عمّاله أنّ الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كلّ مصر وفى كلّ وجه وناحية فإ ذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة والخلفاء الاوّلين، ولاتتركوا خبرا يرويه أحدٌ من المسلمين فى أبى تراب إلّا وأتونى بمناقص له فى الصحابة مفتعلة، فإ نّ هذا أحبّ إلىّ وأقرّ لعينى وأدحض لحجّة أبى تراب وشيعته وأشدّ إليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لا ـ حقيقة لها، وجدّ الناس فى رواية ما يجرى هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلّمى الكتاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع وحتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن، وحتّى علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ماشاءاللّه ...). «۱»

مع‌الركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۲۱

حتّى لقد قال ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من أكابر المحدّثين وأعلامهم:

(إنّ أكثر الاحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة افتعلت فى أيّام بنى أميّة تقرّبا إليهم بما يظنّون أنّهم يرغمون به أنوف بنى هاشم). «۱»

إنّ هذا التعتيم المطبق على فضائل أهل البيت (ع) إضافة إلى اختلاق روايات الطعن بهم، وتسخير جميع أجهزة الحكم لهذا الغرض، كان قد أثّر مع مرور حوالى عشرين عاما تاءثيرا بالغا فى أن يجهل معظم هذه الامّة موقع أهل البيت (ع) وأن يتنكّروا لهم ... حتّى اضطرّ الامام الحسين (ع) قبل موت معاوية بسنةٍ أن يعقد مؤ تمرا فى منى جمع فيه بنى هاشم رجالا ونساءً ومواليهم وجمعا غفيرا بلغ سبعمائة رجل، فيهم مائتان من الصحابة وعامّتهم من التابعين، فما ترك شيئا ممّا أنزل اللّه فى أهل البيت من القرآن إلّا تلاه وفسّره، ولا شيئا ممّا قاله رسول اللّه (ص) فى أبيه وأخيه وأمّه وفى نفسه وأهل بيته إلّا رواه، وأشهد الحاضرين عليه، وطلب منهم أن يحدّثوا من يثقون بهم من الناس بذلك، «۲» فى محاولة منه (ع) لكسر ذلك الحصار ولاختراق ذلك التعتيم الذى مارسه معاوية لطمس د

فضائلهم (ع).

۳ انخداع جلّ الامةّ بالتضلیل الدینیّ الاموی ..... ص : ۱۲۱

: کان الهمّ الاکبر لمعاویهٔ بعد أن استتبّ الامر له هو اکتساب الاطار الدینی والشرعیّهٔ لحکمه، ومزج الامویّهٔ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۲۲

بالا سلام فی عقل الامّهٔ مزجا لایمکن بعده الفصل بینهما.

ومعاویـهٔ یعلم أنّه لایکفی من أجل ذلک التعتیم علی فضائل أهل البیت (ع) وحجب الامّـهٔ عنهم، فی وقت لایملک هو أیّهٔ قدسیّهٔ فی ضمیر الامّـهٔ، وله من تصـرّفات الملوک الطغاهٔ وسلوکهم مـا یجعله هـدفا لکثیر من الاحـادیث النبویّـهٔ الداعیـهٔ إلی القیـام بوجه الظلم والحاکم الظالم، لذا فقد عمد من خلال عمل إعلامی واسع ومرکّز إلی تضلیل الامّهٔ فی هذه النقطهٔ علی ثلاثهٔ أصعدهٔ:

أ) إختلاق قداسـهٔ دینیّـهٔ لشـخصه من خلال افتعال أحادیث نبویّـهٔ فی فضـله، واخفاء ما اءُثر عن النبیٍّ (ص) فی ذمّه، ولم یجـد معاویهٔ صعوبـهٔ فی ذلـک مادام یبـذل الکثیر، ومادام مرتزقـهٔ الافترأ علی النبیٍّ (ص) یحوطونه وینتظرون أمره فیما یشـتهی من الروایـهٔ المفتراهٔ علی رسول اللّه (ص)!

فشاع فی کلّ بلاد الاسلام الکثیر من الاحادیث المکذوبهٔ فی فضل معاویهٔ، منها: أنّه (ص) قال:

(ومعاویهٔ بن أبی سفیان أحلم أمّتی وأجودها.) «۱»

وقال:

(وصاحب سرّی معاویهٔ بن أبی سفیان.) «۲»

وقال عن لسان جبرئیل (ع):

(یا محمّد أقری ء معاویهٔ السلام واستوص به خیرا، فإ نّه أمین اللّه علی

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۲۳

کتابه ووحیه ونعم الامین.) «۱»

أو:

(الامناء ثلاثهٔ: جبرئیل وأنا ومعاویهٔ.) «۲»

أو:

(أللّهمّ اجعله هادیا مهدیا واهد به.) «۳»

وغیر هذا کثیر من الاحادیث الموضوعهٔ التی لم تزل حتّی الیوم تضلّ کثیرا من أبناء هذه الامّهٔ.

ب) منع الامّهٔ باسم الدین عن التذمر من الحاکم الظالم والثورهٔ علیه:

سعی معاویهٔ إلی تخویف الامّهٔ من الثورهٔ علی الظلم والجور، وزیّن لها الرضوخ للحاکم وإن کان جائرا، وشـهر فی وجه کلّ من یفکّر بالقیـام والثورهٔ تهمـهٔ جرم تفریق أمر هـذه الامّـهٔ، التی جزاؤ ها القتل، کلّ ذلک باسم الـدین من خلال أحادیث کثیرهٔ افتعلتها أجهزته الاعلامیّهٔ لتخدیر الامّهٔ وإذلالها، ومنها علی سبیل المثال:

أنّه (ص) قال:

(من رأی من أمیره شیئا یکرهه فلیصبر علیه، فإ نّه من فارق الجماعهٔ فمات مات میتهٔ جاهلیّهٔ ...). «۴»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۲۴

ویساءل أبوهریرهٔ العجّاجَ قائلا: ممّن أنت؟

قال: قلت من أهل العراق.

قال: یوشک أن یاءتیک بُقعان أهل الشام فیاءخذوا صدقتک، فإ ذا أتوک فتلقّهم بها، فإ ذا دخلوها فکن فی أقاصیها وخلّ عنهم وعنها، وإیّاک أن تسبّهم، فإ نّک إن سببتهم ذهب أجرک وأخذوا صدقتک، وإن صبرت جاءتک فی میزانک یوم القیامهٔ). «۱»

وغیر هذه أحادیث کثیرهٔ موجودهٔ فی الکتب الحدیثیّهٔ لابناء العامّهٔ لازال بعض د هذه الامّهٔ یتاءثّر بها مصدّقا بها إلی الیوم.

ج) واللون الاخر من ألوان التضلیل الدینی الذی استخدمه معاویهٔ وبرع فی استخدامه هو تاءسیس فرق دینیّهٔ سیاسیّهٔ تقدّم للناس تفسیرات دینیّهٔ تخدم سلطهٔ الامویّین وتبرّر أعمالهم، کما هو الحال فی مذهب الجبر ومذهب الارجاء ...

یقول أبوهلال العسکری فی الاوائل: إنّ معاویهٔ أوّل من زعم أنّ اللّه یرید أفعال العباد کلّها. «۲»

ولمّا اعترض علیه عبداللّه بن عمر فی نصب ولده یزید خلیفهٔ من بعده قال معاویهٔ:

(... وإنّی أحذّرک أن تشقّ عصا المسلمین وتسعی فی تفریق ملا هم وأن تسفک دماءهم، وإنّ أمر یزید قد کان قضاء من القضاء ولیس للعباد خیرهٔ من

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۲۵

أمرهم). «۱»

وأجاب عائشهٔ أیضا بمثل هذا الجواب عندما نازعته فی هذا الاستخلاف. «۲»

فطغی مذهب المجبّرهٔ واتّسع انتشاره علی ید معاویهٔ وبنی أمیّهٔ واضطُهِدَ القول باختیار الانسان فی أفعاله حتّی کان یُقتل من یقول به!

کما انتشرت فی العهد الامویّ فرقهٔ المرجئهٔ التی تری الاکتفاء فی الایمان بمجرّد الاعتقاد والاقرار باللسان بلا جانب العمل، وسمّوا المرجئهٔ لا نّهم أرجاءوا العمل أی أخّروه، وعند هذه الفرقهٔ أنّه:

(لاتضرّ مع الایمان معصیهٔ کما لاتنفع مع الکفر طاعهٔ)

وقالوا:

(إنّ الایمان، الاعتقاد بالقلب وإن أعلن الکفر بلسانه، وعبد الاوثان، ولزم الیهودیّهٔ أو النصرانیّهٔ فی دار الاسلام وعبد الصلیب وأعلن التثلیث، ومات علی ذلک فهو مؤ من کامل الایمان عند اللّه عزّ وجلّ، ولیٌّ للّه عزّ وجلّ، من أهل الجنّهٔ). «۳»

إنّ النتیجهٔ المنطقیّهٔ لمذهب المجبّرهٔ هنا هی أنّ الامویّین لایعترض علی حکمهم ولا علی أعمالهم لا نّ اللّه أرادهم لذلک وأراد أعمالهم، وتسلّطهم من قضاء اللّه الذی لایردّ، وهم علی مذهب المرجئهٔ مؤ منون مهما ارتکبوا من کبائر المعاصی!!

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۲۶

وینطلق وعّاظ السلاطین ومحدّثوهم فی کلّ البلاد الاسلامیّهٔ ینفثون هذه السموم فی قلوب الناس وعقولهم لیلجموهم عن التذمر والثورهٔ بلجام ینسبونه إلی الدین والدین منه برأ، ولیقعدوهم بها عن الاحتجاج علی سیاسهٔ العسف والظلم، ویحجزوهم عن أیّهٔ محاولهٔ للقیام من أجل تحسین أحوالهم!

وبمرور حوالی عشرین عاما من حکم معاویهٔ علی کلّ بلاد الاسلام، وبتاءثیر هذا التضلیل الدینیّ الذی نجح مع الاغرأ والارهاب أیّما نجاح، صدّق جلّ هذه الامّهٔ بشرعیّهٔ الحکم الامویّ وانحدعوا به، وامتزجت فی عقولهم الامویّهٔ بالا سلام، وصار فی تصوّرهم أنّ القیام ضدّ الحکم الامویّ قیام ضدّ الاسلام!

لذا کان لابدّ لفصل الامویّهٔ عن الاسلام فی عقول الناس وقلوبهم، من أن یُراق دمٌ مقدّسٌ عند جمیع المسلمین غایهٔ القداسهٔ، علی مذبح المواجههٔ مع الحکم الامویّ، وهذا الدم لیس إلّا دم ابن رسول اللّه (ص) سیّد شباب أهل الجنّهٔ أبی عبداللّه الحسین (ع). الامر الذی کان یدرک أثره معاویهٔ تمام الادراک، فکان یتحاشاه قدر استطاعته.

۴ اضطهاد الشیعهٔ: ..... ص : ۱۲۶

عمـد معاويـهٔ بعد التحكيم إلى الاغارهٔ على البلاد التى تمثل أطراف الارض التى تقع تحت سيطرهٔ اميرالموءمنين علىّ (ع)، فنكّل بها، وقد صرّح باءهدافه لقادته العسكريّين الذين بعثهم فى تلك المهمّات، فقد قال لبسر بن أرطاهٔ:

(لاتنزل على بلـدٍ أهله على طاعهٔ علىٍّ إلّابسـطت عليهم لسانک حتّى يروا أنّهم لا نجاء لهم وأنّک محيط بهم، ثمّ اكفف عنهم وادعهم إلى البيعهٔ لى، فمن أبى فاقتله، واقتل شيعهٔ علىٍّ حيث كانوا). «۱»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۲۷

فسار بسر وأغار على المدينهٔ ومكّهٔ، فقتل ثلاثين ألفا عدا من أحرق بالنار!

ودعا معاويهٔ بالضحاک بن قيس الفهرى وأمره بالتوجّه ناحيهٔ الكوفهٔ، وقال له:

(فمن وجـدته من الاعراب فى طاعـهٔ علىٍّ فاءغر عليه)، فاءقبل الضـحاک فنهب الاموال وقتل من لقى من الاعراب، وأغار بالثعلبيّهٔ على الحاجّ، وقتل فيمن قتل عمروبن عميس بن مسعود الذهلى ابن أخى عبداللّه بن مسعود وناسا من أصحابه. «۱»

ووجّه سفيان بن عوف الغامدى إلى جانب الفرات باتّجاه هيت ثمّ الانبار ثمّ المدائن، وممّا قاله له:

(إنّ هـذه الغارات يا سـفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم، وتفرح كلّ من له هوىً فينا منهم، وتدعو إلينا كلّ من خاف الدوائر، فاقتل كـلّ من لقيته ممّن هو ليس د على مثـل رأيـک، وأخرب كـلّ ما مررت به من القرى، وأحرب الاموال فإ نّ حرب الاموال شبيه بالقتل وهو أوجع للقلب). «۲»

واسـتمرّ معاويـهٔ على هـذه السـياسهٔ بعـد استشـهاد الامـام علىٍّ (ع)، بصورهٔ أكثر عنفا وشـمولا وتنظيما، ثمّ اشـتدّ البلاء على الشيعهٔ فى الامصار كلّها بعـد معاهـدهٔ الصـلح، وكان أشـدّ الناس بليّهٔ أهل الكوفهٔ لكثرهٔ من بها من الشـيعهٔ، واسـتعمل عليها زيادا، ضـمّها إليه مع البصـرهٔ، وجمع له العراقين، وكـان يتّبع الشـيعهٔ وهو بهم عالم، لا نّه كان منهم وقـد عرفهم وسـمع كلامهم أوّل شـى، فقتلهم تحت كلّ كـوكب وتحت كـلّ حجر ومـدر، وأجلاـهم وأخـافهم، وقطّع الايـدى والارجـل منهم، وصـلبهم على جـذوع النخـل، وسـمّل أعينهم، وطردهم وشرّدهم حتّى انتزعوا عن العراق فلم يبق بها أحد منهم إلّا مقتول

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۲۸

أو مصلوب أو طريد أو هارب، وكتب معاويهٔ إلى قضاته وولاته فى جميع الارضين والامصار أن لاتجيزوا لا حد من شيعهٔ علىّ ولا من أهل بيته ولا من أهل ولايته الذين يرون فضله ويتحدّثون بمناقبه شهادهٔ. «۱»

وكان قد كتب بيانا واحدا إلى عمّاله فى جميع البلاد:

(انظروا من قامت عليه البيّنهٔ أنّه يحبّ عليّا وأهل بيته فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه). «۲»

ثمّ شفع ذلک ببيان آخر:

(من اتّهمتوه بموالاهٔ هؤ لاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره). «۳»

فضاقت الاحوال بالشيعهٔ إلى حدّ الاختناق حتّى أنّ الرجل من شيعهٔ علىٍّ (ع) لياءتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه ولايحدّثه حتّى ياءخذ عليه الايمان الغليظهٔ ليكتمنّ عليه. «۴»

ولقد بلغ الارهاب حدّا لايطاق حتّى صار الرجل يفضّل أن يقال عنه أنّه زنديق أو كافر ولايقال عنه أنّه من شيعهٔ علىٍّ (ع). «۵»

ومن أعيان الشيعهٔ الذين قتلهم معاويهٔ: حجر بن عدى وجماعته، و رشيد

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۲۹

الهجرى، وعمرو بن الحمق الخزاعى، وأوفى بن حصن، وعبداللّه الحضـرمى وجماعته، وجويريّهٔ بن مسـهر العبدى، وصـيفى بن فسـيل، وعبدالرحمن العنزى.

ومن أعيان الشيعة الذين اضطهدهم معاوية وضيق عليهم تضييقا شديدا:

عبداللّه بن هاشم المرقال، وعدى بن حاتم الطائى، وصعصعة بن صوحان، وعبداللّه بن خليفة الطائى.

كما روّع كوكبة من النساء المؤ منات ولم يرع لهنّ حرمة المرأة.

هذا فضلا عن سياسة الابعاد، حيث أبعد زياد خمسين ألفا من الشيعة فى الكوفة إلى خراسان، من أجل إضعاف المعارضة الشيعيّة فيها. «١»

والظاهر أنّ معاوية كان يسعى من ورأ ذلك فضلا عن أهداف أخرى كثيرة إلى إضعاف الوجود الشيعى إلى درجة أنّ أيًّ قائد من قادتهم إذا أراد القيام بوجه الحكم الاموىّ فسوف لن يجد فى أحسن الحالات إلّا عصابة قليلة يمكن القضاء عليها بسرعة وسهولة.

۵ تمزّق الامّة الاسلاميّة قبليا وطبقيا ..... ص : ۱۲۹

من الاسس الكبيرة التى أشاد معاوية عليها استقرار حكمه سياسة الاستكبار المعروفة فى الامم المستضعفة وهى (فَرِّقْ تَسُدْ). فالعصبيّة التى أماتها الاسلام كان معاوية قد أطلق لها العنان لتمزّق شمل الامّة، وفجر التناحر القبلى تفجيرا شديدا، واحتقر الموالى واضطهدهم، وأذلّ الفقرأ، وفرّق بين البلدان الاسلاميّة فى العطاء والمنزلة، كما فرّق بين أشراف القبيلة الواحدة وبين عامتها، كلّ ذلك من أجل أن تجد الامّة نفسها فى حال تمزّقها وتناحرها مضطرّة إلى التقرّب إليه بالطاعة والانقياد لا وامره، وكان أبرع ولاته فى تنفيذ خططه التمزيقيّة هذه

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ۱۳۰

زياد ابن أبيه الذى ادّعاه معاوية لا بيه.

وشواهد هذه الحقيقة المرّة كثيرة فى المتون التاءريخيّة، لكنّنا هنا نكتفى فى الدلالة عليها من خلال فقرات منتخبة من كتاب سرّى بعثه معاوية إلى زياد جاء فيه:

(أمّا بعدُ، فإ نّك كتبتَ إلىّ تساءلنى عن العرب، من أكرم منهم ومن أهين، ومن اءُقرّب ومن اءُبعد، ومن آمن منهم ومن اءحذر؟ ... واءنا يا اءخى اءعلم الناس بالعرب، انظر هذا الحىّ من اليمن فاءكرمهم فى العلانية وأهنهم فى السرّ، فإ نّى كذلك أصنع بهم ... وانظر ربيعة بن نزار فاءكرم أمرأهم وأهن عامّتهم فإ نّ عامّتهم تبع لا شرافهم وساداتهم، وانظر إلى مضر فاضرب بعضها ببعض، فانّ فيهم غلظة وكبرا ونخوةً شديدة، فإ نّك إذا فعلت ذلك وضربت بعضهم ببعض كفاك بعضهم بعضا ... وانظر إلى الموالى ومن أسلم من الاعاجم فخذهم بسنّة عمر بن الخطّاب، فإ نّ فى ذلك خزيهم وذلّهم: أن تنكح العرب فيهم ولايُنكحهم، وأن تقصر بهم فى عطائهم وأرزاقهم، وأن يُقدّموا فى المغازى، يصلحون الطريق ويقطعون الشجر، ولايؤ مُّ أحدٌ منهم العرب فى صلاة، ولايتقدّم أحد منهم فى الصفّ الاوّل إذا حضرت العرب إلّا أن يتمّوا الصفّ، ولاتولّ أحدا منهم ثغرا من ثغور المسلمين ولا مصرا من أمصارهم، ولايلى أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم فإ نّ هذه سنّة عمر فيهم وسيرته، وجزاه عن أمّة محمّد وعن بنى أميّة خاصّة أفضل الجزا! فلعمرى لولا ما صنع هو وصاحبه وقوّتهما وصلابتهما فى دين اللّه!! لكنّا وجميع هذه الامّة لبنى هاشم الموالى، ولتوارثوا الخلافة واحدا بعد واحدٍ ...

فإ ذا جاءك كتابى هذا فاءذلّ العجم وأهنهم وأقصهم ولاتستعن باءحدٍ منهم ولاتقض لهم حاجة ... وحدّثنى ابن أبى معيط أنّك أخبرته أنّك قرأت كتاب عمر إلى أبى موسى الاشعرى وبعث إليه بحبل طوله خمسة أشبار وقال له:

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ۱۳۱

أعرض من قبلك من أهل البصرة فمن وجدت من الموالى ومن أسلم من الاعاجم قد بلغ خمسة أشبار فقدّمه فاضرب عنقه، فشاوركابوموسى فى ذلك فنهيته وأمرته أن يراجع فراجعه، وذهبت أنت بالكتاب إلى عمر، وإنّما صنعت ما صنعت تعصّبا للموالى وأنت

یومئذٍ تحسب أنّک عبد ثقیف، فلم تزل بعمر حتّی رددته عن رأیه، خوّفته فرقة الناس فرجع، وقلت له: ما یؤ منک وقد عادیت أهل هذا البیت أن یثوروا إلی علیٍّ فینهض بهم فیزیل ملکک، فکفّ عن ذلک، وما أعلم یا أخی وُلِدَ مولود من أبی سفیان أعظم شؤ ما علیهم مثلک حین رددت عمر عن رأیه ونهیته عنه ... فلوکنت یا أخی لم تردّ عمر عن ذلک لجرت سنّةً، ولاستاءصلهم اللّه وقطع أصلهم، وإذن لاستنّت به الخلفاء بعده ... فماأکثر ما قد سنّ عمر فی هذه الامّة بخلاف سنّة رسول اللّه (ص) فتابعه الناس علیها وأخذوا بها، فتکون هذه مثل واحدة منهنّ .... «۱»

وکان من نتائج إثارة التناحر القبلی أن شُغل زعماء القبائل بالسعی عند الامرأ الامویّین للوقیعة بخصومهم من زعماء القبائل الاخری، وتودّدوا إلی هؤ لاء الامرأ وتملّقوهم، الامر الذی وحّدهم فی طاعة حکم معاویة الذی أشعل الفتنة بینهم وهم لایشعرون، وقد دفعهم هذا الوضع أیضا إلی أن یقفوا دائما مع الحاکمین ضدّ الثائرین حفاظا علی الامتیازات والعطایا الممنوحة لهم، وکانوا یقفون فی وجه کلّ محاولة للثّورة ویخذّلون الناس عنها، ویتسابقون فی استخدام أقصی ما یملکونه من نفوذ ودهاء فی هذا السبیل للتاءکید علی ولائهم التامّ للسلطة، وفی قصّة اقتسام القبائل رؤ وس شهدأ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۳۲

کربلاء دلیل واضح علی هذه الحالة المزریة التی وصلت إلیها قبائل العرب نتیجة المنافسة بینها والتناحر والمفاخرة الجاهلیّة التی ما برحت تتعاظم فیهم منذ یوم السقیفة بعد ما أماتها الاسلام.

۶ الانتکاس الروحی والنفسی فی الامّة: ..... ص : ۱۳۲

نتیجة لمجموع سیاسات معاویة التضلیلیّة علی کلّ المستویات الفکریّة والاجتماعیّة والسیاسیّة والنفسیة کانت الامّة قد هوت إلی الحضیض فی الجانب النفسی والروحی، وتفشی فی کیانها الوهن المتمثّل بحبّ الدنیا وکراهیة الموت، وطغی هذا الشلل الذی کان قد بدأ التسرّب إلی حیاتها منذ یوم السقیفة حتّی أقعدها عن نصرة کلّ قضیّة من قضایا الحق، وساءت أخلاقیّتها إلی درجة أنّ الرجل الوجیه فی قومه لایتورّع فی انقیاده إلی الدنیا من أن یبیع دینه لمعاویة صراحة، فقد روی أنّه:

(وفد علی معاویة جماعة من أشراف العرب، فاءعطی کلّ واحد منهم مائة ألف، وأعطی الحتّات عمّ الفرزدق سبعین ألفا، فلمّا علم الحتّات بذلک رجع مغضبا إلی معاویة.

فقال له: فضحتنی فی بنی تمیم، أمّا حسبی فصحیح، اءولستُ ذا سن؟

ألستُ مطاعا فی عشیرتی؟

قال: بلی.

قال: فما بالک خسست بی دون القوم، وأعطیتَ من کان علیک أکثر ممّن کان لک؟

قال: إنّی اشتریت من القوم دینهم، ووکلتک إلی دینک! ورأیک فی عثمان (وکان عثمانیّا).

قال: وأنا فاشتر منیّ دینی.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۳۳

فاءمر له بإ تمام جائزته. «۱»

وشاعت الانتهازیّة والوصولیّة بین الناس، فصار جلّ سعیهم فی التزلّف إلی السلطان والتقرّب منه والتملّق إلیه طمعا فی دنیاه، حتّی صاروا أطوع له من یده، وبذلک ضمن معاویة انقیاد جلّ هذه الامّة له، ممّن لا بصیرة لهم فی أحنائهم ولا همّ لهم إلّا دنیاهم!

وامّا أولئک الذین لم تنطل علیهم أضالیل الامویّین وأکاذیبهم، فقد آل الامر باءکثرهم أیضا إلی أخطر ظاهرة فی حیاة الانسان المسلم وهی الازدواجیّة فی الشخصیّة حیث یتعارض ظاهر الانسان مع باطنه، ذلک لا نّ سیاسة معاویة فی الترغیب بالمال والجاه والدنیا،

وأسلوبه الوحشى فى التنكيل باءعدائه علّما الناس د على الدجل والنفاق والسكوت عن الحق، والتظاهر بخلاف ما يعتقدون، وهذا الوضع الشاذّ الذى فرض عليهم أن يخفوا دوما ما يعتقدونه حقّا، وأن يتظاهروا بما تريده السلطهٔ منهم مع علمهم باءنّه الباطل، ولّد عندهم حالهٔ ازدواج الشخصيّهٔ، هذا الازدواج الذى كان يعمل عمله فى فضّ أعوان الثورهٔ عنها، أو إفشاء أسرارها، أوالقضاء عليها، بتاءثير ظاهر الشخصيّهٔ الخاضع لا وامر السلطهٔ الحاكمهٔ والمنسجم معها، خلافا لباطن هذه الشخصيّهٔ المؤ يّد للثّورهٔ والمقدّس لقيادتها والراغب فى نصرتها والانتماء إليها.

هذا الازدواج الذى صوّره الفرزدق للا مام الحسين (ع) حيث عبّر عن حال أهل الكوفهٔ قائلا: (قلوبهم معك وسيوفهم عليك).

ولم تختلف عمليّا حال المزدوجين عن حال المضلَّلين بالباطل الاموىّ، ذلك لا نّ الحكم الاموىّ استطاع أن يجنّد الصنفين معا تحت رايته فاءسرجوا

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۳۴

وألجموا وتنقّبوا للقضاء على كلّ الثورات التى قامت تدعو إلى الحقّ!

وظلّ كثيرا ممّن عرفوا الحقّ وأهله أسارى الشلل النفسى المتعاظم منذ يوم السقيفهٔ، فخذلوا الحقّ عمليّا ولم ينصروه مع علمهم بعاقبهٔ من يخذله ولم ينصره عند اللّه!

هذا عبداللّه بن عمر يقول إنّه سمع رسول اللّه (ص) يقول:

(حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه، ولن ينصروه ليخذلهم اللّه إلى يوم القيامهٔ). «۱»

ومع هذا فلم ينصره بل قعد عن ذلك، بل أمره بمبايعهٔ يزيد!!

وأولئك الذين أشاروا على أبى عبداللّه (ع) بعدم الخروج ونصحوه باءلّايعرّض د نفسه للقتل، وقعدوا عن نصرته، وهم يعلمون عن لسان رسول اللّه (ص) أنّه مقتول، وأنّه:

(لايُقتل بين ظهرانى قوم فلا يمنعونه إلّا خالف اللّه بين قلوبهم وألسنتهم.) «۲»

وهذا شريك بن الاعور وجماعهٔ معه ممّن كانوا شيعهٔ لعلىّ، يصحبون عبيداللّه بن زياد من البصرهٔ إلى الكوفهٔ، فيتساقطون فى الطريق متظاهرين بالعياء لعلّ ابن زياد يتاءخّر من أجلهم فيسبقه الحسين (ع) إلى الكوفهٔ ويستقرّ له أمرها. «۳»

أنظر إلى الشلل النفسى كيف يقيّد حركهٔ المصاب به! فشريك وجماعته يتمنّون لو أنّ الامور تستتبّ للا مام (ع)، لكنّهم بدلا من تعويق ابن زياد أو قتله فى البصرهٔ أو الطريق باءلف حيلهٔ وحيلهٔ، يكتفون فقط بالتساقط فى الطريق

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۳۵

رجاء أن يتاءخّر ابن زياد عن الوصول إلى الكوفهٔ فى الوقت المناسب!!؟

وهذا عبيداللّه بن الحرّ الجعفى يدعوه الامام (ع) إلى نصرته، فيجيب معترفا بشلله النفسىّ قائلا:

(واللّه إنّى لا علم أنّ من شايعك كان السعيد فى الاخرهٔ، ولكن ما عسى أن اءُغنى عنك ولم اءخلّف لك بالكوفهٔ ناصرا؟، فاءنشدك اللّه اءن تحملنى على هذه الخطّهٔ، فإ نّ نفسى لم تسمح بعدُ بالموت! ولكن فرسى هذه (الملحقهٔ) واللّه ما طلبت عليها شيئا قطّ الّا لحقته، ولا طلبنى وأنا عليها أحد إلّا سبقته، فخذها فهى لك!) «۱»

فيقرّعه الامام (ع) مبيّنا أنّه لا حاجهٔ له بمشلول فى نفسه، قائلا:

(أمّا إذا رغبت بنفسك عنّا فلا حاجهٔ لنا إلى فرسك). «۲»

وروى الطبرى عن سعد بن عبيدهٔ أنه رأى فى وقعهٔ كربلاء أشياخا من أهل الكوفهٔ واقفين على التلّ يبكون ويقولون: أللّهم أنزل نصرك (أى على الحسين (ع)!) فقال لهم سعد: يا أعدأ اللّه! ألاتنزلون فتنصرونه!!؟ «۳»

إن الشلل النفسىّ يسوّغ للا نسان أن يخادع حتّى نفسه، وكلّ ما قدمناه من الامثلهٔ يحكى فى الواقع عن مخادعهٔ الانسان نفسه فى

التعامل مع الحقیقة، ولنختم هذه الامثلة بهذه القصّة المؤ سفة حقّا: قال هرثمة بن سلیم:

(غزونا مع علی بن أبی طالب غزوة صفّین، فلمّا نزلنا بکربلا صلّی بنا صلاة فلمّا سلّم رفع إلیه من تربتها فشمّها ثمّ قال: واها لک أیّتها التربة، لیُحشرنّ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۳۶

منک قوم یدخلون الجنّة بغیر حسابٍ.

فلمّا رجع هرثمة من غزوته إلی إمرأته وهی جردأ بنت سمیر، وکانت شیعة لعلیّ فقال لها زوجها هرثمة: ألاأعجّبک من صدیقک أبی الحسن؟ لمّا نزلنا کربلاء رفع إلیه من تربتها فشمّها فقال: واها لک یا تربة، لیحشرنّ منک قوم یدخلون الجنّة بغیر حسابٍ، وما علمه بالغیب!؟ فقالت: دعنامنک أیّها الرجل، فإ نّ امیرالموءمنین لم یقل إلّا حقّا.

فلمّا بعث عبیداللّه بن زیاد البعث الذی بعثه إلی الحسین بن علیّ وأصحابه، قال: کنت فیهم فی الخیل التی بُعث إلیهم، فلمّا انتهیت إلی القوم وحسینٍ وأصحابه عرفتُ المنزل الذی نزل بنا علیٌّ فیه والبقعة التی رفع إلیه من ترابها، والقول الذی قاله، فکرهت مسیری، فاءقبلت علی فرسی حتّی وقفت علی الحسین، فسلّمت علیه، وحدّثته بالذی سمعت من أبیه فی هذا المنزل، فقال الحسین: معنا أنت أو علینا؟ فقلت: یابن رسول اللّه! لا ـ معک ولا ـ علیک! ترکت أهلی وولدی، أخاف علیهم من ابن زیاد. فقال الحسین: فولّ هربا حتّی لاتری لنا مقتلا، فو الذی نفس د محمّدٍ بیده لایری مقتلنا الیوم رجلٌ ولایُغیثنا إلّا أدخله اللّه النار. قال: فاءقبلت فی الارض هاربا حتّی خفی علیّ مقتله. «۱»

تاءمّل! کیف یخادع الانسان نفسه بسبب الشلل النفسیّ فی أعماقه!!؟

وبعدُ: فلم یبق فی أواخر عهد معاویة من هذه الامّة من لم ینخدع بالضلال الامویّ أولم تزدوج شخصیّته أو لم یقعد به الشلل النفسی عن نصرة الحقّ إلّا

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۳۷

أقلّ القلیل، بین طرید وشرید وسجین ومتخفٍّ مترقّب، ومن هذا القلیل کانت الصفوة التی نصرت سیّد الشهدأ (ع).

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۳۹

المقالة الثانیة: بین یدی الشهید الفاتح ..... ص : ۱۳۹

اشارة

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۴۱

المقالة الثانیة: بین یدی الشهید الفاتح!

--- حدثٌ ماءلوف فی تأریخ دین اللّه علی الارض منذ عهد آدم (ع)، ویبقی ماءلوفا إلی عصر الوصیّ الخاتم (ص)، أن یُقتل المؤ من فی سبیل اللّه فیکون شهیدا.

ومشهدٌ کان ولایزال ماءلوفا علی مسرح الصراع أن تُحسّ هذه الارض وطاءة الانسان الفاتح وتسمع رکزه، منذ خرجت حیاة الجماعة البشریّة عن موازین فطرة اللّه التی فطر الناس علیها، فکان الاختلاف والصراع، وکان النصر والهزیمة.

والمؤمن المجاهد فی سبیل اللّه لایحقّ له الانهزام فی المواجهة، مادام شاریا الحیاة الدنیا بالا خرة، فهو فی المواجهة إمّا أن (یُقتل أو یَغلب).

یُقتل ویکون شهیدا، فیؤ تیه اللّه (أجرا عظیما).

أو يَغلب، فيؤ تيه اللّه ذلك الاجر العظيم أيضا!

إذ قد وعد اللّه تعالى المؤ من المجاهد فى سبيله شهيدا أو غالبا أجرا عظيما، وما لم (يُقتل) أو (يَغلب) فهو دون حظوة ذلك الاجر العظيم وإن كان ماءجورا.

وقدّم اللّه تعالى الشهيد على الغالب فى الحديث عن ذلك الاجر العظيم الذى وعدهما إيّاه، لا نّ الشهيد لايُخشى عليه بعد قتله من فقدان الاجر بسبب اجتراح سيّئة أو انحراف عن الصراط يحبط الاجر، إنّه قد ضمن أجره ولا خوفٌ عليه ولا هو يحزن!

لكنّ الغالب وإن كان له أيضا ذلك الاجر العظيم كما للشهيد، غير أنّ نوال هذا

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٤٢

الاجر مشروط بدوام الاستقامة على الصراط وعدم اجتراح ما يحبط الاجر.

الغالب إذن على خطر! حتّى يُنهى شوط الدنيا مستقيما على الصراط السوىّ إلى الاخرة!

هذا من بعض عطاءات الاية الكريمة:

(فليقاتل فى سبيل اللّه الذين يشرون الحياة الدنيا بالا خرة، ومن يقاتل فى سبيل اللّه فيُقتل أو يَغلب فسوف نؤ تيه أجرا عظيما). «١»

عادة الامر إذن أن يكون الشهيد غير الغالب، وإن مهّد الشهدأ للنصر بدمائهم الزاكية.

غير أنّ الفتح أخصّ من الغلبة، إذ كم من غلبة لم تثمر فتحا! هذا إذا عنينا بالفتح نوعا من الغلبة يثمر تغييرا وتحوّلا حاسما ومنعطفا رئيسا لصالح أهداف الفاتح.

ومن هنا كان صلح الحديبيّة فتحا مبينا كما قرّر القرآن الحكيم، لا نّه أنتج تغييرا وتحوّلا حاسما لصالح الاسلام والمسلمين لم تنتجه معركة بدر، على عظمة النصر فيها!، ذلك لا نّ قريشا فى هذا الصلح قد اعترفت بالمسلمين رسميّا كقوّة عدوّة تكافئها، فوقّعت معها معاهدة تحترمها وترعاها.

وقد أنزل اللّه تعالى: (إنّا فتحنا لک فتحا مبينا ...) فى واقعة صلح الحديبيّة التى كانت قبل فتح مكّة بعامين! «٢»

إذن فكلٌّ فاتح غالب، وليس كلّ غالب فاتحا!

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٤٣

وعادة الامر إذن أن يكون الشهيد غير الفاتح، وإن مهّد الشهدأ للفتح بدمائهم الزاكية.

لكن، هل خرج هذا الامر عن مجرى عادته مرّة!؟

وهل كان إنسانٌ شهيدا فاتحا معا ...!؟

وإذا كانت صفة (الشهيد الفاتح) من الخصائص ... فمن هو هذا الانسان الوتر فى الخالدين، والاوحد فى الربّانيّين ...؟

من أجل قرأة إنسانٍ فذٍّ فريد كهذا ... لابدّ لنا أن ندع مطالعة الماءلوف والقاعدة ... ونقرأ فى سفر الخصائص والاستثناءات!

«الشهيد الفاتح» من الخصائص الحسينيّة: ..... ص : ۱۴۳

شهادة هى عين الفتح ... ومصرع هو عين الانتصار والغلبة!!

شهيد فاتح معا ... إنّها خصوصيّة من خصائص الامام أبى عبداللّه الحسين (ع)، لم تكن لا حد قبله من أنبياء اللّه (ع) ولا لا حد من أوليائه ... ذلك لا نّ التاءريخ العام لم يحدّثنا أنّ أحدا من رجال دين اللّه تعالى قُتل فكانت شهادته عين الفتح لا هدافه والغايات التى يجاهد فى سبيلها.

والتاءريخ القرآنى لم يقصَّ علينا أنّ أحدا من أنبياء اللّه تعالى ممّن قُتل فى سبيل اللّه وما أكثر الانبياء الشهدأ كانت شهادته عين الفتح لبقاء دين اللّه وانتشاره!

نعم، كان هناك أنبياء فاتحون، وأولياء فاتحون ... وكان هناك أنبياء شهدأ، وأولياء شهدأ ...، ولكنّنا نتاءمّل فى صفة (الشهيد الفاتح)!

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۴۴

ولو أنّ هذه الصفة كانت لا ـ حدٍ من أنبياء اللّه تعالى وأوليائه (ع) فيمن كانوا قبل نبيّنا الاكرم (ص)، لكان لقصّيته موضوع متميّز فى التاءريخ القرآنيّ، ولحظى ذكره بعناية فائقة فى هذا التاءريخ الالهى، كما حظى بذلك إبراهيم وموسى ويوسف (ع) مثلا، ذلك لا نّ التاءريخ القرآنى الذى اهتمّ بالمقاطع والمنعطفات واللقطات التاءريخيّة ذات العبرة والعظة التربويّة، والذى سجّل لنا حتّى اللقطة التاءريخيّة لحديث نملة لما فى حديثها من درس وعبرة، لم يكن ليعرض صفحا عن ذكر صفة (شهيد فاتح) على ما فى هذه الصفة من عبرة تربويّة وتاءريخيّة عظمى!

وفى مقطع حياة رسول اللّه (ص)، كان هناك أكثر من انتصار وأكثر من فتح ...

ولم يكن حتّى شهدأ بدر فاتحين ... ذلك لا ـ نّ بدرا كانت غلبةً ونصرا ولم تكن فتحا والقرآن الحكيم لم يسمّها فتحا كما أنّ التحولات الحاسمة لصالح الاسلام بعد بدر لم تكن لشهادة شهدأ بدرٍ الابرار ۱ بل لوجود النبىّ الا ـ كرم (ص) ولسيف علىّ (ع) والسيوف الصادقة الاخرى التى كانت مع هذا السيف الفريد فى أهمّ مواقع الاسلام المصيريّة!

نعم، كان لدماء شهدأ بدر الزاكية وللشهدأ الاخرين أثر وتمهيد للفتح فيما بعد ... ولكنّ كلامنا هنا فى شهادة هى عين الفتح!

وفى تأريخ الخمسين سنة من بعد رسول اللّه (ص)، أى إلى نهاية سنة ستّين للهجرة لم يحدّثنا التاءريخ عن شهادة هى عين الفتح! حتّى دخلت سنة إحدى وستّين ... فتحقّقت تلك الخصوصيّة التى كانت مكنونة فى مطاوى الزمان لصاحبها الامام أبى عبداللّه الحسين (ع) ذلك الوتر فى الخالدين ... ثمّ امتنعت عن سواه إلى قيام الساعة!

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۴۵

وأمّا أنّها لاتكون لا حد بعد الحسين (ع)، فذلك لا نّ عاشورأ قد كشفت عن وحدة وجوديّة لا انفكاك لها بين الاسلام المحمّدىّ الخالص وبين الحسين (ع)، فصارت الدعوة إلى هذا الاسلام هى عين الدعوة إلى الحسين (ع)، وبالعكس، وصارت مواجهة هذا الاسلام ومعاداته هى عين مواجهة الحسين (ع) ومعاداته، وبالعكس، وصار بقاء هذا الاسلام بعد كربلاء ببقاء عاشورأ الحسين (ع)، حتّى لقد قيل وما أصدقه من قول: (الاسلام محمّدىّ الوجود حسينىّ البقاء). «۱»

لقد امتدّ النهج الحسينى بعد عاشورأ فهيمن على كلّ مساحة الزمان والمكان فى انبعاث كلّ قيام إسلامىّ حقّ إلى قيام الساعة، لقد غدا الحسين (ع) قدوة كلّ مسلم ثائر للحقّ وبالحقّ، وغدت كلّ نهضة إسلاميّة حقّة تجد نفسهاامتدادا لنهضة الحسين (ع)، حتّى نهضة المهدى (ع) تجد نفسها امتدادا لنهضة الحسين (ع) وتؤ كّد هذا الامتداد بشعار: (يا لثارات الحسين).

وغدا كلّ طاغية من أعدأ الاسلام بعد عاشورأ يجد نفسه فى مواجهة الحسين (ع)، فهو يذعر من ذكر الحسين (ع)، بل ويخاف من قبر الحسين (ع)، وقد كان ولايزال هذا القبر المقدّس يتعرّض فى الماضى والحاضر لا شرس د الهجمات ومحاولات الطمس من قبل الطغاة، فلا يزداد إلّا علوّا وشموخا! يقول اميرالموءمنين علىُّ (ع) مشيرا إلى هذه الخصوصيّة الحسيتيّة فى وصف منزلة شهدأ كربلاء (ع):

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۴۶

(... ومصارع عشّاق شهدأ، لايسبقهم من كان قبلهم، ولايلحقهم من بعدهم). «۱»

إنّ فى (لايسبقهم من كان قبلهم) و (لايلحقهم من بعدهم) إشارة إلى هذا التفرّد الناشى عن تلك الخصوصيّة!

وهنا قد يقول قائل: إذن فاءنصار أبى عبداللّه الحسين (ع) من أهل بيته وصحبه الكرام الذين استشهدوا بين يديه شهدأ فاتحون أيضا!

نعم، ولكنّ هذا الاشتراك لايقدح فى أصل أنّ هذه الصفة من خصائص د الحسين (ع)، ذلك لا نّ فى ظلّ هذا الامتياز الحسينى الخاصّ كان أنصار أبى عبداللّه (ع) من أهل بيته وصحبه الكرام الذين استشهدوا بين يديه شهدأ فاتحين أيضا، وتسنّموا هذا المقام

الـذی لم یسـبقهم إلیه سابق ولایلحق بهم إلیه لاحق، لا عن اسـتقلالیّة منهم بـذلک، بل تبعا لصاحب هـذا الاختصاص أصالهٔ، إذ لو لم یکن الامام أبوعبداللّه الحسین (ع) صاحب کربلاء، لما کان شهدأ الطفّ الاخرون علی ما هم علیه من هذه المرتبهٔ فی السمو والشرف التی ینحـدر عنهـا السـیل ولاـیرقی إلیها الطیر، ولما کانت کربلاء التی نعرف، ولا عاشوراً التی تاءخـذ بمجامع قلوب المؤ منین خاصّـهٔ وأحرار العالم عامّهٔ.

انّ قداسهٔ الامام الحسـین (ع) (المثل الاعلی) فی ضمیر ووجدان الامّهٔ هی التی أسبغت علی عاشوراً کلّ هذه القداسهٔ وهذه الرمزیّهٔ فی الزمـان (کـلّ یوم عاشوراً)، وهی التی نشـرت کربلاء علی کلّ الارض عنوانا لمیـدان انتصار دم الحقّ علی سـیف الباطل، فکانت (کلّ أرض کربلاـء)، ولولاه (ع) لکانت واقعـهٔ الطفّ بکلّ ما غصّت به من فجائع ألیمـهٔ: ماءساهٔ یـذکرها الـذاکر فیاءسف لها کما یاءسـف لکثیر من وقائع التاءریخ الالیمهٔ الاخری المقیّدهٔ بحدود الزمان والمکان.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۴۷

إنّ واقعـهٔ کربلاء بعظمتها الفریـدهٔ من کلّ جهـهٔ، وبکلّ أبطالها وبطولاتها، إنّما اسـتمدّت خصائصـها من الخصائص المنحصـرهٔ بصانع ملحمتها الامام أبی عبداللّه الحسین (ع)، فکانت الحدث التاءریخی الذی لایرقی إلیه أیّ حدث تاءریخیّ آخر فی مستوی تاءثیره ...

منطق الشهید الفاتح: ..... ص : ۱۴۷

إنّ الفترهٔ الزمنیـهٔ الممتـدّهٔ من یوم إعلان الامام الحسـین (ع) رفضه البیعـهٔ لیزیـد بن معاویـهٔ أمام الولید بن عتبهٔ والی المدینهٔ آنئذٍ، إلی الیوم الـذی وصل فیه کتاب عبیـداللّه بن زیاد إلی الحرّ بن یزیـد الریاحی (ر)، والذی جاء فیه: (أمّا بعدُ: فجعجع بالحسـین حین یبلغک کتـابی ویقـدم علیـک رسولی، فلاـ تنزله إلّـا بـالعرأ فی غیر حصن ولا ماء، وقـد أمرت رسولی أن یلزمک ولایفارقک حتّی یاءتینی بإ نفاذک أمری، والسـلام)، «۱» تعتبر فترهٔ التعریف بنهضـهٔ الامـام الحسـین (ع)، کمـا یمکن اعتبارهـا أهمّ مقطع من مقـاطع هـذه الثورهٔ المقدّسـهٔ لما حوته من محاورات ومراسـلات وخطب ووصایا ضـبطها لنا التاءریـخ، فهی أغنی مقاطع هذه الثورهٔ بالنصوص المعرّفهٔ بها والکاشفهٔ عن هویّتها ممّا ورد عن الامام الحسین (ع).

کما أنّ هـذه الفترهٔ تعتبر أیضا أهمّ مقاطع هـذه الثورهٔ المقدّسهٔ بمنظار التحلیل التاءریخی، من ناحیهٔ عدد الاختیارات التی کان یملکها الامام الحسـین (ع) فی هذه الفترهٔ، ومن ناحیهٔ موقف الامام (ع) إزأ کلّ من هذه الاختیارات، ثمّ من ناحیهٔ نوع الاختیار الذی أصرّ إلیه الامام (ع) منذ البدء.

لکنّ الاسـتفادهٔ من نصوص هذه الفترهٔ المهمّهٔ فی الوصول إلی تعریف صـحیح تامّ لهذا الثورهٔ المقدّسهٔ لم تسلم فی الغالب من عثرات القصور والخطأ فی

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۴۸

الاسـتنتاج فی کثیر ممّـا کتب حول هـذه الثورهٔ، ویکفی التاءمّل الیسـیر فی کثیر من الکتب والـدراسات التی تناولت البحث فی حقیقهٔ قیام الامام الحسین (ع) دلیلا لا ثبات ما قلناه والامثلهٔ تاءتی ولعلّ مرّد ذلک بالا ساس إلی عدم الانتباه إلی النقاط الثلاث التالیهٔ:

۱ معرفهٔ هویّهٔ المخاطَب فی تلک النصوص.

۲ النظر إلی هذه النصوص کوحدهٔ فی مجموعها.

۳ ردّ المتشابه منها إلی المحکم.

انّ معرفهٔ هویّهٔ المخاطَب من العناصـر المهمّهٔ فی فهم واستیعاب روایات أهل البیت (ع)، لا نّهم صلوات اللّه علیهم إنّما یخاطبون الناس علی قـدر عقولهم ومسـتوی بصیـرتهم ودرجـهٔ ولائهم لهم ونوع علاقتهم باءعـدائهم، وهـذه نقطهٔ مهمّهٔ یجب حضورها دواما فی ذهن الباحث المتاءمّل فی النصوص الواردهٔ عنهم (ع).

ولا ـ شـک أنّ الامام الحسـین (ع) کان قـد خاطب أخاه محمّـد بن الحنفیّـهٔ فی محاوراته معه ووصایاه إلیه خطابا مختلفا عن خطابه مع أخیه عمر الاطرف الذی کان قد أشار علی الامام (ع) قائلا: (فلو لا ناولت وبایعت!!). «۱»

کمـا أنّه (ع) یخـاطب أمَّ سـلمهٔ رضوان اللّه علیها خطابا یختلف عن ردّه علی کتاب عمرهٔ بنت عبـدالرحمن التی عظّمت علیه ما یصـنع وأمرته بالطاعهٔ ولزوم الجماعهٔ!!

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۴۹

وخاطب (ع) الشاعر الفرزدق فی محاوراته معه بمنطق اختلف عن منطقه مع عبـداللّه بن مطیع العـدوی الذی کان همّه الاکبر أن یکون ماء بئره عذبا وکثیرا!

ویحـاور (ع) عبـداللّه بن جعفر وابن عبّاس حوارا یختلف کثیرا عن حواره مع عبـداللّه بن عمر صاحب الموقف والرأی المریب! الـذی کان لایری إلّا:

(أن تدخل فی صلح ما دخل فیه الناس، واصبر کما صبرت لمعاویهٔ من قبل). «۱»

حتّی ضاق الامام (ع) ذرعا به وباقتراحاته المریبهٔ فقال له:

(أفٍّ لهذا الکلام أبدا مادامت السموات والارض ...). «۲»

وإذا تاءمّل الباحث فی جمیع نصوص هذه الفترهٔ المهمّهٔ لوجد أثر نوع المخاطب فی نوع کلّ منها بیّنا جلیّا، وممّن انتبه إلی هذه النقطهٔ المهمّهٔ المؤ رّخ المحقّق السیّد المقرّم حیث قال:

(وإنّمـا لم یصـارح بما عنـده من العلم لکلّ من رغب فی إعراضه عن السـفر إلی الکوفـهٔ لعلمه باءنّ الحقائق لاتفاض لا یّ متطلّب بعد اختلاف الاوعیهٔ سعهٔ وضیقا وتباین المرامی قربا وبُعدا، فلذلک (ع) یجیب کلَّ أحد بما یسعه ظرفه وتتحمّله معرفته وعقلیّته، فإ نّ علم أهل البیت (ع) صعب مستصعب لایتحمّله إلّانبیّ مرسلٌ أوملک مقرّبٌ أومؤ منٌ امتحن اللّه قلبه بالا یمان). «۳»

کمـا أنّ تـاءثیر نـوع المخـاطب علی درجهٔ صـراحهٔ ووضـوح محتـوی النصّ یفرض أن تؤ خـذ مجموعهٔ هـذه النصوص کوحـدهٔ فی مجموعها، لا نّ النظر إلی بعض هـذه النصوص وقـد تکون مبهمـهٔ ومتشابهٔ أوغیر صـحیحهٔ دون البعض الاخر قد یؤ دّی بالباحث إلی استنتاج نظرهٔ تکون فی الغالب قاصرهٔ

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۵۰

أو خاطئهٔ.

کما لو نظر الباحث فقط إلی مثل هذا المقطع من المحاورات الواردهٔ بین الامام (ع) وبین الشاعر الفرزدق حین ساءله: (ما أعجلک عن الحجّ!؟) «۱»

حیث أجابه (ع): (لو لم أعجل لا خذت). «۲»

أو مثل هذه المحاورهٔ الواردهٔ بین الامام (ع) وبین أبی هرّهٔ الازدی فی منطقهٔ الثعلبیّهٔ، تقول الروایهٔ:

(فلمّا أصبح الحسین وإذا برجل من الکوفهٔ یکنّی أبا هرّهٔ الازدی، أتاه فسلّم علیه

ثمّ قال: یا ابن بنت رسول اللّه، ما الذی أخرجک عن حرم اللّه وحرم جدّک محمّد (ص)!؟

فقـال الحسـین: یا أباهرّهٔ، إنّ بنی أمیّـهٔ أخـذوا مالی فصبرتُ، وشـتموا عرضـی فصبرتُ، وطلبوا دمی فهربتُ، وأیم اللّه یا أباهرّهٔ لتقتلنّی الفئهٔ الباغیهٔ، ولیلبسـهم اللّه ذلًّا شاملا وسیفا قاطعا، ولیسلّطنّ اللّه علیهم من یُذلّهم حتّی یکونوا أذلَّ من قوم سباء إذ ملکتهم إمرأهٔ منهنّ فحکمت فی أموالهم ودمائهم). «۳»

إنّ ظاهر مثل هـذه النصوص یوحی باءنّ الامام (ع) کان همّه الاکبر النجاهٔ بنفسه!! فقد صبر علی أخذ ماله وشـتم عرضه، وحین أرادوا قتله هرب لینجو

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٥١

بنفسه!! هذه حدود مظلوميّته لا أكثر!! وكاءنّه ليس هناك رفض بيعة لا طلب اصلاح وأمر بمعروف ونهى عن منكر، ولا قيام!!

ولقد انطلى هذا الاستنتاج الخاطى على بعض الناس، فتوهّموا أنّ أساس حركة الامام (ع) هوطلب النجاة والفرار من الاغتيال والقتل!!

كذلك إذا اقتصر نظر الباحث على مثل ردّه (ع) على المسور بن مخرمة حينماكتب إليه ألّايغترّ بكتب أهل العراق حيث قال الامام (ع): (أستخير اللّه فى ذلك). «١»

وقوله (ع) لا خيه محمّد بن الحنفيّة: (يا أخى، ساءنظر فيما قلت). «٢»

أو قوله (ع) لعبداللّه بن مطيع العدوى: (أمّا فى وقتى هذا اءُريد مكّة، فإ ذا صرت إليها استخرتُ اللّه تعالى فى أمرى بعد ذلك). «٣»

أو قوله (ع) لعبداللّه بن عبّاس حين حذّره من التوجّه إلى العراق: (وإنّى أستخير اللّه، وأنظر ما يكون). «۴»

أو قوله (ع) لعبداللّه بن الزبير: (واللّه لقد حدّثت نفسى بإ تيان الكوفة، ولقد كتب إلىّ شيعتى بها وأشراف أهلها، وأستخير اللّه). «۵»

ذلك لا نّ ظاهر مثل هذه النصوص يوحى باءنّ الامام (ع) لم تكن لديه خطّة على الارض فى مسار النهضة منذ البدء، ولا علم له بما هو قادم عليه فى مستقبل أيّامه من مصير، بل كانت تُوجّه حركته بوصلة الاستخارة!

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٥٢

الامر الذى يعارض وينافى كثيرا من النصوص الواردة عنه (ع) فى نفس ه ذه الفترة، فضلا عن منافاته للا عتقاد الصحيح بعلم الامام (ع)!

كذلك الحال إذا اقتصر نظر الباحث مثلا على النصوص المتعلّقة برسائل أهل الكوفة إلى الامام (ع)، خصوصا النصوص الواردة عنه (ع) فى ذلك، لا نّ نتيجة مثل هذا النظر ستكون اعتبار رسائل أهل الكوفة هى سبب قيام الامام (ع)، وهذا من أشهر الاشتباهات الحاصلة فى مجرى النظر إلى قيام الامام الحسين (ع)!

وكذلك لايكون الاستنتاج سديدا إذا اقتصر مثلا على النصوص المتعلّقة بالرؤ يا التى رأى فيها الامام (ع) جدّه رسول اللّه (ص) وأمره فيها باءمرٍ لابدّ أن يمضى إليه!

وكذلك لايكون الاستنتاج سديدا إذا اقتصر مثلا على النصوص التى توحى باءنّه (ع) كان ياءمل النصر والنجاح وتسلّم زمام الامور، وأنّه كان يتوقّع ذلك ويرجوه، وأنّه لم يكن يعلم المصير!

كلّ تلك النتائج القاصرة أوالخاطئة إنّما تنشاء نتيجة الاخذ الجزئى المفكّك، أمّا أخذ جميع النصوص المتعلّقة بهذه الفترة كمجموعة واحدة أخذا كليّا موحّدا فهو أحد عناصر عصمة الاستنتاج من القصور والخطأ.

هذا، وكما يُردُّ متشابه القرآن إلى محكمه، كذلك يردّ متشابه قول أهل البيت (ع) إلى محكم قولهم.

وفى مجموعة هذه النصوص هناك متشابهات لايتجلّى معناها الحقّ للنظرة

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٥٣

الاولى، ويؤ دّى الاقتصار عليها فى النظر إلى نتائج قاصرة أو خاطئة أيضا.

كما لو اقتصر النظر مثلاـ على مثل قوله (ع) لعمرو بن لوذان حينما أشار عليه بعدم التوجّه إلى الكوفة لا نّ أهلها لم يتحرّكوا عمليّا لنصرته ولم يغيّروا شيئا من أمورهم استقبالا لمقدمه، حيث قال (ع): (يا عبداللّه، ليس يخفى علىَّ الرأى، ولكنّاللّه تعالى لايُغلب على أمره). «١»

أو إلى مثل قوله (ع) بعد أن قرأ كتاب عمرة بنت عبد الرحمن، وكانت فى كتابها هذا (تعظّم عليه ما يريد أن يصنع، وتاءمره باالطاعة ولزوم الجماعة، وتخبره أنّه إنّما يُساق إلى مصرعه، وتقول: أشهد لحدّثتنى عائشة أنّها سمعت رسول اللّه (ص) يقول: (يقتل حسين باءرض بابل)، حيث قال (ع): (فلابدّ لى إذن من مصرعى!). «٢»

وإلی مثل إجابته (ع) حین أشار علیه عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومی بعدم التوجّه إلی العراق، حیث قال (ع): (جزاک اللّه خیرا یا ابن عمّ، فقد واللّه علمت أنّک مشیت بنصح وتکلّمت بعقل، ومهما یقض من أمرٍ یکن، أخذتُ برأیک أو ترکته!). «۳»

أو إلی مثل قوله (ع) لا مّ سلمة رضی اللّه عنها: (یا اءمّاه، قد شاءاللّه عزّ وجلّ أن یرانی مقتولا مذبوحا ظلما وعدوانا، وقد شاء أن یری حرمی ورهطی ونسائی مشرّدین، وأطفالی مذبوحین مظلومین ماءسورین مقیّدین، وهم یستغیثون فلا یجدون ناصرا ولا معینا ...). «۴»

وإلی مثل قوله (ع) لعمّته اءمّ هانی رضی اللّه عنها: (یا عمّة، کلّ الذی مقدّر

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۱۵۴

فهو کائن). «۱»

وإلی قوله (ع) للا وزاعی: (مرحبا بک یا أوزاعی، جئت تنهانی عن المسیر، ویاءبی اللّه إلّاذ لک!). «۲»

وإلی قوله (ع) لا خته زینب (س): (یا أختاهُ، المقضیُّ هو کائن). «۳»

ذلک لا ـ نّ هذه النصوص تنطوی علی إبهام وتشابه یوحی للنظرة الاولی باءنّ هناک جبرا وقهرا لم یکن الامام (ع) إزاءه یملک أیَّ اختیار فی کلّ ما جری علیه! وهذا خلاف واقع الحال، وخلاف الاعتقاد الصحیح!

إنّ من لم یطّلع علی معنی القدر والقضاء وأقسام القضاء بما ورد عنهم (ع) لایؤ مَنُ علیه من الوقوع فی مزالق الفهم الخاطی ء لمعانی مثل هذه النصوص د المتشابهات.

إنّ فهم الاشارات الکامنة فی مثل هذه النصوص یفرض علی الباحث أن یعرض د متشابهات هذه النصوص علی محکمات براهین الاعتقاد الحقّ، وعلی نظائرها من النصوص الاخری المحکمة حتّی یتجلّی له معناها الحقّ تماما.

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۱۵۵

ممّا سبق تتجلّی لنا هذه الحقیقة وهی: أنّ قرأة معمّقة للنصوص الواردة عن الامام الحسین (ع) فی هذه الفترة، قرأة واعیة لحقائق هذه النقاط الثلاث التی قدّمناها، لابدّ أن تصل إلی هذه النتیجة وهی:

أنّ الامام الحسین (ع) کان قد تعامل فی العمق مع کلّ قضیّة فی مسار النهضة المقدّسة بمنطق (الشهید الفاتح)، وخاطبها بلغة الشهادة التی هی عین الفتح، وإن کان فی نفس الوقت قد تعاطی مع ظواهر القضایا بمنطق الحجج الظاهرة ولا منافاة بین المنطقین بل هما فی طول بعضهما البعض.

فکان صحیحا مثلا أنّ الامام (ع) أراد أن (ینجو) من أن یُقتَل فی المدینة أوفی مکّة خاصّة، قتلة یُقضی بها علی ثورته فی مهدها، وتُهتک بها حرمة البیت: (یا أخی، قد خفت أن یغتالنی یزید بن معاویة فی الحرم، فاءکون الذی یستباح به حرمة هذا البیت). «۱»

حیث یتمکّن الامویّون فی کلّ ذلک أن یدعّوا أنّهم بریئون ممّا جری علی الامام (ع) سوأ فی المدینة أو فی مکّة أو فی الطریق، فیحافظو بذلک علی الاطار الدینی لحکمهم، أو أن تزداد المصیبة سوءً حین یطالبون هم بدم الامام (ع) ویقتلون من أمروه بقتله، فیخدعون الناس بادّعائهم أنّهم أصحاب دمه الاخذون بثاءره، فیزداد الناس انخداعا بهم ومحبّة لهم وتصدیقا بما یستظهرون من التدین والالتزام، فتکون المصیبة علی الاسلام والامّة الاسلامیّة أدهی وأمرّ!

وصحیح فی العمق أیضا أنّ الامام (ع) کان قد تحرّک علی علمٍ منذ البدء نحوالمصرع المختار علی الارض المختارة التی تنفرج وقائع المصرع فی ساحتها عن الفتح المنشود:

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۱۵۶

(وخِیرَلی مصرعٌ أنا لاقیه). «۱»

(الموعد حفرتی وبقعتی التی أستشهد فیها وهی کربلا). «۲»

(لا سبیل لهم علیّ ولایلقونی بکریهة أو أصل إلی بقعتی). «۳»

(ولکن أعلم یقینا أن هناک مصرعی ومصرع أصحابی ...). «۴»

فحیث إن لم یبایع (ع) یُقتل، فقد سعی (ع) ألّایقتل فی ظروف زمانیّة ومکانیّة وبکیفیّة یختارها ویخطّط لها ویعدّها العدوّ، وسعی (ع) بمنطق الشهید الفاتح أن یتحقّق مصرعه الذی لابدّ منه علی أرض یختارها هو، لایتمکّن العدوّ فیها أن یعتّم علی مصرعه، فتختنق الاهداف المرجوّة من ورأ هذا المصرع الذی سیهزّ الاعماق فی وجدان الامّة ویحرّکها بالا تّجاه الذی أراده الحسین (ع)، کما سعی (ع) أن تجری وقائع الماءساة فی وضح النهار لا فی ظلمة اللیل، لیری جریان وقائعها أکبر عدد من الشهود، فلایتمکّن العدوّ من أن یعتّم علی هذه الوقائع الفجیعة ویغطّی علیها، وهذا هو الهدف المنشود من ورأ العامل الاعلامی والتبلیغی فی طلب الامام (ع) عصر تاسوعاء أن یمهلوه إلی صبیحة عاشوراً!

وکان صحیحا مثلا أنّ رسائل أهل الکوفة کانت حجّة لهم علی الامام (ع)، وحجّة له علیهم وعلی الامّة فی وقت معا، وکانت حجّة هذه الرسائل تقضی أن یتوجّه الامام (ع) بعدها إلی الکوفة، خصوصا بعد أن کتب إلیه مسلم بن

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۵۷

عقیل (ر) یخبره باءنّه قد بایعه منهم ثمانیة عشر ألفا ویطلب منه القدوم. «۱»

وذلک وفاءً بالوعد الذی قطعه لهم الامام الحسین (ع) علی نفسه:

(... فإن کتب إلیّ أنّه قد أجمع رأی ملئکم وذوی الفضل والحجی منکم علی مثل ما قدمت علیّ به رسلکم وقرأت فی کتبکم، أقدم علیکم وشیکا إن شاءاللّه ...). «۲»

ولو لم یتوجّه الامام (ع) إلی الکوفة بعد هذه الرسائل لقال التاءریخ والناس إلی یومنا هذا إنّه (ع) قد أخلف الوعد، وإخلاف الوعد قبیح! وضیّع الفرصة التی لاتُعوَّض د وفوّتها تفویتا، وفرّط فی الامر خلافا للحنکة السیاسیّة!

لکنّ حجّة أهل الکوفة علی الامام (ع) کانت قد انتفت بالفعل بعد انقلاب الکوفة علی مسلم بن عقیل (ع) وخذلان أهلها له، ونکولهم عن نصرته والوفاء ببیعته، وتفرّق بقیّة المخلصین من الشیعة وهم قلیل جدّا تحت جنح التستّر والتخفّی خوفا من بطش ابن زیاد بهم، بعد أن سجن جمعا منهم، ووصول الخبر بذلک إلی الامام (ع).

فلم یعد فی الظاهر ثمّة إلزام یقضی بضرورة مواصلة التوجّه إلی الکوفة.

فلماذا لم ینثنِ الامام (ع) عن المسیر إلیها والتوجّه نحوها!؟

لعلّ هناک من یتصوّر أنّ إصرار الامام (ع) علی التوجّه إلی الکوفة کان بسبب إصرار بنی عقیل علی الاخذ بثاءر مسلم (ع) بعد وصول خبر مقتله، کما هو ظاهر الروایة الواردة عن عبداللّه بن سلیمان والمنذر بن المشمّعل

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۵۸

الاسدیّین الذین نقلا خبر مقتل مسلم (ع) عن طریق أسدیّ آخر شهد مقتله فی الکوفة، ثمّ قالا للا مام (ع): (ننشدک اللّه فی نفسک وأهل بیتک إلّا انصرفت من مکانک هذا، فإ نّه لیس لک بالکوفة ناصر ولا شیعة، بل نتخوّف أن یکونوا علیک ...). «۱»

تقول الروایة:

(فنظر إلی بنی عقیل فقال: ما ترون، فقد قتل مسلم (ع)؟ فقالوا: واللّه لانرجع حتّی نصیب ثاءرنا أو نذوق ما ذاق. فاءقبل علینا الحسین (ع) وقال: لا خیر فی العیش د بعد ه ؤلاء!). «۲»

معنی ذلک أنّ الامام (ع) أصرّ علی التوجّه إلی الکوفة نتیجة لا صرار بنی عقیل علی الاخذ بثاءر مسلم (ع)!! وإلّا لکان الامام (ع) قد رجع من حیث أتی. أو کان قد انصرف عن وجهته، وما کانت لتقع عاشوراً!!

وهذا ما تاءباه ماهیّة النهضة الحسینیّة ویاءباه تاءریخها الوثائقی.

فممّا يدلّ على أنّ القضيّة عند الامام (ع) هى قضية نجاة الاسلام التى هى أكبر من دم مسلم (ع) ومن كلّ دم. قول الامام (ع) لمسلم (ع) وهو يودّعه، موجّها إيّاه إلى الكوفة ومبشّرا إيّاه بالشهادة:

(إنّى موجّهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إلىّ، وسيقضى اللّه من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهدأ، فامض على بركة اللّه ...). «۳»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۵۹

وقوله (ع) للفرزدق حين ساءله: (كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته!؟) «۱»

حيث قال (ع):

(رحم اللّه مسلما، فلقد صار إلى روح اللّه وريحانه وجنّته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا ...). «۲»

وفى إطار نقطة الانتباه إلى نوع المخاطب فى معرفة المراد من النصوص الواردة عن أهل البيت (ع)، يحسن هنا أن نذكّر باءنّ الرجلين الاسديين الذين رويا تلكم القصّة والرواية تاءتى فى موضعها من هذا الكتاب لم يكونا ممّن عزم على نصرة الامام (ع) والالتحاق بركبه!!

كلّ ما فى أمرهما هو أنّ الفضول دفعهما إلى معرفة مايكون من أمر الامام (ع) فقط هذا باعترافهما كما فى الرواية وقد تخليّا عنه أخيرا وفارقاه!!

والمتتبع لمّا ورد فى هذه الفترة من نصوص محاورات الامام (ع) خاصّة، يجد أنّ الامام (ع) كان لايخاطب هذا النوع من الرجال بمُرّ الحقّ وصريح القضيّة، بل كان (ع) يسلك إلى عقولهم فى الحديث عن مراميه سبلا غير مباشرة يعرض فيها سببا أو أكثر من الاسباب التى تقع فى طول السبب الرئيس بما يناسب المقام والحال.

فقوله (ع) صدقٌ وحقٌ: (لا خير فى العيش بعد هؤ لاء!).

لكنّ هذا لايعنى أنّ مواساة بنى عقيل كانت هى السبب الرئيس فى إصرار

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۶۰

الامام على التوجّه إلى الكوفة.

يضاف إلى ذلك أنّ الامام (ع) لم يعلّل فى أىّ موقع أونصٍّ آخر إصراره على التوجّه إلى الكوفة بطلب الثاءر لمسلم (ع)! بل كان يعلّل ذلك فى أكثر من موقع ونصّ بحجّية رسائل أهل الكوفة وبيعتهم، وظلّ (ع) يؤ كّد التزامه بالوفاء بالعهد وبالقول الذى كان بينه وبين أهل الكوفة حتّى بعد أن منعه جيش الحرّ بن يزيد الرياحى عن الكوفة وحال بينه وبينها (وعن الرجوع إلى المدينة على بعض د الروايات). «۱»

فقد قال (ع) للطّرمّاح الذى عرض عليه اللجوء إلى جبل (أجاء) المنيع بعد مضايقات جيش الحرّ:

(جزاك اللّه وقومك خيرا، إنّه قد كان بيننا وبين هؤ لاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ...). «۲»

وفى نصٍّ آخر:

(إنّ بينى وبين القوم موعدا أكره أن اءُخلفهم، فإن يدفع اللّه عنّا فقديما ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لابدّ منه ففوز وشهادة إن شاء اللّه). «۳»

كما خاطب (ع) جيش الحرّ بن يزيد الرياحى بهذه الحجّة أيضا حيث قال:

(أيّها الناس، إنّى لم آتكم حتّى أتتنى كتبكم وقدمت علىّ رسلكم أن أقدم

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۶۱

علينا فإ نّه ليس لنا إمام، لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ ...). «۱»

وما فتاء الامام (ع) یحتجّ بذلک علی أهل الکوفهٔ ویذکّر به حتّی استشهد!

وعلی ضوء مثل هذه النصوص، یکون صحیحا القول: إنّ الامام (ع) واصل التزامه بالوفاء بهذا الموعد والقول، وأصرّ علی التوجّه إلی الکوفهٔ لا لا نّ لا هل الکوفهٔ حجّهٔ باقیهٔ علیه فی الواقع، بل لا نّه (ع) لم یشاء أن یدع أیّ مجال لا مکان القول باءنّه (ع) لم یفِ تماما بالعهد لو کان قد انصرف عن التوجّه إلی الکوفهٔ فی بعض د مراحل الطریق، حتّی بعد أن أغلق جیش الحرّ دونه الطریق إلیها، ذلک لا نّ الامام (ع) مع تمام حجّته البالغهٔ علی أهل الکوفهٔ أراد فی المقابل بلوغ تمام العذر وعلی أکمل وجه فیما قد یُتصوَّر أنّ لهم حجّهٔ باقیهٔ علیه، بحیث لایبقی ثمّهٔ مجال للطّعن فی وفائه بالعهد!

هذا، وإذا انتبهنا إلی أنّ الامام (ع) بعد أن أختار موقفه المبدئی برفض البیعهٔ لیزید وبالقیام، کان یعلم منذ البدء أنّه مقتول لامحالهٔ، خرج إلی العراق أو لم یخرج، وهذا ما تؤ کّده کثیر من النصوص الواردهٔ عنه (ع)، منها:

(إنّی واللّه مقتول کذلک، وإن لم أخرج إلی العراق یقتلوننی أیضا ..) «۲»

لوکنت فی جحر هامّهٔ من هو امّالارض لاستخرجونیمنه حتّی یقتلونی «۳»

إتّضح لنا أنّ من الحکمهٔ أن یختار الامام (ع) لمصرعه أفضل الظروف الزمانیّهٔ والمکانیّهٔ والنفسیهٔ والاجتماعیّهٔ المساعدهٔ علی کشف مظلومیّته

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۶۲

وفضح أعدائه ونشر أهدافه، وأن یتحرّک باتّجاه تحقیق ذلک ما وسعته القدرهٔ علی التحرک.

وبما أنّ الامام (ع) کان یعلم منذ البدء أیضا أنّ أهل الکوفهٔ لایفون له بشی من عهدهم وبیعتهم وأنّهم سوف یقتلونه:

(هذه کتب أهل الکوفهٔ إلیّ ولاأراهم إلّا قاتلیَّ ...). «۱»

إذن فهو (ع) بمنطق الشهید الفاتح کان یرید العراق ویُصرّ علی التوجّه إلیه لا نّه أفضل أرض للمصرع المختار، ذلک لما ینطوی علیه العراق من استعدادات للتاءثّر بالحدث العظیم (واقعهٔ عاشوراً) والتغیّر نتیجهً لها.

وذلک لا نّ الشیعهٔ فی العراق آنئذٍ أکثر منهم فی أیّ إقلیم إسلامی آخر ولا نّ العراق لم ینغلق إعلامیّا ونفسیّا لصالح الامویّین کما هو الشام، بل لعلّ العکس د هوالصحیح.

وهذه الحقیقهٔ أکّدتها الوقائع التی تلت واقعهٔ عاشوراً، وأثبتت أیضا صحّهٔ هذا المنطلق، ولعلّ هذا هوالسرّ المستودع فی قوله (ع) لمّا ساءله عبدالله بن عیّاش: أین ترید یا ابن فاطمهٔ؟ حیث أجاب (ع): (العراق وشیعتی). «۲»

وقوله (ع) بعبدالله بن عبّاس (رض): (لابدّ من العراق). «۳»

وعلی ضوء هذا یُفسَّر رفض الامام (ع) اقتراحات فی المدینهٔ طلبت إلیه عدم التوجّه إلی العراق، وأن یتوجّه إلی الیمن أو إلی شعاب الجبال الامنهٔ (وذلک

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۶۳

قبل رسائل أهل الکوفهٔ إلیه)، کان قد اقترحها علیه مثل محمّد بن الحنفیّهٔ (ر) وأمّ سلمهٔ وغیرهم.

وفی هذا الاتّجاه أیضا یمکن أن نفسّر رفض الامام (ع) لاقتراح الطرمّاح علیه باللجوء إلی جبل (أجاء) المنیع بعد اللقاء بجیش الحرّ بن یزید الریاحی.

وکذلک إعراض الامام (ع) عن استثمار الفرصهٔ التی أتاحها له الحرّ (ر) لیرجع من حیث أتی أو یمضی إلی حیث شاء کما فی الروایهٔ الاتیهٔ وإصراره علی التوجه إلی الکوفهٔ، وذلک قبل وصول الرسالهٔ الصارمهٔ التی بعث بها عبیداللّه بن زیاد إلی الحرّ والتی أمره فیها أن یجعجع بالا مام (ع).

ففی الاثر أنّ حوارا ساخنا دار بین الامام (ع) وبین الحرّ بن یزید الریاحی: فقال الامام (ع): (فذر إذن أصحابک وأصحابی، وابرز إلیّ،

فإن قتلتني حملت رأسي إلى ابن زياد، وإن قتلتك أرحت الخلق منك!

فقال الحرّ: إنّي لم أؤ مر بقتالك، وإنّما أمرت أن لاأفارقك أو أقدم بك على الامير، وأنا واللّه كاره أن يبتليني اللّه بشيٍ من أمرك، غير أنّي أخذت ببيعة القوم وخرجت إليك، وأنا أعلم أنّه ما يوافي القيامة أحدٌ من هذه الامّة إلّا وهو يرجو شفاعة جدّك، وإنّي واللّه لخائف إن أنا قاتلتك أن أخسر الدنيا والاخرة، ولكن أمّا أنا يا أباعبداللّه فلستُ أقدر على الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا، ولكن خذ غير الطريق وأمضِ حيث شئت، حتّى أكتب إلى الامير أنّ الحسين خالفني الطريق فلم أقدر عليه ...). «۱»

فالحرّ على ضوء هذه الرواية كان قد سمح للا مام (ع) عدا الكوفة أن

معالركب الحسيني(ج ۱)، ص: ۱۶۴

(... وأنا أدعوكم إلى كتاب اللّه وسنّة نبيّه (ص)، فإ نّ السنّة قد أميتت، وإنّ البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد ...). «۱»

وصحيح في العمق أيضا بمنطق الشهيد الفاتح أنّ الامام (ع) كان يعلم أنّ النصر الظاهري وتسلّم الحكم حتّى لوتحقّق له على فرض الاحتمال فإ نّه قد يتحقّق في إقليم (العراق مثلا) أو أكثر من إقليم على أحسن إحتمال، لكنّ الشام وما تبعها من الاقاليم الاخرى تبقى آنئذٍ في يد الحكم الامويّ، ويعود الصراع بين الحقّ والباطل إلى سابق حلباته ومعاركه غير الحاسمة، في مثل (صفّين) مرّةً أخرى، وتبقى قدرة الامويّين على تضليل الامّة كما هي، وتبقى ماءساة الاسلام على حالها، ويبقى الامر دون مستوى الفتح المنشود.

فلابدّ إذن من (واقعة حاسمة) تفصل تماما بين الحقّ والباطل، وتحيل شلل الامّة ومواتها حركة وحياة، وتشلّ الباطل فلا تبقى له بعدها أيّة قدرة على التلبّس بلباس د الحقّ وتضليل الناس على الصعيد الديني والنفسي والسياسي والاعلامي.

(واقعة حاسمة) تنتهي بكل نتائجها لصالح الحقّ ولو بعد حين، فلا تنتهي كما انتهت صفّين مثلا!

(واقعة حاسمة) تكتب بمداد من الدم المقدّس كلّ البلاغات والبيانات اللّازمة في طريق الكمال الانساني على هدى الاسلام المحمّدي الخالص!

(واقعة حاسمة) تمنح مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (قيمة إثباتيّة) عليا تضاف إلى قيمته الثبوتيّة العالية في الشريعة المقدّسة!

معالركب الحسيني(ج ۱)، ص: ۱۶۶

(واقعة حاسمة) لايكون بعدها الاصلاح في الامّة إلّا في ظلّها وببركتها وتحت شعارها!

(واقعة حاسمة) تمتدّ في الزمان فيكون كلّ يوم يومها، وتمتدّ في المكان فتكون كلّ أرض أرضها!

وحيث إنّ كلّ منطق آخر غير منطق الشهيد الفاتح لايؤ دّي آنئذٍ إلى هذا الحسم المنشود، من هنا رأينا الشهيد الفاتح (ع) يرفض كلّ نصر دون مستوى ذلك الحسم، ويختار لقاء اللّه تعالى شهيدا فاتحا!

وفي هذا البعد بعد منطق الشهيد الفاتح يكون بإ مكاننا أن نفهم السر في الرواية القائلة إنّه: (لمّا التقى الحسين (ع) وعمر بن سعد لعنه اللّه وقامت الحرب، اءُنزل النصر حتّى رفرف على راءس الحسين (ع)، ثمّ خُيِّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء اللّه تعالى، فاختار لقاء اللّه تعالى). «۱»

وه ذا البعد أيضا أحد الابعاد التي يمكن على ضوئها أن نفهم سرّ عدم إذنه (ع) للملائكة والجنّ الذين أظهروا له استعدادهم لنصرته أن ينصروه فعلا، فقال للملائكة:

(الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلا)

وقال للجنّ:

(أما قرأتم كتاب اللّه المنزل على جدّي رسول اللّه (ص) في قوله: (قل لوكنتم

معالركب الحسيني(ج ۱)، ص: ۱۶۷

فی بیوتکم لبرز الذین کُتب علیهم القتل إلی مضاجعهم). «۱»

وعلی ضوء هذا المنطق منطق الشهید الفاتح نفهم أیضا سرّ موقف الامام الحسین (ع) من الاقتراحات والمشورات الصحیحة والنصائح الصائبة (بمقیاس هدف النصر الظاهری وتسلّم الحکم) التی اقترحها علیه کلٌّ من محمّد بن الحنفیّة، وعمر بن عبدالرحمن وعبداللّه بن عبّاس وعمربن لوذان ...

فقد قال له أخوه محمّد:

(أخرج إلی مکّة، فإن اطماءنّت بک الدار فذاک الذی تحبّ وأحبّ، وإن تکن الاخری خرجت إلی بلاد الیمن، فإ نّهم أنصار جدّک وأخیک وأبیک، وهم أرأف الناس، وأرقّهم قلوبا، وأوسع الناس بلادا، وأرجحهم عقولا، فإن اطماءنّت بک أرض الیمن وإلّا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وصرت من بلد إلی بلد لتنظر ما یؤ ول إلیه أمر الناس، ویحکم بینک وبین القوم الفاسقین). «۲»

وقد أقرّ الامام (ع) أنّ هذه النصیحة صواب! إذ قال له:

(... جزاک اللّه یا أخی عنّی خیرا، ولقد نصحت وأشرت بالصواب ...). «۳»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۶۸

وقال له عمر بن عبدالرحمن:

(... قد بلغنی أنّک ترید العراق، وإنّی مشفق علیک، إنّک تاءتی بلدا فیه عمّاله وأمراؤ ه ومعهم بیوت الاموال، وإنّما الناس عبید الدنیا والدرهم، فلا آمن علیک أن یقاتلک من وعدک نصره، ومن أنت أحبّ إلیه ممّن یقاتلک معه). «۱»

وقد أثنی الامام (ع) علی رأیه هذا، إذ قال له:

(جزاک اللّه خیرا یا ابن عمّ، فقد واللّه علمت أنّک مشیت بنصح وتکلّمت بعقل ...). «۲»

وفی هذا المجری قال له ابن عبّاس أیضا:

(أخبرنی رحمک اللّه، أتسیر إلی قوم قد قتلوا أمیرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم!؟ فإن کانوا قد فعلوا ذلک فَسِر إلیهم، وإن کانوا إنّما دعوک إلیهم وأمیرهم علیهم قاهرٌ لهم، وعمّاله تجبی بلادهم، فإ نّهم إنّما دعوک إلی الحرب والقتال، ولاآمن علیک أن یغرّوک ویکذّبوک ویخالفوک ویخذلوک، وأن یُستنفروا إلیک فیکونوا أشدّ الناس علیک). «۳»

وقال له عمرو بن لوذان فی هذا الاتّجاه أیضا:

(أنشدک اللّه لما انصرفت، فواللّه ما تقدم إلّا علی الاسنّة وحدّ السیوف، وإنّ هؤ لاء الذین بعثوا إلیک لو کانوا کفوک مؤ نة القتال، ووطّاءوا لک الاشیاء،

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۶۹

فقدمت علیهم کان ذلک رأیا، فاءمّا علی هذه الحال التی تذکر فإ نّی لاأری لک أن تفعل). «۱»

ویجیبه الامام (ع):

(یا عبداللّه، لیس یخفی علیّ الرأی، ولکنّ اللّه تعالی لایغلب علی أمره). «۲»

وفی هذا الاجابة إقرار بعقلائیّة هذا الرأی وصوابه!

لکنّ الامام (ع) مع إقراره بصحّة وصواب تلکم النصائح والاقتراحات کان یؤ کّد لکلٍّ من هؤ لاء الرجال بطریقة تتناسب ونوع المخاطب أنّه لابدّ له من عدم الاخذ بتلکم النصائح والاقتراحات!!

وذلک لا نّ منطق هؤ لاء وإن کان صحیحا بمقیاس حدود الظاهر إلّا أنّه لایتعدّی التفکیر بالسلامة والمنفعة الذاتیّة والنصر الظاهری وإن کان جزئیّا وعلی نحوالاحتمال!

فی حین أنّ الاسلام کان آنئذٍ یمرُّ بمنعطف حرجٍ حاسم النتیجة فی أن یبقی أو لایبقی، وقد لخّص الامام (ع) حال الاسلام الحرجة

هذه بقوله لمروان بن الحكم:

(وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الامّة براعٍ مثل يزيد!). «۳»

كان الاسـلام آنئـذٍ فى حالـة كما المريض الـذى لاينفع فى علاجة إلّا الكَىُّ! وقديما قيل فى المثل: (آخر الدوأ الكَىُّ)، لما يترتّب عليه من علاج حاسم.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۷۰

حال الاسـلام آنئـذٍ لم يكن ينفع فى علاجها منطق السـياسة والمعاملـة السياسيّة، والـدهاء السياسـى ورعايـة المصالح الذاتيّة، والتفكير بالسلامة، وحسابات الاستفادة والمنفعة والربح والخسارة الشخصيّة، ومنطلقات التخطيط للسيطرة على الحكم!

حال الاسـلام آنئذٍ ماكانت لتصل إلى علاجها الحاسم وتبلغ الشـفاء التامّ إلّا بمنطق الشـهيد الفاتح الذى جاء من قلب (المدينة) يسعى، يحدو به الشوق إلى المصرع المختار:

(وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف). «۱»

فى ركب من العشّاق (ومصارع عشّاق شهدأ ...) «۲» لاتثنيهم عن الغاية عقلائيّة عقلاء الظاهر، ولا نصائحهم، ولا ملامة المحجوب عن المحبوب.

حتّى إذا قيل: هذه كربلاء!

تنفّس الشهيد الفاتح الصعدأ!

فهاهنا: أرض المصرع المختار وبقعة الفتح!

آفاق الفتح الحسينى: ..... ص : ۱۷۰

اشارة

يحـدّثنا التاءريخ فى واحدة من روائع وثائقه (المعتبرة): أنّ الامام أباعبداللّه الحسـين (ع) بعث بهذه الرسالة إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة ومن قبله من بنى هاشم:

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۷۱

(بسم اللّه الرحمن الرحيم)

(من الحسـين بن علّى إلى محمّـد بن علّى ومن قبله من بنى هـاشم. أمّـا بعـد: فـانّ من لحق بى استشـهد، ومن لم يلحق بى لم يـدرك الفتح. والسلام.) «۱»

يقول المحقّق السيّد المقرّم (ره) مشيرا إلى هذه الرواية:

(كـان الحسـين (ع) يعتقـد فى نهضـته أنّه فاتـح منصور لما فى شـهادته من إحياء دين رسول اللّه (ص)، وإماتـة البدعـة وتفظيع أعمال المناوئين، وتفهيم الامّة أنّهم (ع) أحقّ بالخلافة من غيرهم، وإليه يشير فى كتابه إلى بنى هاشم:

من لحق بنا منكم استشـهد، ومن تخلّف لم يبلغ الفتح. فانّه لم يرد بالفتح إلّا ما يترتّب على نهضـته وتضـحيته من نقض دعائم الضـلال وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهّرة وإقامة أركان العدل والتوحيد، وأنّ الواجب على الامّة القيام فى وجه المنكر.

وهذا معنى كلمة الامام زين العابدين لا براهيم بن طلحة بن عبيداللّه لمّا قال له حين رجوعه إلى المدينة: من الغالب!؟

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۷۲

فقال السجّاد (ع): إذا دخل وقت الصلاهٔ فاءذّن وأقم تعرف الغالب! «۱»

وقال المتتبع باقر شریف القرشی تعلیقا علی الروایهٔ نفسها:

(لقد أخبر (ع) الاسرهٔ النبویّهٔ باءنّ من لحقه منهم سوف یظفر بالشهادهٔ، ومن لم یلحق به فإ نّه لاینال الفتح، فاءیّ فتح هذا الذی عناه الامام؟

إنّه الفتح الذی لم یحرزه غیره من قادهٔ العالم وأبطال التاءریخ، فقد انتصرت مبادؤ ه، وانتصرت قیمه وتاءلّقت الدنیا بتضحیته، وأصبح اسمه رمزا للحقّ والعدل، وأصبحت شخصیّته العظیمهٔ لیست ملکا لا مّهٍٔ دون أمّهٔ ولا لطائفهٍٔ دون أخری، وإنّما هی ملک للا نسانیّهٔ الفذّهٔ فی کلّ زمان ومکان، فاءیّ فتح أعظم من هذا الفتح، وأیّ نصر أسمی من هذا النصر؟؟) «۲»

ویمکننا هنا أن ننظر إلی أهّم آفاق الفتح الحسینی- بما تتّسع له صفحات هذه المقالهٔ- فی المقاطع الزمانیّهٔ الثلاثهٔ التالیهٔ:

مقطع عصر عاشورأ: ..... ص : ۱۷۲

اشارهٔ

وفی هذا المقطع هناک آفاق فتح حسینیّ عدیدهٔ، أهمّها:

أ) الفصل بین الامویّهٔ والاسلام ..... ص : ۱۷۲

: مرّ بنا فی المقالهٔ الاولی من مدخل هذا الکتاب: کیف أنّ معاویهٔ بن أبی سفیان (الذی انتهت إلیه قیادهٔ حرکهٔ النفاق آنذاک) قد أضلّ جلّ هذه الامّهٔ إضلالا بعنوان الدین نفسه! حیث عتّم علی ذکر أهل البیت (ع) وعلی ذکر فضائلهم تعتیما تامّا، وافتعل من خلال وضّاع الاحادیث- افتراءً علی النبیّ (ص) قداسهٔ مکذوبهٔ له ولبعض من مضی من الصحابهٔ الذین قادوا حرکهٔ النفاق أو ساروا فی رکابها، وتآزروا علی غصب أهل البیت (ع) حقّهم الذی فرضه اللّه لهم، وخدّر معاویهٔ بن أبی سفیان الامّهٔ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۷۳

المسلمهٔ عن القیام والنهوض د ضدّ الظلم من خلال تاءسیس فرق دینیّهٔ تقدّم للناس تفسیرات دینیهٔ تخدم سلطهٔ الامویّین وتبرّر أعمالهم، کما فی مذهب الجبر ومذهب الارجاء وأعانه علی ذلک ما بذله من جهدٍ کبیر فی تمزیق الامّهٔ قبلیّا وطبقیّا، وفی اضطهاد الشیعهٔ اضطهادا کبیرا.

ومع طول مدّهٔ حکمه، انخدع جلّ هذه الامّهٔ بالتضلیل الدینی الامویٍّ، واعتقدوا أنّ حکم معاویهٔ حکم شرعیّ، وأنّه امتداد للخلافهٔ الاسلامیّهٔ بعد رسول اللّه (ص)، وأنّ معاویهٔ إمام هذه الامّهٔ، وأنّ من ینوب عنه فی مکانه إمام لهذه الامّهٔ وامتداد لا ئمتها الشرعیّین!! ومن المؤ سف حقّا أنّ جلّ هذه الامّهٔ خضع خضوعا أعمی له ذا التضلیل وانقاده، فلم یعد یبصر غیره، بل لم یعد یصدّق أنّ الحقیقهٔ شی آخر غیر هذا!

هذا ابن زیاد یخطب فی الناس فی خطبته التی خذّلهم فیها عن مسلم بن عقیل (ع) فیقول فیها:

(إعتصموا بطاعهٔ اللّه وطاعهٔ أئمّتکم!!). «۱»

وهذا مسلم بن عمرو الباهلی یخاطب مسلم بن عقیل (ع) مفتخرا بضلاله قائلا:

(أنا ابن من عرف الحقّ إذ أنکرته!، ونصح لا مامه إذ غششته!، وسمع وأطاع إذ عصیته وخالفت!) «۲»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۷۴

و هذا عمروبن الحجّاج الزبیدی- من قادهٔ الجیش الامویّ فی کربلاء- صاح یحرّض أهل الکوفهٔ علی الامام الحسین (ع) وأنصاره

قائلا:

(يا أهل الكوفة، إلزموا طاعتكم وجماعتكم، ولاترتابوا فى قتل من مرق من الدين وخالف الامام!) «١»

هـذا فى الكوفـة والعراق! أمّا فى الشام فقـد كان أهل الشام يرون أنه ليس د لرسول اللّه (ص) قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بنى أميّة!! «٢»

وكـان الحكم الاـمويّ حريصـا كـلّ الحرص فى الحفـاظ على هـذا الاطـار الـدينيّ الـذى تلبّس به عن طريق الجهـد الطويل فى المكر والخداع ..

ولقد كان أضـمن السبل لتحطيم هذا الاطار الدينى هو أن يثور عليه رجلٌ ذو مركز دينىّ مسلَّمٌ به عند الامّة الاسلاميّة، فثورة مثل هذا الرجل كفيلـة باءن تفضـح الزخرف الـدينى الـذى يتظاهر به الحكّام الامويّون، وأن تكشف هذا الحكم على حقيقته، وجاهليّته، وبُعده الكبير عن مفاهيم الاسـلام، ولم يكن ه ذا الرجل إلّا الحسـين (ع)، فقد كان له فى قلوب الاكثريّة القاطعة من المسلمين رصيد كبير من الحبّ والاجلال والتعظيم.

وكان معاويـة منتبها لهـذه الحقيقـة، فكان يتحاشـى أيّة مواجهة علنيّة مع الامام الحسـين (ع)، وكان يجتهد فى الحيلولة دون قيام الامام (ع) بالمراقبـة الشديـدة والمـداراة، وكـان عازمـا على الصـفح (فى الظـاهر طبعـا) عن الامـام (ع) إذا قـام ثمّ ظفر به- على ما فى بعض الروايات، كما سوف ياءتى فى متن هـذا الكتاب- ذلك لا نّ معاويـة يُـدرك جيّـدا أنّ سـفك مثل هـذا الـدم المقـدّس حماقة كبرى تُعرّى الحكم الامويّ عن كلّ الزيف الذى تلبّس به.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٧٥

لكنّ يزيـد بن معاوية ارتكب هذه الحماقة الكبرى!! لا سباب عديدة منها افتقاره إلى الدهاء والحنكة السياسيّة اللذين كان يتمتّع بهما أبوه معاوية!

وفى عـاشوراً كربلاـء لم يرض الجيش الاـمويّ من الامـام الحسـين (ع) إلّا بالقتل، قتله وقتل أنصاره من أهل بيته وأصـحابه الكرام فى وضـح نهـار ذلـك اليـوم، بعـد منعهم عن المـاء، حـتّى مضوا عطاشـى وفيهم حـتّى الطفـل الرضـيع!، ثمّ مـا فعلوه بعـد ذلـك من رضّ أجسـادهم بحوافر الخيـل، وسبى بنـات النبوة على الوجه المعروف، حاسـرات بلاـ غطـاء ولا وطاء، ونقل رؤ وس القتلى مع السبايا من كربلاء إلى الكوفة وإلى الشام ...

كـلّ ذلـك جرّد الاـمويّين من كـلّ صـبغة دينيّـة وانسانيّـة، بل أظهرهم على حقيقتهم المضادّة للـدّين والانسانيّـة. لقـد كانت الرؤ وس والسبايا، وأحاديث الجنود العائدين دلائل حيّة، بليغة الاداء، قوّضت كلّ ركيزة دينيّة موهومة للحكم الامويّ فى نفوس المسلمين.

ولقد زاد الامام الحسـين (ع) موقف الامويّين حراجة إذ لم يصّر على القتال ولم يبدأهم به، وقد أعطاهم (ع) الفرصة ليتّقوا بها ارتكاب قتله وقتل آله وصحبه، ولكنّهم أبوا إلّا ارتكاب قتلهم وأصرّوا على ذلك، فزادهم ذلك فضيحة فى المسلمين.

لقد عمى الجيش الامويّ فى حماقته الكبرى فى كربلاء يوم عاشوراً عن أنّه يقاتل شخص رسول اللّه (ص) فى شخص الحسين (ع).

هذه الحقيقة التى فطن لها- فى من فطن- الحرّ بن يزيد الرياحى رضوان اللّه تعالى عليه، فتعذّب بها العذاب الاكبر، حتّى دفعته فى يوم عاشوراً إلى اختيار الجنّة على النار، فتحوّل إلى صفّ الامام (ع) واستشهد بين يديه!

لقد تحوّل الجيش الامويّ فى إصراره على قتل الامام الحسين (ع) إلى متمرّد

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٧۶

على الاسـلام نفسه! وقد اسـتغلّ الامام الحسين (ع) إصرارهم على قتله وامتناعهم عن الاستجابة لاقتراحاته استغلالا رائعا فى احتجاجاته يوم عاشوراً، لفضـحهم ولكشف عدائهم للا سـلام نفسه! فاءظهر لكلّ مشاهد من ذلك الملا الكبير الحاضـر على أرض الواقعة حقيقة نفـاق الاـمويّين، ثمّ انتشـرت بعـد ذلـك أنباء فجائع وقائع يوم عاشوراً فى كلّ الامّـة، ليتحقّق بـذلك هـذا الافق الكبير من آفاق الفتح

الحسيني في فصل الامويّة عن الاسلام.

ولو لم تكن واقعة كربلاء لكان الامويّون قد واصلوا حكم الناس باسم الدين حتّى يترسّخ في أذهان الناس بمرور الايّام والسنين أنّه ليس هناك إسلام غير الاسلام الذي يتحدّث به الامويّون ويؤ خذ عنهم!! وعلى الاسلام السلام!

لو لم تكن واقعة عاشورا لما كان بالا مكان فصل الاسلام والامويّة عن بعضهما البعض، ممّا يعني أن زوال الامويّة يوما ما كان سيعني زوال الاسلام أيضا!، ولكانت جميع الانتفاضات والثورات التي قامت على الظلم الامويّ تقوم حين تقوم على الاسلام نفسه! لكنّ الفتح الحسيني في عاشورا هو الذي جعل كلّ هذه الانتفاضات والثورات التي قامت بعد عاشورا إنّما تقوم باسم الاسلام على الامويّة!. «۱»

وعند هذه النقطة- فصل الامويّة عن الاسلام- تكون عاشورا قد أعادت مساعي حركة النفاق- منذ وفاة النبيِّ (ص) حتّى سنة ستّين للهجرة- إلى نقطة الصفر! فلو لم تكن عاشورا لتمكّنت حركة النفاق المتمثّلة بالحزب

معالركب الحسيني(ج ١)، ص: ١٧٧

الامويّ آنئذٍ من القضاء على الاسلام المحمّديّ الخالص تماما، ولمّا بقي منه الّا عنوانه!

فايُّ أفق في الفتح أوضح وأكبر من أفق الحفاظ على الاسلام المحمّديّ الخالص د من خلال فصل الامويّة بكلّ عوالقها عن هذا الاسلام!؟

ب)- عاشورا، بداية نهاية الحكم الامويّ ..... ص : ١٧٧

اشارة

: لقد أثارت واقعة عاشورا موجة رهيبة من الانكار والرفض والقلق النفسي والشعور بالا ثم، وقد سيطرت هذه الموجة على نفوس المسلمين أفرادا وجماعات، ودفعتهم إلى العمل السياسي والتكتّل الاجتماعي للا طاحة بالحكم الامويّ.

ومنذ عاشورا إلى سقوط الحكم الامويّ حفل تأريخ الامّة الاسلاميّة بانتفاضات وثورات، فرديّة وجماعيّة، قامت ضدّ الحكم الامويّ، وكان لثورة الامام الحسين (ع) أثر مباشر أو غير مباشر في كلّ منها.

وبذلك تكون عاشورا قد رسمت بداية نهاية الحكم الامويّ.

ومن الانتفاضات والثورات التي كان لثورة الامام الحسين (ع) أثرها المباشر في اندلاعها:

١- إنتفاضة عبداللّه بن عفيف الازدي (رض) ..... ص : ١٧٧

وقد قام هذا المؤ من المجاهد في وجه ابن مرجانة انتصارا لا- هل البيت (ع)، وأحال نشوة ابن مرجانة بالنصر الظاهري إلى غصّة بانكسار أليم حينما ردّ عليه وعنّفه منكرا عليه سوء ما فعل بذريّة النبيِّ (ص) ففضحه أمام الملا العام، وكان للمواجهة السافرة بينه وبين ابن مرجانة أثر بالغ في كسر حاجز الخوف في قلوب الناس، وتشجيعهم على التمرّد، ويأتي ذكر هذه الانتفاضة الشجاعة في موقعها من

معالركب الحسيني(ج ١)، ص: ١٧٨

هذا الكتاب.

وهناك انتفاضة فرديّة أخرى ضبطها التاريخ، إذ رُوي أنّ رجلا- من بكر بن وائل يقال له جابر كان حاضرا في مجلس ابن زياد، وحينما عرف أنّ الرأس الذي بين يدي ابن زياد هو رأس ابن بنت رسول اللّه (ص) انتفض وهو يقول مخاطبا ابن زياد:

(للّه عليّ أن لاأصيب عشرة من المسلمين خرجوا عليك الّا خرجتُ معهم.). «۱»

۲– ثورة المدينة: ..... ص : ۱۷۸

وهى من أحداث سنة ثلاث وستّين للهجرة، حيث انتفض أهل المدينة فيها وأخرجوا عنها عامل يزيد بن معاوية فيها وهوعثمان بن محمّد بن أبى سفيان، وأظهروا خلع يزيد بن معاوية، فى قصّة مفصّلة انتهت بوقعة الحرّة الاليمة على يد مسلم بن عقبة المرّى الذى أباح المدينة ثلاثة أيّام وقتل من أهلها خلقا كثيرا، ناف عدد ما اءُحصى منهم على الاربعة آلاف، حتّى لُقّب هذا المرىّ اللعين ب (مسرف)! وكان لهذه الفاجعة أيضا أثر بالغ فى تاءجيج مشاعر الناس ضدّ الحكم الاموىّ.

والذى أجّج شعلة هذه الثورة أسباب كان أهمّها مقتل الامام الحسين (ع) فإ نّ زينب بنت على (ع) دأبت بعد وصولها إلى المدينة على العمل للثّورة، وعلى تعبئة النفوس لها وتاءليب الناس على حكم يزيد، وقد تعاظم أمر نشاطها وتاءثيرها فى أهل المدينة حتّى خاف والى المدينة آنذاك عمرو بن سعيد الاشدق من انفلات الامر وانتقاضه عليهم فشكاها إلى يزيد، وأتاه

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۷۹

كتاب يزيد باءن يفرّق بينها وبين الناس. «۱»

۳– ثورة التوّابين ..... ص : ۱۷۹

: وكانت هذه الثورة ردّ فعل خالصا لثورة الامام الحسين (ع)، إذ لم يكن لغير ثورة الامام الحسين (ع) أثر فيها، وقد انبعثت نتيجة الشعور بالا ثم والندم والحسرة على عدم نصرة الامام الحسين (ع)، وقد رأى الثوّار فيها أنّه لايغسل عارهم والاثم عنهم إلّا قتل من قتل الامام (ع) أوالقتل فى هذا الامر، وكان زعيم هذه الثورة سليمان بن صرد الخزاعى، وقد ابتدأ الاعداد لهذه الثورة اجتماعيّا وعسكريّا بعد عاشورا سنة إحدى وستّين للهجرة، وكان هذا الاعداد سرّيا حتّى مات يزيد، فخرجوا بعد موته من السر إلى العلن، فتوجّهوا سنة خمس د وستّين للهجرة إلى قبر الامام الحسين (ع)، فلمّا وصلوا إليه صاحوا صيحةً واحدةً، فما رُئِيٍّ أكثر باكيا من ذلك اليوم، وكان من قولهم عند تربته:

(أللّهمّ ارحم حسينا الشهيد ابن الشهيد، المهدىَّ بن المهدىِّ، الصدّيقَ بن الصدّيقِ، أللّهمّ إنّا نشهدك أنّا على دينهم وسبيلهم، وأعدأ قاتليهم وأولياء محبّيهم، أللّهمّ إنّا خذلنا ابن بنت نبيّنا (ص)، فاغفرلنا ما مضى منّا وتب علينا، وارحم حسينا وأصحابه الشهدأ الصدّيقين، وإنّا نشهدك أنّا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين. «۲»

ثمّ توجّهوا إلى الشام، والتحموا مع كتائب الجيش الاموىّ فى منطقة (عين الوردة) فى وقعة دمويّة رهيبة هزّت نتائجها الفادحة أركان الحكم الاموىّ هزّا عنيفا!

(ولقد اعتبر التوّابون أنّ المسؤ ول الاوّل والاهمّ عن قتل الحسين (ع) هو النظام وليس الاشخاص، وكانوا مصيبين فى هذا الاعتقاد، ولذا نراهم توجّهوا

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۸۰

إلى الشام، ولم يُلقوا بالا إلى من فى الكوفة من قتلة الحسين (ع). «۱»

ولقد شهد المجتمع الاسلامى فى هذه الثورة ظاهرة جماعيّة جديدة انبعثت بعد خمودٍ طويل، وهى ظاهرة روحيّة الفدأ والتضحية وطلب الموت، بعد وهن غامر تمثّل فى حبّ الدنيا وكراهية الموت، هذا الوهن الذى جثم على قلب هذه الامّة نتيجة الافساد الاموىّ المتعمّد.

انّ من يتاءمّل فى خطب قادة ثورة التوّابين يكتشف بوضوح كيف أنّ ثورة الامام الحسين (ع) كانت قد عصفت بكلّ ركام معانى العجز والوهن والانهيار والتلوّن، وأحلّت محل ذلك الرغبة فى الاستقامة والتحرّر والاستشهاد.

۴- ثورة المختار (ره) ..... ص : ۱۸۰

: وفی سنة ستّ وستّين للهجرة ثارالمختار بن أبی عبيدة الثقفی بالعراق طالبا ثاءرالحسين (ع). وقد نال تاءييدا جماهيريّا واسعا فی العراق، فقد أقبل الناس عليه وأدبروا عن ابن الزبير الذی لم يحقّق لهم ما كانوا ياءملونه منه فی الانتقام لمظلوميّة الحسين (ع)، والاصلاح الاجتماعیّ.

لقد أخرج ابن الزبير الامويّين عن سلطانهم فی العراق، لكنّ سلطانه لم يكن خيرا من سلطان الامويّين بالنسبة إلی أهل العراق لا نّ قتلة الامام الحسين (ع) ظلّوا مقرّبين إلی سلطة بن الزبير كما كانوا فی العهد الاموی، مثل شمر بن ذی الجوشن، وشبث بن ربعی، وعمر بن سعد، وعمرو بن الحجّاج، وغيرهم. كما أنّه لم يحقّق لهم العدل الاجتماعیّ الذی كانوا يطلبونه، فقد كانوا يريدون سيرة علیّ أبی طالب (ع) فيهم، تلك السيرة التی كانوا لازالوا يذكرونها ويحنّون إليها، فی حين أنّ عبداللّه بن مطيع العدوی عامل ابن الزبير علی الكوفة كان يريد أن يسير فيهم بسيرة عمر وعثمان، الامر الذی كانوا لايريدونه. «۲»

معالركب الحسينی(ج۱)، ص: ۱۸۱

كان هذا سببا فی إدبار الناس عن ابن الزبير، وتاءييدهم لثورة المختار الذی نادی بشعار: (يا لثارات الحسين (ع).

وقد تتبع المختار قتلة الامام الحسين (ع) وآله وصحبه الكرام، فقتل جلّ ه ؤ لاء القتلة، حتّی أنّه قتل منهم فی يوم واحد مائتين وثمانية وأربعين رجلا، «۱» ولم يفلت من قادتهم وزعمائهم أحد.

۵- قيام زيد بن علی ..... ص : ۱۸۱

ولم يؤ دّ القضاء علی ثورة المختار من قبل ابن الزبير إلی خمود الروح الثوريّة عند الشيعة، فلقد قامت بعده ثورات أخری، كثورة زيد بن علی (ر) فی سنة مائة واثنتين وعشرين للهجرة، وقيام ابنه يحيی بن زيد (ر) من بعده.

ولم يزل يتّسع الخرق علی الحكم الامویّ ويزداد ضعفا علی ضعف حتّی أطاحت جيوش أبی مسلم الخراسانی بالحكم الامویّ إطاحة تامّة فی سنة مائة واثنتين وثلاثين للهجرة.

من كلّ ما مضی تتجسّد لنا حقيقة أنّ واقعة عاشوراً كانت بداية نهاية الحكم الامویّ، بل لنا أن نقول: إنّ عاشوراً هی التی قضت علی الحكم الامویّ حيث نجحت نجاحا تامّا فی فصل الامويّة عن الاسلام!

وأمّا الثورات التی لم يكن لثورة الامام الحسين (ع) أثر مباشر فيها، كثورة

معالركب الحسينی(ج۱)، ص: ۱۸۲

عبداللّه بن الزبير، وثورة مطرف بن المغيرة، وثورة عبدالرحمن بن محمّد بن الاشعث، فلم تخلُ من أثر غير مباشر لثورة الامام (ع) فيها، إذ إنّها استمّدت الجرأة علی الحكم الامویّ من جرأة قيام الامام (ع)، ولم تجد لها متنفّسا للقيام إلّا بعد أن نجحت عاشوراً فی فصل الامويّة عن الاسلام، ومزّقت عن الحكم الامویّ إطاره الدينی الموهوم، الامر الذی مكّن مثل ه ذه الثورات أن تجد فی هذه الامّة مددا جماهيرا لقيامها.

مقطع ما بعد عاشوراً إلی عصر الظهور: ..... ص : ۱۸۲

اشارة

وفی هذا المقطع يتجلّی لنا أفق مبين من آفاق الفتح الحسينی وهو:

الاسلام حسينىّ البقاء ..... ص : ١٨٢

: قلنا فيما مرّ- تحت عنوان الشهيد الفاتح من الخصائص د الحسيتيّهٔ- إنّ عاشوراً قد كشفت عن وحدهٔ وجوديّهٔ لا انفكاك لها بين الاسلام المحمّديّ الخالص وبين الحسين (ع)، فصارت الدعوهٔ إلى هذا الاسلام بعد عاشوراً هى عين الدعوهٔ إلى الحسين (ع)، وبالعكس، وصارت مواجههٔ الحسين (ع) ومعاداته بعد عاشوراً هى عين مواجههٔ هذا الاسلام ومعاداته، وبالعكس، وصار بقاء هذا الاسلام بعد كربلاء ببقاء عاشوراً الحسين (ع)، فالا سلام محمّديّ الوجود حسينيّ البقاء.

ذلك لا نّ نهضهٔ الامام الحسين (ع) فى هدفها وشعارها ورسائلها وبياناتها وأخلاقيّاتها هى عين نهضهٔ الاسلام المحمّديّ الخالص للتحرّر من كلّ رواسب الجاهليّهٔ التى علقت به نتيجهٔ (السقيفهٔ) التى مكّنت حركهٔ النفاق من التحكم فى رقاب المسلمين!

ونتيجهٔ لهذه الوحدهٔ الوجوديّهٔ بين الحقيقهٔ الاسلاميّهٔ والحقيقهٔ الحسيتيّهٔ امتّدت عاشوراً فى الزمان فكان (كلّ يوم عاشوراً) وانتشرت كربلاء فى

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٨٣

المكان فكانت (كلّ أرض كربلاء).

وغدت كلّ نهضهٔ إسلاميّهٔ حقّهٔ بعد عاشوراً تجد فى ثورهٔ الحسين (ع) نبراسها وتجد نفسها إمتدادا لتلك الثورهٔ المقدّسهٔ.

كما غدت كلّ نهضهٔ تدعو إلى الضلال السفيانيّ تجد نفسها عدوّهٔ للحسين (ع) وعدوّهٔ للا سلام المحمّديّ الخالص، وفى التاءريخ الماضى والحاضر شواهد على ه ذه الحقيقهٔ!

وفى إطار هذه الوحدهٔ الوجوديّهٔ بين الاسلام المحمّديّ الخالص وبين الحسين (ع) يتجلّى لنا سرٌّ كبيرٌ من أسرار تركيز أئمّهٔ أهل البيت (ع) على عاشوراً وعلى تثبيت دعائمها ونشر آفاقها ما وسعتهم الفرصهٔ وتراخى عن منعهم الظرف الخانق، وذلك بتوجيه الامّهٔ توجيها مركّزا وشدّها شدّا محكما إلى سيّد الشهدأ الامام أبى عبداللّه الحسين (ع)، من خلال تاءكيداتهم المتواصلهٔ على (عزأ الحسين (ع) وعلى (زيارهٔ الحسين (ع).

سرُّ تاءكيد الائمهٔ (ع) على عزأ الحسين (ع) وزيارته ..... ص : ١٨٣

: إنّ العنايهٔ الفائقهٔ التى خصّ أئمتنا (ع) بها عزأ الحسين (ع)، وتاءكيداتهم المتلاحقهٔ على زيارهٔ قبره المقدّس د لايصحّ تفسيرها بلحاظ المثوبات العظيمهٔ الموعودهٔ عليها كعمل تعبّديٍّ فقط- وإن كان لسان جلّ الروايات المتعلّقهٔ بهذه المساءلهٔ يقتصر على ذكر المثوبهٔ فقط- بل لابدّ فى تفسيرها من النظر أيضا إلى الاثار الاخرى المترتّبهٔ على عزائه (ع) وعلى زيارته. «١»

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٨۴

ومن أهمّ تلك الاثار: الاثر التربويّ المنشود من ورأ العزأ والزيارهٔ خاصّهٔ، ومن ورأ الشعائر الحسيتيّهٔ الاخرى عامّهٔ، إذ إنّ صناعهٔ (الانسان الحسينيّ):

المؤ من الحرّ الابيّ البصير القاطع الصلب المتاءسيّ بمناقبيهٔ الامام الحسين (ع) وأنصاره الكرام لاتكون إلّا فى (مصنع عاشوراً).

ومن تلك الاثار: الاثر السياسى والاجتماعى، والتغيّر الفكرى والروحى فى الامّهٔ الناشى عن العزأ والزيارهٔ خاصّهٔ وعن الشعائر الحسيتيّهٔ الاخرى عامّهٔ، خصوصا فى فترهٔ ما بين مقتله (ع) إلى أيّام الغيبهٔ الصغرى، حيث كان العزأ والزيارهٔ مثلا يعنيان فى بعض مقاطع تلك الفترهٔ رفض الناس للسلطات الحاكمهٔ آنذاك، وإعلان البرأهٔ منها، والخروج عليها والتصديّ لا نواع نكالها وبطشها، إذ صار (... أهل السواد يجتمعون باءرض نينوى لزيارهٔ قبر الحسين (ع)، فيصير إلى قبره منهم خلق كثير ...) «١»

ثمّ صاروا يصرّون على زيارته (ع) ويقولون:

(.. لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقى منّا عن زيارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا ... حتّى كثر جمعهم، وصار لهم

سوق کبیر ....)، «۲»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۸۵

الامر الذی هال الحکّام الطغاة وأفزعهم خوفا ورعبا من آثاره، فمنعوا الزیارة بعد أن تحوّلت إلی ظاهرة سیاسیّة اجتماعیّة خطیرة، واعتدوا علی القبر المقدّس نفسه غیر مرّة، فقد کربه والی الکوفة موسی بن عیسی الهاشمیّ فی زمن هارون العبّاسی، «۱» کما کربه المتوکلّ العبّاسی علی ید إبراهیم الدیزج الیهودی بمعونة جمع من الیهود، «۲» أملا من الطغاة فی اندراس هذا القبر المقدّس ومحو وجوده، وهو لایزداد إلّا علوّا وإشراقا!

وفی الازمان الاخیرة أیضا هوجم قبر الامام الحسین (ع) عدّة مرّات، ففی سنة ۱۲۱۶ ه. ق هجم الجیش الوهابیّ المکوّن من اثنی عشر ألف مقاتل بقیادة سعود بن عبدالعزیز بإ یعاز من أبیه علی مدینة کربلاء المشرّفة، فباغتها صبیحة یوم الغدیر علی حین غفلة من أهلها، فاءباحوا القتل فیها سبع ساعات من النهار، وقتلوا سبعة آلاف من أهلها، وهتکوا حرمة القبر الشریف وحرمة هذه المدینة المقدّسة. «۳»

وفی سنة ۱۲۲۲ ه. ق تکرّرت هذه الفعلة أیضا فقد هجم الجیش الوهابی المکوّن من عشرین ألف مقاتل بقیادة سعود بن عبدالعزیز نفسه علی النجف وکربلاء. «۴»

وفی سنة ۱۲۵۸ ه. ق تکرّرت هذه الفعلة الشنیعة أیضا علی ید نجیب باشا والی بغداد فی عهد السلطان العثمانی عبد المجید، حیث هاجم نجیب هذا مدینة کربلاء المقدّسة وهتک حرماتها وقتل من أهلها مقتلة عظیمة! «۵»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۸۶

وفی سنة ۱۴۱۱ ه. ق هجم حسین کامل أحد أشرس أعوان صدام التکرینی حاکم العراق علی مدینة کربلاء وضرب القبر المقدّس بالمدفعیّة وقتل من أهلها مقتله عظیمة!

وما خوف الطغاة ورعبهم من صاحب هذا القبر (ع) إلّا لوحدة الحقیقة بینه وبین الاسلام المحمّدیّ الخالص، الذی صار بقاؤ ه رهین بقاء عاشورأ الحسین (ع)، النبراس والقدوة لکلّ إنتفاضة إسلامیّة حقّة.

مقطع عصر الظهور: ..... ص : ۱۸۶

اشارة

وفی هذا المقطع یتجسّد الفتح الحسینیّ فی عاشورأ مبینا لاریب فیه، من خلال الوحدة الصمیمیّة بین قیام الامام الحسین (ع) وقیام الامام المهدی (ع)، وبین الفتح الحسینی والفتح العالمی!

قیام المهدی (عج) هو الفصل الاخیر من قیام عاشورأ ..... ص : ۱۸۶

: یبدو للمتاءمّل فی الروایات التی تتناول العلاقة بین هذین القیامین العظیمین وکاءنّ قیام الامام الحسین (ع) فی مجموع أحداثه یتاءلّف من ثلاثة فصول:

الفصل الاوّل منها: کان قد تمّ بوقوع فاجعة عاشورأ وعودة الرکب الحسینیّ إلی المدینة بقیادة الامام زین العابدین (ع).

والفصل الثانی: یمتدّ فی الفترة ما بعد ذ لک إلی قیام الامام المهدی (ع)، وهو فصل الحفاظ علی الاسلام وبقائه.

والفصل الثالث: یتحقّق بقیام الامام المهدیّ (ع) ثائرا للحسین (ع) ومظهرا

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۱۸۷

لهذا الدین علی الدین کلّه.

ويرى المتاءملّ فى هذه الروايات الشريفة بوضوح أنّ قيام الامام المهدىّ (ع) امتداد حقيقىّ لقيام الامام الحسين (ع)، وأنّ عاشوراً سنة إحدى وستّين للهجرة كانت المعركة الاولى من معارك الامام الحسين (ع)، وإن كان قد استشهد فيها، وأنّ الفترة ما بين عاشوراً وبين الظهور فترة مليئة بمواجهات ومعارك عديدة أخذ الامام الحسين (ع) فيها بخناق جميع طواغيت تلك الفترة لا بخناق يزيد بن معاوية وحده! وأنّ العالم إنّما يشهد فى عصر الظهور الفصل الاخير من قيام الامام الحسين (ع) بقيادة ابنه الامام المهدىّ (ع)، الذى يقتل ذرارى قتلة الامام الحسين (ع) فى كلّ فترة ما بين عاشوراً والظهور لرضاهم بفعال آبائهم!، وأنّ الفتح العالمى هو الحلقة الاخيرة من حلقات الفتح الحسينىّ فى عاشوراً.

دلائل روائية ..... ص : ١٨٧

: وإثباتا لكلّ ما قدّمناه هنا، نتبرّك بذكر بعض هذه الروايات الشريفة على سبيل المثال لا الحصر:

صاحب الفتح العالمىّ من ذريّة الحسين (ع):

قال رسول اللّه (ص):

(ومن ذرّيّة هذا- وأشار إلى الحسين (ع) رجل يخرج فى آخر الزمان يملا الارض د عدلا كما ملئت ظلما ووجورا ...). «۱»

وقال الامام الحسين (ع):

(منّا إثنا عشر مهديّا، أوّلهم اميرالموءمنين على بن أبى طالب، وآخرهم

مع‌الركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۸۸

التاسع من ولدى، وهوالقائم بالحقّ، يحى اللّه به الارض بعد موتها، ويظهر به دين الحقّ على الدين كلّه ولوكره المشركون ...). «۱»

امتداد المواجهة فى فصول بين أهل الحقّ وأهل الباطل:

قال الامام الصادق (ع):

(إنّا وآل أبى سفيان أهل بيتين تعادينا فى اللّه، قلنا: صدق اللّه. وقالوا: كذب اللّه. قاتل أبوسفيان رسول اللّه (ص)، وقاتل معاوية علىّ بن أبى طالب (ع)، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علىّ (ع)، والسفيانىّ يقاتل القائم (ع). «۲»

المهدى (عج) الثائر للحسين (ع):

قال الامام الصادق (ع):

(لمّا ضُرب الحسين بن علىٍّ (ع) بالسيف ثمّ ابتُدِر ليُقطع رأسه نادى منادٍ من قبل ربّ العزّة تبارك وتعالى من بطنان العرش فقال: ألا أيّتها الامّة المتحيّرة الظالمة بعد نبيّها، لا وفّقكم اللّه لا ضحى ولا فطرٍ. قال: ثمّ قال أبوعبداللّه (ع): لاجرم واللّه ماوفّقوا ولايوفّقون أبدا حتّى يقوم ثائر الحسين (ع). «۳»

وقال الامام الباقر (ع):

(لمّا قُتل جدّى الحسين (ع) ضجّت الملائكة إلى اللّه عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيّدنا، أتصفح عمّن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فاءوحى اللّه عزّ وجلّ إليهم قُرّوا ملائكتى، فوعزّتى

مع‌الركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۸۹

وجلالى، لا نتقمنّ منهم ولو بعد حين. ثمّ كشف اللّه عزّ وجلّ عن الائمّة من ولد الحسين (ع) للملائكة، فسُرَّتِ الملائكة بذلك، فإ ذا أحدهم قائم يصلّى، فقال تعالى: بذلك القائم أنتقم منهم.). «۱»

القائم (عج) الطالب بدم المقتول فى كربلاء:

وعن الامام الصادق (ع) فى تفسير قوله تعالى: (أذن للّذين يقاتلون باءنّهم ظلموا وإنّ اللّه على نصرهم لقدير)

(إنّ العامّة يقولون نزلت فى رسول اللّه (ص) لمّا أخرجته قريش من مكّة، وإنّما هى للقائم (ع) إذا خرج يطلب بدم الحسين (ع)، وهوقوله: نحن أولياء الدم، وطُلّاب الدِّية ...). «۲»

خروج القائم (عج) يوم عاشوراً!:

قال الامام الباقر (ع): (يخرج القائم (ع) يوم السبت، يوم عاشوراً، يوم الذى قتل فيه الحسين (ع). «۳»

وشعارهم: (يالثارات الحسين):

قال الامام الرضا (ع): (يابن شبيب، إن كنت باكيا لشى فابك للحسين بن علىٍّ ابن أبى طالب (ع) فإ نّه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا مالهم فى الارض شبيهون، ولقد بكت السموات السبع والارضون لقتله، ولقد نزل إلى الارض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل،

مع‌الركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٩٠

فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ إلى أن يقوم القائم فيكونون من أنصاره، وشعارهم: يا لثارات الحسين.) «۱»

القائم (عج) يقتل ذرارى قتلة الحسين (ع) لرضاهم بفعال آبائهم:

عن عبد السلام بن صالح الهروىّ قال: (قلت لا بى الحسن علىٍّ بن موسى الرضا (ع): يا ابن رسول اللّه، ما تقول فى حديث رُوى عن الصادق (ع) أنّه قال: إذا خرج القائم قتل ذرارى قتلة الحسين (ع) بفعال آبائها؟ فقال (ع): هو كذلك. فقلت: فقول اللّه عزّ وجلّ (ولاتزر وازرة وزر أخرى) ما معناه؟ فقال:

صدق اللّه فى جميع أقواله، لكنّ ذرارى قتلة الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها، ومن رضى شيئا كان كمن أتاه، ولو أنّ رجلا قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند اللّه شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم ...). «۲»

مع‌الركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٩٣

الفصل الاول: الامام الحسين) ع) بعد اخيه الامام الحسن) ع) ..... ص : ١٩٣

مكانة الامام الحسين (ع) فى الامّة: ..... ص : ١٩٣

--- امتاز الحسنان (ع) بمكانتهما السامية وقداستهما الخاصّة فى وجدان هذه الامّة الاسلاميّة منذ عهد جدّهما الرسول الاكرم (ص) وإلى يوم تقوم الساعة.

فهما من أهل آية المباهلة وآية التطهير وآية المودّة وآية الابرار ...

وهما ريحانتا رسول اللّه (ص)، والامامان إن قاما وإن قعدا، وسيّدا شباب أهل الجنّة، وهما السبطان، وهما إبنا رسول اللّه (ص). «۱»

وفى البيانات النبويّة الكثير فى الدعوة إلى حبّهما والتحذير من بغضهما .. وقد عرف لهما الصحابة موقعهما الخاصّ من قلب رسول اللّه (ص)، فعظم عند المخلصين من الصحابة قدرهما وتنافسوا فى تكريمهما وتقديسهما ..

اعترض مُدرك بن زياد على ابن عبّاس، وقد أمسك ابن عبّاس للحسن والحسين بالركاب وسوّى عليهما

قائلا: أنت أسنّ منهما تمسك لهما بالركاب؟!

فقال: يالُكَع، وتدرى من هذان؟ هذان ابنا رسول اللّه (ص)، أوليس ممّا أنعم

مع‌الركب الحسينى(ج ١)، ص: ١٩۴

اللّه به علىّ أن أمسك لهما واءُسوّىٍّ عليهما؟! «۱»

وبلغ من تعظيم المسلمين وتكريمهم لهما، أنّهما لمّا كانا يحجّان إلى بيت اللّه الحرام ماشيين والنجائب تقاد بين أيـديهما، يترجّل كلّ راكبٍ يجتاز الطريق عليهما إكبارا لهما وتعظيما لشاءنهما، حتّى شقّ المشى على كثير من الحجّاج، فكلّموا أحد أعلام الصحابة، وطلبوا منه أن يعرض عليهما الركوب أو التنكّب عن الطريق، فعرض عليهما ذلك، فقالا: (لانركب، قد جعلنا على أنفسنا المشى إلى بيت اللّه الحرام على أقدامنا، ولكنّا نتنكّب عن الطريق.) «۲»

(وكانا إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهما ممّا يزدحمون عليهما للسلام عليهما ..) «۳»

ومابرح الحسنان (ع) فرقدَى سماء هذه الامّة، تتطلّع إليهما قلوب المؤ منين حبّا وإكبارا وتقديسا، حتّى غاب أبومحمّد الحسن المجتبى عن هذه الدنيا منتقلا إلى جوار ربّه تبارك وتعالى وجدّه (ص) وأمّه وأبيه (ع) ...

وبقى الامام أبوعبداللّه الحسين (ع) وحده ...

فصارت الامّة ترى فيه فضلا عن قدسيّته الخاصّة بقيّة أهل الكساء وآية التطهير وآية المودّة وآية الابرار وأهل البيت وتذكار الرسول وعليٍّ وفاطمة والحسن صلوات اللّه عليهم أجمعين، فكان (أعظم الخلف ممّن مضى) كما عبّرت عن ذلك إحدى رسائل التعزية التى وصلته من الكوفة. «۴»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۹۵

وكان محلّه من الناس محلّ جدّه النبيِّ (ص)، تجد فيه الارواح الحائرة القلقة ما تشتهى من طماءنينة وسكينة، حتّى النفوس المنحرفة عن هدى أهل البيت (ع) لم تكن تملك أمام أبى عبداللّه (ع) إلّا أن تُجلَّه وتظهر له فائق الاكبار وتعترف له بسمّو القدر والمنزلة.

تقول الرواية: (.. أعيى الحسين (ع) فقعد فى الطريق، فجعل أبوهريرة ينفض د التراب عن قدميه بطرف ثوبه ...

فقال الحسين (ع): يا أباهريرة، وأنت تفعل هذا!؟

قال أبوهريرة: دعنى، فواللّه لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم.) «۱»

وكان (ع) فى المدينة الشمس التى تفيض على الناس نورا وهدىً وأمنة وطماءنينة، وكان (ع) إذا خطب فى مسجد جدّه (ص) أوتحدّث إلى حضّاره انبهرت له القلوب وتسمّرت إلى محيّاه الاعين، وكاءنّ على رؤ وس الناس الطير.

هذا معاوية العدوّ اللدود يقول لرجل من قريش:

(إذا دخلت مسجد رسول اللّه (ص) فرأيت حلقة فيها قومٌ كاءنّ على رؤ وسهم الطير، فتلك حلقة أبى عبداللّه، مؤ تزرا على أنصاف ساقيه، ليس فيها من الهزيلى «۲» شئٌ «۳»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۱۹۶

ويجتاز الامام الحسين (ع) فى مسجد جدّه رسول اللّه (ص) على جماعة فيهم عبداللّه بن عمرو بن العاص، فيسلّم الامام عليهم، فيردّون عليه السلامَ، ثمّ ينبرى عبداللّه بن عمرو بن العاص فيردّ السلام بصوت عالٍ، (.... ثمّ أقبل على القوم.

فقال: ألاأخبركم باءحبّ أهل الارض إلى أهل السماء؟

قالوا: بلى.

قال: هو هذا المُقْفى، واللّه ماكلّمته كلمة ولاكلّمنى كلمة منذ ليالى صفّين، واللّه لا ن يرضى عنّى أحبّ إلىّ من أن يكون لى مثل اءُحُد! ...). «۱»

وكان (ع) سيّد أهل الحجاز وسيّد العرب فى دهره، وسيّد المسلمين ...

قال ابن عبّاس فى إحدى محاوراته مع الامام (ع): (إنّ أهل العراق قوم غدرٌ فلاتقربنّهم، أقم بهذا البلد فإ نّك سيّد أهل الحجاز ..). «۲»

وممّا قال له عبداللّه بن مطيع العدوىّ وهو يحذّره ألّايغرّه أهل الكوفة: (فالزم الحرم فإ نك سيّد العرب فى دهرك هذا ..). «۳»

وکان هـذا العدویّ یعلم أنّ أباعبداللّه الحسـین (ع) من مساکن برکهٔ اللّه ووسائط فیضه، فقال للا مام (ع): (إنّ بئری هذه قد رشـحتها، وهذا الیوم أوان ما خرج إلینا فی الدلو شی من ماء، فلو دعوت اللّه لنا فیها بالبرکهٔ!!

فقال له الامام (ع): (هات من مائها).

معالرکب الحسینی(ج ١)، ص: ١٩٧

فاءتی من مائها فی الدلو، فشرب منه ثمّ تمضمض ثمّ ردّه فی البئر فاءعذب وأمهی. «١»

وأقام (ع) بمکّهٔ المکرّمهٔ (فعکف الناس علی الحسین یفـدون إلیه ویقدمون علیه، ویجلسون حوالیه، ویستمعون کلامه، حین سـمعوا بموت معاویهٔ وخلافهٔ یزیـد، وأمّا ابن الزبیر فإ نّه لزم مصـلّاه عنـد الکعبهٔ، وجعل یتردّد فی غبون ذلک إلی الحسین فی جملهٔ الناس، ولایمکنه أن یتحرّک بشی ممّا فی نفسه مع وجود الحسین، لما یعلم من تعظیم الناس له وتقدیمهم إیّاه علیه ...

بـل النـاس إنّمـا میلهـم إلی الحسـین لاـ نّه السیّد الکـبیر، وابن بنت رسـول اللّه (ص)، فلیس علی وجه الاـرض د یومئـذٍ أحـد یسـامیه ولایساویه ...). «٢»

وفی فقرات رسائل أهل الکوفهٔ إلیه ما یکشف عن مکانته (ع) فی قلوبهم، کمثل قولهم:

(إنّه لیس علینا إمام، فاءقبل لعلّاللّه أن یجمعنا بک علی الهدی). «٣»

وقولهم (أمّا بعد: فحیَّ هلّا، فإ نّ الناس ینتظرونک، ولا رأی لهم فی غیرک، فالعجل العجل، والسلام علیک). «۴»

وقام یزید بن مسعود النهشلی (ره) وهومن أشراف البصرهٔ خطیبا فی جموع بنی تمیم وبنی حنظلهٔ وبنی سعد فی البصرهٔ، یدعوهم إلی نصرهٔ الحسین (ع)، فکان ممّا قاله لهم فی التعریف بمکانهٔ الامام (ع):

(.. وهذا الحسین بن علی، إبن بنت رسول اللّه (ص) ذوالشرف الاصیل،

معالرکب الحسینی(ج ١)، ص: ١٩٨

والرأی الاثیـل، له فضل لایوصف، وعلم لاینزف، وهو أولی بهـذا الامر لسابقته وسـنّه وقـدمته وقرابته، یعطف علی الصـغیر ویحنو علی الکبیر، فاءکرم به راعی رعیّهٔ، وإمام قوم وجبت للّه به الحجّهٔ، وبلغت به الموعظهٔ ..). «١»

ولم تخل قلوب بعض بنی أمیّـهٔ من استشـعار حرمـهٔ ومکانـهٔ أبی عبداللّه الحسـین (ع)، ویبدو أنّ قلب الولید بن عتبهٔ والی المدینهٔ عند موت معاویهٔ کان من تلک القلوب، فقد قال لمروان بن الحکم الذی أشار علیه بحبس الحسین (ع) حتّی یبایع أو تضرب عنقه:

(ویحک إنّک أشـرت علیّ بـذهاب دینی ودنیای، واللّه ما اءُحبّ اءنّ ملک الـدنیا باءسـرها لی وأنّنی قتلت حسـینا، واللّه ما أظنّ أحدا یلقی اللّه بدم الحسین (ع) إلّا وهو خفیف المیزان، لاینظر اللّه إلیه ولایزکّیه وله عذاب ألیم). «٢»

وهذا یحیی بن الحکم أخو مروان یعترض مستنکرا قتل الامام الحسین (ع) فی بلاط یزید قائلا:

لهامٌ بجنب الطفّ أدنی قرابهٔ من ابن زیاد العبد ذی الحسب الوغل

سمیّهٔ امسی نسلها عدادالحصی ولیس لال المصطفیالیوم من نسل) «٣»

ولمّا استشعر المجرمون سخط الامّهٔ لقتل الامام (ع) حتّی فی بیوتهم، حاولوا التهرّب من مسؤ ولیّهٔ قتله، وصار بعضهم یُلقی بالمسؤ ولیّهٔ علی بعض! فهذا

معالرکب الحسینی(ج ١)، ص: ١٩٩

الطبری یروی أنّه لمّـا وضع رأس الامـام (ع) بین یـدی یزیـد، وسـمعت بـذلک زوجـهٔ یزیـد هنـد بنت عبـداللّه بن عامر، تقنّعت بثوبها فخرجت ..

(وقالت: یا امیرالموءمنین، أرأس الحسین بن فاطمهٔ بنت رسول اللّه!؟

قال: نعم، فاءعولی علیه، وحُدِّی علی ابن بنت رسول اللّه (ص) وصریخهٔ قریش، عجّل علیه ابن زیاد فقتله، قتله اللّه!!!). «١»

وأراد عبيداللّه بن زياد بعد قتل الامام (ع) أن ياءخذ من عمر بن سعد الكتاب الذى أمره فيه بقتل الامام (ع) ..

فقال: (يا عمر! أين الكتاب الذى كتبت به إليك فى قتل الحسين!؟

قال: مضيتُ لا مرك، وضاع الكتاب.

قال: لتجيئنَّ به!

قال: ضاع.

قال: واللّه لتجيئنَّ به!

قال: تُرِك واللّه يُقرأ على عجائز قريش إعتذارا إليهنّ بالمدينة! أما واللّه لقد نصحتك فى حسين نصيحة لو نصحتها أبى سعد بن أبى وقّاص كنت قد أدّيتُ حقّه.

قال عثمان ابن زياد أخو عبيداللّه: صدق، واللّه لوددت أنّه ليس من بنى زياد رجلٌ إلّا وفى أنفه خِزامةٌ إلى يوم القيامة وأنّ حسينا لم يقتل ...). «۲»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۰۰

الاخبار بمقتله (ع): ..... ص : ۲۰۰

و من أبعاد مكانته فى الامّة، بُعد معرفتها باءنّه سيّد الشهدأ الذى يقتل مظلوما مع كوكبةٍ من أهل بيته وأصحابه عند شاطئ الفرات فى أرض كربلاء من العراق، وأنّ شفاعة النبيِّ (ص) لاتنال قتلة الحسين (ع)، وكانت الامّة تعرف أيضا أيَّ طاغية ياءمر بقتل الامام (ع)، ومن يتولّى قيادة الجيوش التى تخرج لقتاله، وتعرف أيضا كثيرا من تفاصيل تلك الفاجعة المرتقبة!!

وقد عرفت الامّة كلّ ذلك لما شاع فيها من الاخبارات الكثيرة عن رسول اللّه (ص) وعن على (ع) وعن الحسين نفسه (ع) حول مصرعه ومصرع أنصاره وزمان ومكان ذلك.

فلقد نعى رسول اللّه (ص) سبطه الحسين (ع) منذ يوم ولادته، وأقام عليه العزا فبكى وأبكى من حوله فى مناسبات متعدّدة، وكذلك كان اميرالموءمنين علىّ (ع) يَبكى ويُبكى من معه كلّما تذكّر ما يجرى على مولانا الحسين (ع).

فكان الامام الحسين (ع) الشهيد الحىَّ فى الامّة، تتطلّع إليه أعين المؤ منين، وقلوبهم المنشدَّة إليه يعتصرها الاسى حسرة عليه وحزنا لمصابه وعظمة رزيّته، ويَغمر أرواحهم خشوع الاجلال والاكبار لمقام سيّد الشهدأ (ع) ومقام أنصاره الذين لايسبقهم سابق ولايلحق بهم لاحق.

وقد وردت هذه الاخبارات فى كتب الخاصّة والعامّة، ننتقى هنا نماذج منها:

(.. قالت أسماء: فلمّا ولدت فاطمة الحسين (ع) نفّستها به، فجاءنى النبىٍّ فقال: هلمّ ابنى يا أسماء. فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، ففعل به كما فعل بالحسن، قالت: وبكى رسول اللّه، ثمّ قال: إنّه سيكون لك حديث. أللّهمّ العن قاتله. لاتُعلمى فاطمة بذلك.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۰۱

قالت أسماء: فلمّا كان فى يوم سابعه جاءنى النبىّ فقال: هلمّى ابنى. فاءتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن وعقّ عنه كما عقّ عن الحسن ... ثمّ وضعه فى حجره ثمّ قال: يا أباعبداللّه، عزيزٌ علىَّ، ثمّ بكى.

فقلت: باءبى أنت وأمّى، فعلت فى هذا اليوم وفى اليوم الاوّل فما هو؟ قال:

أبكى على ابنى هذا تقتله فئة باغية كافرة من بنى أميّة لعنهم اللّه، لاأنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامة، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر باللّه العظيم ...). «۱»

ولمّا بلغ عمر الحسين (ع) عامين (خرج النبى إلى سفر فوقف فى بعض الطريق، واسترجع ودمعت عيناه، فسُئِل عن ذلك فقال: هذا

جبرئيل يخبرنى عن أرضٍ بشطّ الفرات يقال لها كربلاء يُقتل فيها ولدى الحسين، وكاءنّى أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكاءنّى أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا، وقد اءُهدى راءس ولدى الحسين إلى يزيد لعنه اللّه، فواللّه ما ينظر اءحد إلى رأس الحسين ويفرح إلّا خالف اللّه بين قلبه ولسانه وعذّبه اللّه عذابا أليما.

ثمّ رجع من سفره مغموما مهموما كئيبا حزينا، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين، وخطب ووعظ الناس، فلمّا فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس د الحسن، ويده اليسرى على رأس الحسين، وقال: أللّهمّ إنّ محمّدا عبدك ورسولك، وهذان أطائب عترتى وخيار أرومتى وأفضل ذريّتى ومن اءُخلّفهما فى اءمّتى، وقد اءخبرنى جبرئيل اءنّ ولدى هذا مقتول بالسمّ، والاخر شهيد مضرّج بالدم، أللّهمّ فبارك له فى قتله، واجعله من سادات الشهدأ، أللّهمّ ولاتبارك فى قاتله وخاذله، وأصلِه حَرَّ نارك واحشره فى أسفل درك الجحيم.

قال: فضجّ الناس بالبكاء والعويل، فقال لهم النبىّ: أيّها الناس، أتبكونه

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۰۲

ولاتنصرونه، أللّهمّ فكن أنت له وليّا وناصرا ...). «۱»

(ولمّا اشتدّ برسول اللّه (ص) مرضه الذى مات فيه، وقد ضمّ الحسين (ع) إلى صدره، يسيل من عرقه عليه، وهو يجود بنفسه، ويقول: مالى وليزيد، لا بارك اللّه فيه، أللّهمّ العن يزيد. ثمّ غشى عليه طويلا وأفاق وجعل يقبّل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إنّ لى ولقاتلك مقاما بين يدى اللّه عزّ وجلّ). «۲»

وعن اءُمّ سلمة قالت: قال رسول اللّه (ص): (يُقتل الحسين راءس ستّين من مهاجرى). «۳»

وعن عائشة أنّ رسول اللّه (ص) قال لها: (يا عائشة إنّ جبرئيل أخبرنى أنّ ابنى حسينا مقتول فى أرض الطف، وأنّ أمّتى ستفتن بعدى ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم علىٌّ، وأبوبكر، وعمر، وحذيفة، وعمّار، وأبوذرّ، وهويبكى، فقالوا: ما يبكيك يا رسول اللّه!؟ فقال: أخبرَنى جبرئيل (ع) أنّ ابنى الحسين يُقتل بعدى باءرض الطفّ، وجاءنى بهذه التربة، وأخبرنى أنّ فيها مضجعه). «۴»

وعن ابن عبّاس قال: (كنتُ مع اميرالموءمنين (ع) فى خرْجته إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى وهو بشطّ الفرات قال باءعلا صوته: يا ابن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ماأعرفه يا اميرالموءمنين. فقال (ع): لوعرفته كمعرفتى لم تكن تجوزه حتّى تبكى كبكائى. قال: فبكى طويلا حتّى اخضلّت لحيته،

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۰۳

وسالت الدموع على صدره، وبكينا معا وهو يقول: أوّه أوّه، مالى ولا ل أبى سفيان؟ مالى ولا ل حرب، حزب الشيطان وأولياء الكفر!؟ صبرا يا أباعبداللّه، فقد لقى أبوك مثل الذى تلقى منهم). «۱»

و (روى عن أبى جعفر عن أبيه (ع) قال: مرّ علىّ (ع) بكربلاء فقال لمّا مرّ به أصحابه وقد أغرورقت عيناه يبكى ويقول: هذا مناخ ركابهم، وهذا مُلقى رحالهم، هاهنا مراق دمائهم، طوبى لك من تربة عليها تراق دماء الاحبّة.

وقال الباقر (ع): خرج علىٌّ يسير بالناس حتّى إذا كان بكربلاء على ميلين أو ميل تقدّم بين أيديهم حتّى طاف بمكان يقال لها المقذفان، فقال: قُتل فيها مائتا نبىّ ومائتا سبط كلّهم شهدأ، ومناخ ركاب ومصارع عشّاق شهدأ لايسبقهم من كان قبلهم ولايلحقهم من بعدهم). «۲»

وعن حذيفة قال: (سمعت الحسين بن علىٍّ يقول: واللّه ليجتمعنّ على قتلى طغاة بنى أميّة، ويقدمهم عمر بن سعد. وذلك فى حياة النبىٍّ (ص)!

فقلت: أنباءك بهذا رسول اللّه؟

قال: لا.

فاءتيتُ النبيٍّ فاءخبرته فقال: علمى علمه، وعلمه علمى، وإنّا لنعلم بالكائن قبل كينونته). «۳»

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۰۴

ويقول ابن عبّاس: (ماكنّا نشكُّ، وأهل البيت متوافرون، أنّ الحسين بن علىّ يقتل بالطفّ). «۱»

وروى عبداللّه بن شريك العامرى قال: (كنت أسمع أصحاب علىّ (ع) إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن على (ع).

وذلك قبل أن يقتل بزمان). «۲»

وروى أنّ عمر بن سعد قال للحسين (ع): يا أباعبداللّه، إنّ قِبَلَنا ناسا سفهاء يزعمون أنىّ اءقتلك.

فقال له الحسين (ع): إنّهم ليسوا بسفهاء، ولكنّهم حلماء، أما إنّه تقرّ عينى أن لاتاءكل من برّ العراق بعدى إلّا قليلا!). «۳»

وعُنِّف ابن عبّاس على تركه الحسين فقال: (إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاـ ولم يزيدوا رجلاـ نعرفهم باءسمائهم من قبل شهودهم!!) «۴»

وقال محمّد بن الحنفيّة: (وإنّ أصحابه عندنا لمكتوبون باءسمائهم وأسماء آبائهم!!). «۵»

إنّ أخبار الملاحم والفتن الماءثورة عن أهل بيت العصمة (ع) عامّة وعن

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۰۵

رسول اللّه (ص) خاصّة فضلا عن أنّها تؤ كّد على أنّ علم هؤ لاء المصطفين الاخيار (ع) علمٌ لدنّىٌ ربّانىٌّ كاشف عن مكانتهم الالهيّة الخاصّة المنصوص عليها من قبل اللّه تعالى، تؤ كّد أيضا على مدى حرصهم الكبير على رعاية هذه الامّة وإنقاذها من هلكات مدلهمّات الفتن التى أحاطت بها منذ بداية التيه فى يوم السقيفة.

لقد كان رسول اللّه (ص) يعلم مدى الانحراف الذى سيصيب الامّة من بعده ويلقى بها فى متاهات تنعدم فيها القدرة على الرؤ ية السديدة إلّا على قلّة من ذوى البصائر، ويصعب فيها تشخيص الحقّ من الباطل إلّا على من تمسّك بعروة الثقلين، وكان (ص) يعلم خطورة حالة الشلل النفسى والازدواجية فى الشخصيّة التى ستتعاظم فى الامّة من بعده حتّى لايكاد ينجو منها إلّا أقلّ القليل.

لذا لم ياءلُ (ص) جهدا فى تبيان سبل الوقاية والنجاة من تلك الهلكات، ومن جملة تلك السبل سبيل إخبار الامّة بملاحمها وبالفتن التى ستتعرّض لها إلى قيام الساعة، فكشف لها (ص) عن كلّ الملاحم والفتن وأوضح لها مزالق وعثرات الطريق إلى أن تنقضى الدنيا، يقول حذيفة بن اليمان (ره): (.. واللّه ما ترك رسول اللّه (ص) من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلثمائة فصاعدا إلّاقد سمّاه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته). «۱»

وذلك لكى لاتلتبس على الامّة الامور، ولاتقع فى خطاء الرؤ ية أو انقلابها فترى المنكر معروفا والمعروف منكرا، إضافة إلى ما يتضمّنه بيان الملاحم للا مّة من دعوة إلى نصرة صفّ الحق وخذلان صفّ الباطل بعد تشخيص كلٍّ من الصفين.

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۰۶

وعلى هذا النهج، ولهذه الغاية أيضا، كانت أخبار الملاحم والفتن التى وردت عن أئمّة أهل البيت (ع).

وقد اختُصّ قتل الحسين (ع) بنصيب وتركيز أكبر فى الاخبارات الواردة عن النبيٍّ (ص) وعن اميرالموءمنين (ع)، وذلك لعظيم حرمة الامام الحسين (ع)، ولنوع مصرعه المفجع ومصارع أنصاره، ولشدّة مصابهما بتلك الوقعة الفظيعة والرزيّة العظيمة، ولا همّية واقعة عاشورأ بلحاظ ما يترتّب عليها من حفظ الاسلام وبقائه، ولا همّية المثوبة العظيمة والمنزلة الرفيعة المترتّبة على نصرة الحسين (ع)، واللعنة الدائمة والعقوبة الكبيرة التى تلحق من يقاتله ويخذله.

ولعلّ قرب عاشورأ الزمنى من عهد النبيٍّ (ص) وعلىّ (ع) عامل أيضا من عوامل هذا التركيز، لا نّ النبىّ (ص) ووصيّه (ع) يعلمان أنّ جماعة غير قليلة من الصحابة والتابعين سوف يدركون يوم عاشورأ، فالتركيز على الاخبار بمقتله (ع) ومخاطبة هؤ لاء مخاطبة مباشرة

بذلک یؤ ثّران التاءثیر البالغ فی الدعوة إلی نصرته (ع)، والتحذیر من الانتماء إلی صفّ أعدائه، مع ما فی ذلک من إتمام الحجّة علی هؤ لاء الناس آنئذٍ.

ولذا کان رسول اللّه (ص) یخاطب الباکین معه لبکائه علی الحسین (ع) خطابا مباشرا، فیقول لهم: (أیّها الناس، أتبکونه ولاتنصرونه!؟). «۱»

ویخاطب علیّ (ع) البراءَ بن عازب قائلا: (یا براء، یُقتل ابنی الحسین واءنت حیّ لاتنصره.). فلمّا قتل الحسین (ع) کان البرأ بن عازب یقول: صدق واللّه علیّ بن أبی طالب، قتل الحسین ولم أنصره، ثمّ أظهر علی ذلک الحسرة والندم. «۲»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۰۷

وفی المقابل فقد انتفع بهذا الاخبار جمع من أهل الصدق والاخلاص من الصحابة والتابعین، فقدروی الصحابیّ الجلیل أنسُ بن الحارث رضوان اللّه تعالی علیه عن النبیّ (ص) أنّه قال: (إنّ ابنی هذا- وأشار إلی الحسین- یُقتل باءرض د یقال لها کربلاء، فمن شهد ذلک منکم فلینصره.). ولمّا خرج الامام الحسین (ع) إلی کربلاء خرج معه الصحابی الجلیل أنس بن الحارث رضوان اللّه تعالی علیه، واستشهد بین یدی الحسین (ع). «۱»

ولعلّ سرّ التحوّل فی موقف زهیر بن القین رضوان اللّه تعالی علیه ما کان یحفظه من قول سلمان الفارسیّ رضوان اللّه تعالی علیه وإخباره عن بشری نصرة الامام الحسین (ص)، یقول زهیر: (ساءحدّثکم حدیثا، إنّا غزونا البحر، ففتح اللّه علینا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسیّ (ره): أفرحتم بما فتح اللّه علیکم وأصبتم من الغنائم؟

فقلنا: نعم.

فقال: إذا أدرکتم سیّد شباب آل محمّد (ص) فکونوا أشدَّ فرحا بقتالکم معهم ممّا أصبتم الیوم من الغنائم). «۲»

و (قال العریان بن الهیثم: کان أبی یتبدّی «۳»، فینزل قریبا من الموضع الذی کان فیه معرکة الحسین، فکنّا لانبدو إلّا وجدنا رجلا من بنی أسد هناک.

فقال له أبی: أراک ملازما هذا المکان!!؟

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۰۸

قال: بلغنی أنّ حسینا یقتل هاهنا، فاءنا أخرج إلی هذا المکان لعلّی أصادفه فاءقتل معه!!

قال ابن الهیثم: فلمّا قتل الحسین قال أبی: انطلقوا بنا ننظر هل الاسدیّ فیمن قتل مع الحسین؟

فاءتینا المعرکة، وطوّفنا، فإ ذا الاسدیُّ مقتول!!). «۱»

زوبعة الیوم الاوّل: ..... ص : ۲۰۸

لم ینطوِ معاویة إلّا علی الخیانة ونقض العهد من الیوم الاوّل للصّلح بل منذ أن فکّر فی الصلح، وقد أعلن عن غدره فی الایّام الاولی بعد الصلح، ولا أوضح من قوله فی خطبته الاولی بعد الصلح:

(ألا وإنّ کلّ شی أعطیته الحسن بن علیّ تحت قدمیَّ هاتین لا أفی به!!). «۲»

وقوله:

(یا أهل الکوفة، أتروننی قاتلتُکم علی الصلاة والزکاة والحجّ، وقد علمت أنّکم تصلّون وتزکّون وتحجّون؟ ولکنّی قاتلتُکم لا تاءمّر علیکم وألِیَ رقابکم، وقد آتانی اللّه ذلک وأنتم کارهون!، ألا إنّ کلّ دمٍ أصیب فی هذه الفتنة مطلول، وکلّ شرط شرطته فتحت قدمیّ هاتین!!). «۳»

ومع أنّ معاویة لم یفِ باءیّ بندٍ من بنود المعاهدة، لکنّه لم یجد الراحة

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۰۹

والاستقرار فى نفسه والاطمئنان على مستقبل خلافهٔ يزيد من بعده وهو يرى أبامحمّدٍ الحسن (ع) حيّا، فمكر لقتله مرارا لكنّه لم ينجح فى ذلك إلّا أخيرا على يد جعدهٔ بنت الاشعث بن قيس الكندىّ التى سمّت الامام (ع) طمعا فى الزواج من يزيد بعد أن أغراها معاويهٔ بذلك وخطّط لها المكيدهٔ.

وانتقل الامام المظلوم أبومحمّد الحسن المجتبى إلى جوار ربّه وجدّه وأبيه وأمّه بعد أن كابد مرارهٔ السم وآلامه أربعين يوما، وكانت شهادته فى السابع من صفر سنهٔ خمسين، أوفى آخر صفر سنهٔ تسع وأربعين للهجرهٔ. «۱»

فابتدأت فى ذلك اليوم إمامهٔ سيّد الشهدأ (ع) ...

وكانت زوبعهٔ اليوم الاوّل من امامته (ع) مشكلهٔ دفن أخيه الحسن (ع)، تلك المشكلهٔ التى أثارتها عائشهٔ بتخطيط وتحفيز من مروان بن الحكم.

وفى قصّهٔ هذه الزوبعهٔ روايات كثيرهٔ متفاوتهٔ رواها الفريقان، ننتقى هنا هذه الروايهٔ منها، وفيها أنّ الحسن (ع) قال لا خيه الحسين (ع): إذا متُّ فغسّلنى، وحنّطنى، وكفّنّى، وصلّ علىَّ، واحملنى إلى قبر جدّى حتّى تُلحدنى إلى جانبه، فإن مُنعتَ من ذلك فبحقّ جدّك رسول اللّه (ص) وأبيك اميرالموءمنين وأمّك فاطمهٔ، وبحقّى عليك إن خاصمك أحدٌ ردّنى إلى البقيع، فادفنّى فيه ولاتهرق فىَّ محجمهٔ دم.

فلمّا فرغ من أمره، وصلّى عليه، وسار بنعشه يريد قبر جدّه رسول اللّه (ص) ليلحده معه، بلغ ذلك مروان بن الحكم طريد رسول اللّه (ص)، فوافى مسرعا على بغله، حتّى دخل على عائشهٔ ...

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۱۰

فقال لها: يا أمّ المؤ منين، إنّ الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند قبر جدّه، وواللّه لئن دفنه معه ليذهبنّ فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامهٔ.

فقالت له: فما أصنع يامروان؟

قال: إلحقى وامنعيه من الدخول إليه.

قالت: فكيف ألحقه؟

قال: هذا بغلى فاركبيه والحقى القوم قبل الدخول.

فنزل لها عن بغله، وركبته، وأسرعت إلى القوم، وكانت أوّل امرأهٔ ركبت السرج هى، فلحقتهم وقد صاروا إلى حرم قبر جدّهما رسول اللّه (ص)، فرمت بنفسها بين القبر والقوم.

وقالت: واللّه، لايُدفن الحسن هاهنا أو تحلق هذه وأخرجت ناصيتها بيدها.

وكان مروان لمّا ركبت بغله جمع من كان من بنى أميّهٔ وحثّهم، فاءقبل هو وأصحابه وهو يقول: يارُبّ هَيْجا هىَ خيرٌ من دِعَهٔ. أيُدفن عثمان فى أقصى البقيع ويدفن الحسن مع رسول اللّه؟! واللّه، لايكون ذلك أبدا وأنا أحمل السيف.

و كادت الفتنهٔ تقع!!

وعائشهٔ تقول: واللّه لايدخل دارى من أكره.

فقال لها الحسين (ع): هذه دار رسول اللّه (ص)، وأنتِ حشيّهٔ من تسع حشيّاتٍ خلّفهنّ رسول اللّه (ص)، وإنّما نصيبك من الدار موضع قدميك.

فاءراد بنوهاشم الكلام وحملوا السلاح!

فقال الحسين (ع): اللّه اللّه، لاتفعلوا فتضيعّوا وصيّهٔ أخى.

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۱۱

وقال لعائشة: واللّه، لولا أنّه أوصى إلىّ ألّا اهُرق فيه محجمة دم لدفنتُه هنا ولو رغم لذلك أنفك.

وعدل به إلى البقيع فدفنه مع الغرباء!

وقال عبداللّه بن عبّاس: يا حميراً، كم لنا منكِ!؟ فيوم على جمل، ويوم على بغل!

فقالت: إن شاء أن يكون يوم على جمل ويوم على بغل، واللّه ما يدخل الحسن دارى ..). «۱»

وروى أنّ الامام الحسين (ع) حاجَّ عائشة هكذا:

(قديما هتكتِ أنتِ وأبوك حجاب رسول اللّه (ص)، وأدخلتِ بيته من لايحبّ رسول اللّه (ص) قربه وإنّ اللّه سائلك عن ذلك يا عائشة.

إنّ أخى أمرنى أن اءُقرّبه من اءبيه رسول اللّه (ص) ليحدث به عهدا، واعلمى أنّ أخى أعلم الناس باللّه ورسوله، وأعلم بتاءويل كتابه من أن يهتك على رسول اللّه (ص) ستره، لا نّ اللّه تبارك وتعالى يقول: (يا أيّها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبىّ إلّا أن يؤ ذن لكم)، وقد أدخلتِ أنتِ بيت رسول اللّه (ص) الرجال بغير إذنه.

وقد قال اللّه عزّ وجلّ: (يا أيّها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبىّ)، ولعمرى لقد ضربتِ أنتِ لا بيك وفاروقه عند أذنِ رسول اللّه (ص) المعاول!

وقال اللّه عزّ وجلّ: (إنّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول اللّه أولئك

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۱۲

الذين امتحن اللّه قلوبهم للتقوى)، ولعمرى لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول اللّه (ص) بقربهما منه الاذى، وما رعيا من حقّه ما أمرهما اللّه به على لسان رسول اللّه (ص)، إنّ اللّه حرّم على المؤ منين أمواتا ما حرّم منهم أحياء.

وتاللّه يا عائشة لو كان هذا الذى كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه صلوات اللّه عليهما جائزا فيما بيننا وبين اللّه لعلمت أنّه سيدفن وإن رغم معطسك ...). «۱»

وروى ابن عساكر أنّ مروان كان قد راسل معاوية باءخبار الامام الحسن (ع) وما آلت إليه حالته الصحيّة عند ما ثقل عليه السمُّ. «۲»

وروى أيضا أنّ معاوية بلغه ما كان قد أراد الامام الحسين (ع) فى دفن أخيه الحسن (ع) إلى جوار جدّه (ص)، فقال: (ما أنصفتنا بنوهاشم حين يزعمون أنّهم يدفنون حسنا مع النبىّ (ص) وقد منعوا عثمان أن يُدفن إلّا فى أقصى البقيع.

إن يك ظنّى بمروان صادقا لايخلصون إلى ذلك.

وجعل يقول: ويها مروان! أنت لها!) «۳»

إذن فهذا الموقف الاموىّ الذى قام بتنفيذه مروان فى قضيّة دفن الامام الحسن (ع) كان رسالة موجهة إلى الامام الحسين (ع) فى وقت مبكّر، هذه الرسالة تتضمّن رسم الحدود المسموح بها له والحدود الممنوعة عليه من قبل معاوية، فكاءنّ الامويّين أرادوا أن يقولوا له منذ البدء: لك أن تتكلّم كما

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۱۳

تحبّ، وليس لك أن تقوم باءى فعل لانرضاه، وإلّا فالسيف!

نظرة الامام الحسين) ع) إلى صلح أخيه) ع) مع معاوية ..... ص : ۲۱۳

القيام عند أهل البيت (ع): ..... ص : ۲۱۳

إنّ لا ـ ئمـة أهـل البيت (ع) دورا عامّـا يشتركون جميعـا فى السعى إلى تحقيقه بالرغم من تفاوت الظروف السياسيّة والاجتماعيّـة التى يمرّون بها، كمثل مسؤ وليّتهم فى الحفاظ على الرسالة الاسـلاميّة وتحصـينها من كلّ ما يشوبها من عوالق لا إسلاميّة، ومسؤ وليّتهم فى الحفاظ على الامّة ووقايتها من الاخطار التى تهدّدها، وتبيين الاحكام الشـرعيّة والحقائق القرآنيّة، وإنقاذ الدولة الاسـلاميّة من كلّ تحدٍّ كـافر، وتعريف الامّـة بفضـل أهل البيت (ع) وأحقّيّتهم بالا مر ما سـنحت الفرصـة واتّسع المجال، وإلى غير ذلك من مصاديق دورهم العام المشترك.

ولكلٍّ منهم أيضا دور خاصّ به، تحـدّده طبيعة الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التى يعيشـها كلٌّ من الاسـلام والامام والامّة. وقد تتشابه الادوار الخاصّـة لبعضـهم نتيجـة تشـابه تلـك الظروف، كما هى الحال فى الظروف التى عاشـها كلّ من الباقر والصادق (ع) أوالهادى والعسـكرىّ (ع). وقـد تتعارض الادوار الخاصّـة لبعضـهم نتيجة التغاير بين تلك الظروف، كما هى الحال فى مهادنة الامام الحسن (ع) مع معاوية والثورة التى قام بها الامام الحسين (ع) ضدّ يزيد بن معاوية.

ومن الـدور العامّ المشترك لا ئمـة أهل البيت (ع) أصل القيام بوجه الحاكم الظالم إذا توفرّت (العدّة) اللّازمة للقيام بكلّ أبعادها لا فى بُعـد العـدد فقط، ويمكن استفادة هـذه الحقيقـة أوهـذا الهـدف من أهداف دورهم العام المشترك من مجموعة روايات وردت عنهم (ع)، فاءمير المؤ منين علىّ (ع) بعد السقيفة

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢١٤

كان قـد حرّض د البـدريّين من المهاجرين والانصار على القيام والثورة، فلم يدع أحدا منهم إلّا أتاه فى منزله، يذكّرهم حقّه ويدعوهم إلى نصـرته، فما اسـتجاب له منهم إلّا أربعة وأربعون، فاءمرهم أن يصـبحوا بكّرة محلّقين رؤ وسـهم معهم السلاح ليبايعوا على الموت، فمـا وافـاه فى الصـباح منهم إلّـا أربعـة، ثمّ أتاهم أيضا فى الليلـة التاليـة فناشـدهم فقالوا: نصـبحك بكرة، فما أتاه غير أولئك الاربعـة، وكانت النتيجة نفسها أيضا فى غداة اليوم التالى، فلمّا رأى غدرهم وقلّة وفائهم له لزم بيته. «١»

ولم يقل اميرالموءمنين (ع) قوله المشـهور: (.. وواللّه، لا سـلمنّ ما سـلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلّا علىَّ خاصّة ..) «٢» إلّا بعـد أن ظهرت نتيجـة مؤ امرة الشورى واءُعطِيت الخلافـة لعثمـان، وزويت عنه للمّرة الثالثـة، وهو يرى الامّـة فى غمرتهـا تغطُّ فى غفلة عميقة عن حقّه المغتصب، فما صبر على ما صبر إلّا لعدم توفّر عدّة القيام حتّى فيما بعد الشورى. «٣»

ويستفاد هذا الاصل أيضا من قصّة سدير الصيرفى مع الامام الصادق (ع)، التى قال له الامام (ع) فى آخرها:

(واللّه يا سدير، لوكان لى شيعة بعدد هذه الجدأ ما وسعنى القعود!) «۴»

وكان عدد هذه الجدأ سبعة عشر!.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢١٥

كما يستفاد من روايـة ماءمون الرقّى فى قصّـة الصادق (ع) مع سـهل بن حسن الخراسانى الـذى اعتـذر للا مام (ع) عن امتثال أمره فى دخول التنّور المسـجور، ودخله هارون المكّى (ره)، فقال (ع) للخراسانى: (كم تجـد بخراسان مثل هـذا؟) فقال: واللّه ولا واحـدا، فقال (ع):

(لا واللّه ولا واحدا، أما إنّا لانخرج فى زمانٍ لانجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت). «١»

وكان هـذا الاصل أيضا عنـد الامام الحسن (ع)، إذ كان أوّل ما فعله بعـد اميرالموءمنين (ع) هو مواصلـة التعبئـة العامّة لقتال معاوية فى حرب مصيريّة، ولولا الخيانات الكبرى والخذلان الخطير والوهن المتفشّـى فى عسـكره وما أشـبه ذلك من أسباب أجبرته على ترك الحرب لما آل الامر إلى صـلح مع معاويـة، وكان الامام الحسن (ع) قد ابتلى الناس فى عزمهم على الجهاد قبل المهادنة فما وجد فيهم إلّاالخَور والضعف وحبّ السلامة والدنيا، حين صعد المنبر فخطبهم قائلا:

(.. ألا ـ وإنّ معاويـة دعانا إلى أمرٍ ليس فيه عزّ ولا نصـفة، فإن أردتم الموت رددناه عليه (وحاكمناه إلى اللّه عزّ وجلّ بظُـبا السـيوف)،

وإن أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضا.)

فناداه القوم (من كلّ جانب): البقية! البقية!، (فلمّا أفردوه أمضى الصلح). «۲»

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۱۶

ولمّا أن شكى إليه الصحابىّ البطل الشهيد حجر بن عدىّ (ره) مرارة الحال بقوله: (خرجنا من العدل ودخلنا فى الجور، وتركنا الحقّ الذى كنّا عليه ودخلنا فى الباطل الذى كنّا نذمّه، وأعطينا الدنيّة ورضينا بالخسيسة، وطلب القوم أمرا وطلبنا أمرا، فرجعوا بما أحبّوا مسرورين، ورجعنا بما كرهنا راغمين) أجابه الامام الحسن (ع):

(يا حجر، ليس كلّ الناس يحبّ ما أحببت، إنّى قد بلوت الناس، فلو كانوا مثلك فى نيّتك وبصيرتك لا قدمت). «۱»

الخيارات المتاحة للا مام الحسن (ع): ..... ص : ۲۱۶

اشارة

لقد وقف الامام الحسن (ع) من هذه المحنة المحيّرة الموقف المعصوم الذى لايعتوره خطاء فى فكرٍ أو قولٍ أو عملٍ، هذا ما يفرضه اعتقادنا الحقّ بإ مامة مولانا أبى محمّد الحسن المجتبى (ع)، لكنّنا فى معرض تحليل ورصد الخيارات التى كانت متاحة له (ع) يمكن أن نحدّدها تاءريخيّا كما يلى:

۱ (بقاء الحالة القائمة ..... ص : ۲۱۶

: وهى حالة اللّاسلام واللّاحرب، وكان الامام (ع) يعلم أنّ بقاء هذه الحالة أمر غير ممكن آنذاك، وذلك لتزايد الوهن فى أهل الكوفة وخذلانهم له، وكثرة الخيانات ممّن حوله، ولا نّ معاوية ياءبى حالة المتاركة هذه بسبب إصراره على مدّ سلطانه على كلّ البلاد طوعا أوكرها. فإ ذن لابدّ من حالة حرب أو حالة سلم.

۲ (حالة الحرب واحتمالاتها ..... ص : ۲۱۶

: لم يكن للا مام (ع) أىّ أمل فى نصر مؤ زّر حاسم على ضوء الحالة النفسيّة والروحيّة لجيشه المكوّن من أخلاط وأهوأ

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۱۷

مختلفة وهممٍ هامدة، كما أنّ الامل ضعيف جدّا فى أن تنتهى الحرب مع معاوية كما انتهت صفّين إلى حالة اللاحسم وذلك لا نّ ميزان القوى قد تغيّر تغيّرا ملحوظا لصالح معاوية.

إذن لم يبق إلّا احتمال هو أقرب إلى اليقين منه إلى الظنّ، وهو احتمال الهزيمة المنكرة للا مام (ع) والنصر الحاسم لمعاوية.

وعندها فإ مّا أن يُقتل الامام (ع) وأهل بيته وأصحابه فينتهى الصفّ الاسلامى تماما، ويخسر الاسلام قادته ومن معهم دون أيّة استفادة، ذلك لا نّ معاوية لِمابلغ به من تضليل الناس ولِما يملكه من دهاء وحنكة وقدرة على قلب الحقائق، كان يستطيع أن يُلقى على مقتلهم ألف حجاب وحجاب.

وإمّا أن يؤ سر الامام (ع) فيُقتل ومن معه صبرا أو يمنّ عليهم معاوية ويطلقهم فى ذلٍّ مقابلة ليوم فتح مكّة، فتكون سُبّة على بنى هاشم، ومنّة لبنى أميّة عليهم، باقية إلى آخر الدهر. وقد صرّح الامام (ع) بذلك حيث قال:

(فواللّه، لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلنى وأنا أسير، أو يمنّ علىّ فتكون سُبّة على بنى هاشم إلى آخر الدهر، ومعاوية لايزال يمنّ بها وعقبه على الحىّ منّا والميّت). «۱»

۳) الصلح ..... ص : ۲۱۷

: وهذا ما اقتضت حكمة المعصوم (ع) القبول به، وإن كان قذىً فی العین وشجیً فی الحلق وأمرَّ من العلقم، لا نّه الخیار الوحید الذی یحفظ للا ـ سلام بقاءه وبقاء رجاله، ویعرّی حقیقة نفاق معاویة وجاهلیّته وكفره، ذلك لا نّه إذا استتبّ له الامر بلامنازع تخلّى عن تحفّظاته وكشف تماما عن عدائه للا

معالركب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۱۸

سلام. هذا وتجدر الاشارة هنا إلى أنّ الامام الحسن (ع) لم ینظر إلى الصلح على أنّه نهایة القضیّة مع معاویة، بل كان ینظر إلیه كمتاركة مؤ قّتة حتّى یاءتی الوقت المناسب للقیام ضدّ معاویة فی حربٍ أخرى، فها هو یجیب حجربن عدی الكندی بقوله:

(إنّی رأیت هوى عظم الناس فی الصلح، وكرهوا الحرب، فلم أحبّ أن أحملهم على ما یكرهون، فصالحت بقیا على شیعتنا خاصّة من القتل، فرأیت دفع هذه الحروب إلى یومٍ ما، فإ نّ اللّه كلّ یومٍ هو فی شاءنٍ). «۱»

صدق أبومحمّد (ع) ..... ص : ۲۱۸

كان الامام الحسین (ع) قد وقف من كلّ قرارات ومواقف الامام أبی محمّد الحسن (ع) موقف الشریك المعاضد والنصیر المؤ ازر، هذا ما تؤ كّده المتابعة التاءریخیّة للعلاقة بینهما طیلة فترة إمامة الحسن (ع)، فضلا عن أنّ الاعتقاد الحقّ بإ مامتهما وعصمتهما یفرض القطع باءنّ كلّا منهما یصدّق الاخر فی القول والفعل والتقریر. وفیما یتعلّق باءمر الصلح مع معاویة كان الامام الحسین (ع) قد أكّد دعمه التامّ للقرار الحسنی، وعبّر عن اشتراكه مع أخیه فی موقفه، وعن امتثاله لا مره كإ مام مفترض الطاعة فی أكثر من مناسبة. فقد قال له عدیّ بن حاتم (ره): (یا أباعبداللّه، شریتم الذلّ بالعزّ، وقبلتم القلیل وتركتم الكثیر، اءَطِعنا الیوم واعصِنا الدهر، دعِ الحسن وما راءى من هذا الصلح، واجمع إلیك شیعتك من أهل الكوفة وغیرها، وولّنی وصاحبی (یعنی عبیدة بن عمر) هذه المقدّمة، فلایشعر ابن هند إلّا ونحن نقارعه بالسیوف).

فاءجابه الحسین (ع): (إنّا قد بایعنا وعاهدنا، ولا سبیل لنقض بیعتنا). «۲»

معالركب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۱۹

ولمّا طلب منه حجر بن عدیّ (ره) مثل ذلك أجابه الامام الحسین (ع) أیضا:

(إنّا قد بایعنا، ولیس إلى ما ذكرت سبیل). «۱»

كما أظهر تصدیقه لا خیه فی الالتزام بالمعاهدة ولوازمها عملیّا فی جوابه لعلیّ بن محمّد بن بشیر الهمدانی حین ذكر له امتناع الامام الحسن (ع) من إجابة من دعاه إلى الثورة بعد الصلح قائلا: (صدق أبومحمّد، فلیكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس د بیته مادام هذا الانسان حیّا). «۲»

وعبّر (ع) عن امتثاله التامّ لا ـ مر الامام الحسن (ع) فی هذا الموقف لمّا دعاهما معاویة ومن معهما من أصحاب علیّ (ع) للبیعة فی الشام، وكان معهم قیس بن سعد بن عبادة الانصاری، فلمّا أتوه دعا معاویة الحسن (ع) للبیعة فبایعه، ثمّ دعا الحسین (ع) أیضا فبایعه، فلمّا طلب من قیس بن سعد البیعة التفت قیس د إلى الحسین (ع) ینظر ما یاءمره، فقال الحسین (ع): (یا قیس إنّه إمامی). یعنی الحسن (ع). «۳»

ولاینافی هذه الحقیقة ما ورد فی مجموعة أخرى من النصوص أنّه (ع) كان كارها لتلك البیعة، كمثل قوله لبعض الشیعة:

(قد كان صلح، وكانت بیعة كنت لها كارها، فانتظروا مادام هذا الرجل حیّا، فإن یهلك نظرنا ونظرتم). «۴»

ذلک لا نّ هذا الصلح کان أبغض الاختیارات أمام الامام الحسن (ع)، وقد

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۲۰

اضطرّ إلیه اضطرارا حرصا علی مصالح إسلامیّهٔ کبری، ولاشک أنّ رعایهٔ هذه المصالح قد تفرض علی الامام فی ظروف صعبهٔ غیر مساعدهٔ أن یقدم علی أمرٍ هو عند الامام أمرّ من العلقم، وأشدّ من السمّ، وأفجع من الموت.

ولا تفاوت فی کراهیّهٔ هذا الصلح عند الحسن والحسین (ع)، کما أنّ التعبیر عن الکراهیّهٔ لا مرٍ لایعنی التعبیر عن عدم الرضا بفعله. ذلک لا نّ الرضا بهذا الصلح بلحاظ ما یترتّب علیه من نتائج مرجّوهٔ أمرٌ آخر.

ولاـ تفاوت فی الرضا به أیضا عند الحسن أوالحسین أو أیّ إمام آخر من أئمّهٔ أهل البیت (ع)، ولقد عبّر الامام الباقر (ع) عن نظرهٔ الرضا بهذا الصلح قائلا:

(واللّه، للّذی صنعه الحسن بن علیّ (ع) کان خیرا لهذه الامّهٔ ممّا طلعت علیه الشمس ...). «۱»

ومع اعتقادنا باءنّ الموقف الذی یتّخذه الامام المعصوم هو الافضل فی ظرفه، أی أنّ کلًّا من صلح الحسن (ع) وقیام الحسین (ع) کان هوالافضل فی ظرفه، صحّ لنا إذن أن نقطع باءنّ إمامهٔ الحسین (ع) لوکانت قبل إمامهٔ الحسن (ع) لصالح معاویهٔ کما فعل الحسن (ع) فی ظرفه، ولوکانت إمامهٔ الحسن (ع) بعد إمامهٔ الحسین (ع) لثار الحسن (ع) کما فعل الحسین (ع) فی ظرفه.

أمّا ما ورد فی مجموعهٔ أخری من الروایات أنّ الامام الحسین (ع) قال لا خیه الامام الحسن (ع) حینما عزم علی الصلح: (یا أخی، أعیذک باللّه من هذا) «۲» اعتراضا علیه، أو أنّه قال: (نشدتک اللّه أن تصدّق أحدوثهٔ معاویهٔ وتکذّب اءُحدوثهٔ علیّ!). «۳» اءو (اءنشدک اللّه اءن تکون اءوّل من عاب

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۲۱

أباک وطعن علیه ورغب عن أمره!) فاءجابه الامام الحسن (ع): (إنّی لاـأری ما تقول، واللّه لئن لم تتابعنی لا سندتک فی الحدید، فلاـتزال فیه حتّی أفرغ من أمری!) «۱» أو أنّه (ع) قال: (أعیذک باللّه أن تکذّب علیّا فی قبره وتصدّق معاویهٔ!)، فیجیبه الامام الحسن (ع): (واللّه ما أردت أمرا قطّ إلّا خالفتنی إلی غیره، واللّه لقد هممت أن أقذفک فی بیت فاءطیّنه علیک حتّی أقضی أمری!). «۲» فا نّ هذه الروایات کلّها عامیّهٔ، مردودهٔ لایمکن القبول بها، لا نّها تعارض الاعتقاد الحقّ بمعنی الامامهٔ وحقائقها والادب الرفیع الذی یتعامل به حجج اللّه تعالی فیما بینهم، وهی من افتعال الخیال السنّی المتاءثّر بالتضلیل الامویّ الذی عمد إلی تشویه صورهٔ الامام الحسن (ع) بشکل خاصّ لیظهره بمظهر الموادع الذی یحبّ السلامهٔ والراحهٔ والنساء والمال، وأنّه لاـ عزم له علی حرب ولا شدّهٔ، کلّ ذ لک لیجرّده فی أذهان الناس عن أهلیّته للخلافهٔ. ومن المؤ سّف حقّا أنّک قد لاتجد فی تواریخ العامّهٔ کتابا لم یتاءثّر بهذا التضلیل الظالم!!

مواصلهٔ الامام (ع) الالتزام بالهدنهٔ ..... ص : ۲۲۱

آثر الامام (ع) مواصلهٔ الالتزام بالهدنهٔ، وحرص (ع) فی حیاهٔ الامام الحسن (ع) علی تهدئهٔ ثائرهٔ الشیعهٔ، وأمرهم بالصبر والترقّب، وأوصاهم بالتخفّی عن أعین السلطهٔ، وبالا نتظار، وواصل السیر علی هذا الخطّ أیضا بعد شهادهٔ الامام الحسن (ع)، فقدروی البلاذری: أنّه لما توفّی الحسن بن علیٍّ اجتمعت الشیعهٔ، ومعهم بنوجعدهٔ بن هبیرهٔبن أبی وهب المخزومی وأمّ جعدهٔ أمّ هانی بنت أبی طالب، فی دار سلیمان بن صرد، وکتبوا إلی الحسین کتابا بالتعزیهٔ، وقالوا فی کتابهم: إنّ اللّه قد جعل فیک أعظم الخلف ممّن

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۲۲

مضی، ونحن شیعتک المصابهٔ بمصیبتک، المحزونهٔ بحزنک، المسرورهٔ بسرورک، المنتظرهٔ لا مرک.

وکتب إلیه بنوجعدهٔ یخبرونه بحسن رأی أهل الکوفهٔ فیه وحبّهم لقدومه وتطلّعهم إلیه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من یُرضی

هـديه ويُطمـاءنّ إلى قوله، ويعرف نجـدته وباءسه، فاءَنضَوا إليهم ما هم عليه من شنآن ابن أبى سـفيان والبرأة منه، ويساءلونه الكتاب إليهم برأيه.

فكتب الحسين (ع) إليهم:

(إنّي لا رجو أن يكون رأى أخي رحمه اللّه في الموادعـة ورأيي في جهاد الظلمة رشدا وسدادا، فالصـقوا بالا رض، وأخفوا الشـخص، وأكتموا الهوى، واحترسوا من الاضاء مادام ابن هند حيّا، فإن يحدث به حدثٌ وأنا حيّ ياءتكم رأيي إن شاءاللّه). «۱»

وكذلك نقل الشيخ المفيد (ره) عن الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة أنّهم قالوا: (لمّا مات الحسن (ع) تحرّكت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين (ع) في خلع معاويـة، والبيعـة له، فامتنع عليهم، وذكر أنّ بينه وبين معاويـة عهـدا وعقـدا لايجوز له نقضـه حتّى تمضى المدّة، فإ ذا مات معاوية نظر في ذلك). «۲»

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۲۳

موقف معاوية من الامام الحسين) ع) ..... ص : ۲۲۳

دعوى) الدم المضنون فى بنى عبد مناف (وحقيقتها ..... ص : ۲۲۳

روى ابن عساكر أنّ الوليد بن عتبة أغلظ للا مام الحسين (ع) في القول، فشتمه الامام (ع) وأخذ بعمامته فنزعها من رأسه ...

فقال الوليد: إن هجنا باءبى عبداللّه إلّا أسدا!

فقال له مروان أو بعض جلسائه: أقتله.

قال الوليد: إنّ ذلك لدم مضنون في بني عبد مناف!!. «۱»

لاشك أنّ الوليـد بن عتبة وهو والى المدينة يومئذٍ لم ينطق عن رأيه الشّخصـيّ، بل نطق عن الرأى الرسـمى للحكم الامويّ الذى كان معاوية بن أبى سـفيان على رأسه آنئذٍ. والدم المضنون في بني عبد مناف معناه الدم الذى يعزّ على القتل ولايجوز سفكه، فهل كان دم الامام الحسين (ع) كذلك فعلا في عهد معاوية؟ وما هي حدود الحقيقة في هذه الدّعوى!؟

لقد كتب معاوية إلى واليه سعيد بن العاص على المدينة قبل الوليد بن عتبة بصدد الموقف من الامام الحسين (ع) قائلا:

(... وأنظر حسـينا خاصّـة فلاينا له منك مكروه، فإ نّ له قرابة وحقّا عظيما لاينكره مسـلم ولا مسلمة، وهو ليث عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لاتقوى عليه ...). «۲»

إذن فمشكلة معاوية في موقفه من الامام الحسين (ع) هي في قرابة الامام

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۲۲۴

الحسـين (ع) الخاصّـة من رسول اللّه (ص)، إنّه ابن فاطمـة الزهرأ (س)، وهـذه الصـلة الخاصّـة قـد فرضت له (ع) حقّا عظيما على كلّ مسلم ومسلمة، وقد عرفت الامّة كلّها هذا الحقّ العظيم فهي لاتنكره.

من هنا فإ نّ أيّة مواجهة علنيّة بين النظام الامويّ وبين الامام (ع) لاتكون في مصلحة هذا النظام الحريص على التظاهر بالزيّ الديني.

لكنّ هـذا الموقف الامويّ في عدم مسّ الامام (ع) بمكروه هو محدّد غير مطلق، ويلتزم به الحكم الامويّ في حال عدم قيام الامام (ع) ضـدّ هذا الحكم، وقد صـرّح الوليد بن عتبة للا مام الحسـين (ع) بحدود الموقف الامويّ الرسـمى منه حينما عنّفه الامام (ع) على منعه أهل العراق من اللقاء به، فقال الوليد يخاطب الامام (ع):

(ليت حلمنا عنك لايدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلاتخطر بها فتخطر بك ...). «۱»

أى لـك أن تقول ما شئت وكما تحبّ مادمت لم تقم ضـدّنا ولم تخرج علينا، وأمّا إذا تحرّكت عمليّا ضـدّنا وخرجت علينا فلا غفران ولاـ أمـان، ولاـيكون بيننـا وبينـك عنـدها إلّا السّيـف والقتل. هـذا هوالخطّ الاحمر المرسوم للـدّم المضـنون فى بنى عبـدمناف! وعليه ألّايتجاوزه حتّى لايطاله القتل فيسفك كاىّ دم آخر غير مضنون!

هذا هو الموقف الاموىّ الرسـمى بحدوده وأبعاده سافرا فى تصريح الوليد بن عتبة، ولقد بلّغ الامويّون الامام الحسين (ع) بهذا الموقف وأشعروه بهذه

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۲۵

الحدود أيضا قبل ذلك فى زوبعة اليوم الاوّل من إمامته (ع) فى المواجهة التى أثاروها لمنع دفن الامام الحسن (ع) قرب جدّه (ص).

إذن فدم الامام الحسين (ع) دم مضنون فى بنى عبدمناف عند الحكم الاموىّ ما لم يخرج الامام (ع) على هذا الحكم، وهو دم مظنون لا عن إيمان بحقّه العظيم وقداسته، بل لا نّ سفك هذا الدم المقدّس يمزّق الاطار الدينى الذى يتشبّث به الحكم الاموىّ.

وظلّ معاوية مدّة بقيّة حياته يهتمّ باءمر الامام الحسين (ع) اهتماما فائقا، ويحسب له حسابا خاصّا، فى موازنة دقيقة بين عدم التحرّش به وتحاشى إثارته وبين مراقبته ليل نهار مراقبة دقيقة متواصلة للحيلولة دون خروج فكرة القيام والثورة عند الامام (ع) من مكنون النيّة إلى حيّز التطبيق والتنفيـذ العملى، خشيـة من مواجهـة الخيارات الحرجـة التى يسبّبها لمعاويـة قيام الامام (ع) فى حال تمكّنه من تنفيـذ هذا القيام عمليّا.

الرقابة المشدّدة على الامام (ع) ..... ص : ۲۲۵

ولـذا فلانعجب إذا شـدّد معاوية الرقابة على الامام (ع)، ورصد عليه الصـغيرة والكبيرة من سـكناته وحركاته فى حياته الخاصّة والعامّة، وفى حِلّه وترحاله.

وكان معاويـة يتعمّـد تحسـيس الامام (ع) وإشـعاره بهـذه المراقبـة، وإعلامه باءنّ الصـغيرة والكبيرة من مجريات حياته مرفوعة إليه آنا فآنا بلا انقطاع بواسطة جواسيسه، لعلّ ذلك ينفع فى ردع الامام (ع) عن الفكرة بالخروج والقيام!!

والامثلة على هذه الحقيقة كثيرة، ننتقى منها هذا المثال الدال على أنّ معاوية كان قد رصد على الامام حتّى شؤ ونه الخاصّة فى منزله، يقول التاءريخ: (وكان لمعاوية بن أبى سفيان عين بالمدينة يكتب إليه بما يكون من

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۲۶

أمور الناس وقريش، فكتب إليه: أنّ الحسين بن على أعتق جارية له وتزوّجها، فكتب معاوية إلى الحسين:

من اميرالموءمنين معاوية إلى الحسين بن علىّ:

أمّا بعـدُ: فإ نّه بلغنى أنّك تزوّجت جاريتك، وتركت أكفاءك من قريش، ممّن تسـتنجبه للولـد، وتمجّـد به فى الصـهر، فلا لنفسـك نظرت، ولا لولدك انتقيت.

فكتب إليه الحسين بن على (ع):

(أمّـا بعـد: فقـد بلغنى كتابـك، وتعييرك إيّاى بـاءنّى تزوّجت مولاـتى، وتركـت أكفـائى من قريش، فليس فوق رسول اللّه منتهى فى شرف، ولاـ غايـة فى نسب، وإنّمـا كانت ملك يمينى خرجت عن يـدى باءمرٍ التمست فيه ثواب اللّه تعالى، ثمّ ارتجعتها على سُنّة نبيّه (ص)، وقد رفع اللّه بالا سلام الخسيسة، ووضع عنّا به النقيصة، فلا لوم على امرىٍ مسلم إلّا فى أمر ماءثم، وإنّما اللوم لوم الجاهليّة).

فلمّا قرأ معاوية كتابه نبذه إلى يزيد، فقرأه وقال: لشدّما فخر عليك الحسين! قال: لا، ولكنّها ألسنة بنى هاشم الحداد التى تفلق الصخر، وتغرف من البحر! «۱»

ولاریب أنّ الامام (ع) وإن اقتصـر فی ردّه علی معاویـهٔ بالاحتجاج علیه فیما یتعلّق بموضوع هذه الجاریهٔ، إلّا أنّه قد أدرک مراد معاویهٔ الخفیّ مـن ورأ هـذه الرسالـهٔ، وهـو أنّنی علی علم بکـلّ مـا تفعله حتّی شؤ ونـک الخاصّـیهٔ فی داخـل منزلـک! فمابالـک بعلاقـاتک الاجتماعیّهٔ وشؤ ونک السیاسیّهٔ العامّهٔ!؟ فاحذر

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۲۷

ولاتتجاوز تربّصک بنا إلی القیام بفعلٍ لاتکون عاقبته إلّا وقوع السیف بیننا!

لقـد کانت الموازنـهٔ دقیقـهٔ وحسّاسـهٔ جـدّا فی المتارکـهٔ القائمـهٔ بین الامام الحسـین (ع) وبین معاویهٔ، لکنّ بعض الامویّین ممّن کانت قلوبهم تغلی بنار الحقد علی أهل البیت (ع)، ولیس لهم دهاء معاویهٔ، کانوا یسـتعجلون معاویهٔ فی تقاریرهم التی یبعثونها بالا خذ علی ید الامام (ع) أخذا شدیدا أو التخلّص منه قبل أن تستفحل الامور وتستعصی معالجتها علی بنی أمیّهٔ!

وأشـدّ هؤ لاـء الاـمویّین حقـدا علی أهـل البیت (ع)، وأکثرهم عجلـهٔ وخرقـا، کـان مروان بن الحکم الـذی کانت تقاریره تتوالی علی معاویهٔ، وتشُّ بالا ندفاع والاستعجال، فقد کتب إلی معاویهٔ ذات مرّهٔ (یعلمه أنّ رجالا من أهل العراق قدموا علی الحسین بن علیّ (ع)، وهم مقیمون عنده، یختلفون إلیه، فاکتب إلیَّ بالذی تری). «۱»

وقال البلاذری: (وکان رجال من أهل العراق وأشراف أهل الحجاز یختلفون إلی الحسین یجلّونه ویعظّمونه، ویذکرون فضله، ویدعونه إلی أنفسهم، ویقولون إنّا لک عضدٌ ویدٌ، لیتّخذوا الوسیلهٔ إلیه، وهم لایشکّون فی أنّ معاویهٔ إذا مات لم یعدل الناس بحسینٍ أحدا. فلمّـا کـثر إختلاـفهم إلیه أتی عمرو بن عثمـان بن عفّـان مروان بن الحکم وهو إذ ذاک عامـل معاویـهٔ علی المدینـهٔ فقـال له: قـد کـثر اختلاف الناس إلی حسینٍ، واللّه إنّی لا ری أنّ لکم منه یوما عصیبا.

فکتب مروان ذلک إلی معاویهٔ ...). «۲»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۲۸

وکتب إلیه أیضا: (إنّی لست آمن أن یکون حسین مرصدا للفتنهٔ، وأظنّ یومکم من حسین طویلا!). «۱»

لکنّ معاویهٔ الذی کان یری أنّ من مصلحته أن یبقی الامام الحسین (ع) ملتزما بالهدنهٔ ولو ظاهرا، لم یکن لیرغب فی الخروج عن حال المتارکهٔ مع الامام (ع)، فکان یردّ مروان عن تجاوز هذه المتارکهٔ، ویاءمره بالصبر وینهاه عن الخرق والعجلهٔ، فقد کتب إلیه:

(اترک حسینا ما ترکک ولم یظهر لک عداوته ویُبدِ صفحته، واکمن عنه کمون الثری إن شاء اللّه، والسلام). «۲»

ومع هـذا فإ نّ مروان الـذی کان أشـدّ ولاهٔ المدینـهٔ الامویّین علی أهل البیت (ع) لم یکن لیطیق وجود الامام الحسـین (ع) فی المدینهٔ وهویری التفاف الامّـهٔ حوله وانشـدادها إلیه، فاقترح علی معاویـهٔ إبعاد الامام عن المدینـهٔ وفرض الاقامهٔ الجبریّهٔ علیه فی الشام، لینقطع بذلک اتصاله باءهل العراق، لکنّ معاویهٔ رفض هذا الاقتراح أیضا، وردّ علیه قائلا:

(أردت واللّه أن تستریح منه وتبتلینی به، فإن صبرتُ علیه صبرتُ علی ما أکره، وإن أساءتُ إلیه قطعتُ رحمه). «۳»

وفوق الرقابهٔ المشدّدهٔ علی الامام (ع) کان بعض ولاهٔ المدینهٔ الامویّین یتدخلون عملیّا فیمنعون وفود الامّهٔ من لقاء الامام (ع) خوفا من تطوّر الامور عملیّا لصالح الامام (ع)، فقد روی البلاذری عن العتبی أنّ الولید بن عتبهٔ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۲۹

حجب أهل العراق عن الامام الحسین (ع).

فقال الحسین (ع): یا ظالما لنفسه، عاصیا لربّه، علامَ تحول بینی وبین قوم عرفوا من حقّی ما جهلته أنت وعمّک!؟

فقـال الولیـد: لیت حلمنـا عنـک لایـدعو جهـل غیرنا إلیک، فجنایـهٔ لسانک مغفورهٔ لک ما سـکنت یـدک، فلاتخطر بها فتخطر بک، ولوعلمت ما یکون بعدنا لا حببتنا کما أبغضتنا!!). «۱»

وإضافهٔ إلی ما قدّمناه قبل ذلک فی أن تصریح الولید هذا کاشف عن حقیقهٔ ما یعنیه الحکم الامویّ فی دعوی (الدم المضنون)، نلفت

هنا الانتباه إلی أنّ قول الولید (ولو علمت ما یکون بعدنا لا حببتنا کما أبغضتنا) ربّما کان إشارهٔ إلی أنّ هذه المتارکهٔ الموزونهٔ بیننا وبینک سوف لن تتحقّق فی غیر عهد معاویهٔ، وأنّ یزید الذی سیخلف أباه شخصیّهٔ أخری، لاتری فی التعامل معک غیر الشدّهٔ والصرامهٔ، وسوف تضیق علیک الارض بما رحبت، وعندها إذا التفتَّ إلی ورأ ستذکر أیّامنا وعفونا وسماحتنا!! فکاءنّه یمنّ علی الامام (ع) بهذه المتارکهٔ الموزونهٔ التی هی فی نفعهم هم أوّلا وأساسا!!

الخطّ العامّ فی رسائل معاویهٔ إلی الامام (ع) ..... ص : ۲۲۹

لعلّ أوّل ما یلفت انتباه المتاءمّل فی رسائل معاویهٔ إلی الامام الحسین (ع) هو المکر الظاهر فی الموازنهٔ بین الترغیب والترهیب، ولاتکاد تخلو واحدهٔ من رسائل معاویهٔ إلی الامام (ع) من النهج المتوازن بین الترغیب والترهیب.

وهذه الظاهرهٔ إنعکاس واضح لما یتبنّاه معاویهٔ من مبدأ الحفاظ علی حالهٔ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۳۰

المتارکهٔ مع الامام (ع)، وهذه الرسائل نفسها برهان علی تبنّی معاویهٔ هذا المبدأ أیضا.

ولننتق هنا أمثلهٔ من هذه الرسائل ...

(کان مالٌ حُمل من الیمن إلی معاویهٔ، فلمّا مرّ بالمدینهٔ وثب علیه الحسین بن علی (ع) فاءخذه وقسّمه فی أهل بیته وموالیه، وکتب إلی معاویهٔ:

(من الحسین بن علیّ إلی معاویهٔ بن أبی سفیان.

أمّا بعد: فإ نّ عیرا مرّت بنا من الیمن تحمل مالا وحلالا وعنبرا وطیبا إلیک، لتودعها خزائن دمشق وتعلُّ بها بعد النهل بنی أبیک، وإنّی احتجت إلیها فاءخذتها، والسلام).

فکتب إلیه معاویهٔ:

(من عند عبداللّه معاویهٔ امیرالموءمنین إلی الحسین بن علیّ سلام علیک ...

أمّا بعد: فإ نّ کتابک ورد علیّ تذکر أنّ عیرا مرّت بک من الیمن تحمل مالا وحلالا وعنبرا وطیبا إلیَّ، لا ودعها خزائن دمشق، وأعلّ بها بعد النهل بنی أبی، وأنّک احتجت إلیها فاءخذتها.

ولم تکن جدیرا باءخذها إذ نسبتها إلیّ، لا ـ نّ الوالی أحقّ بالمال ثمّ علیه المخرج منه، وأیمُ اللّه لو ترکت ذلک حتّی صار إلیّ لم أبخسک حظّک منه، ولکنّی قد ظننت یا ابن أخی أنّ فی رأسک نزوهٔ، وبودّی أن یکون ذلک فی زمانی فاءعرف لک قدرک، وأتجاوز عن ذلک، ولکنّی واللّه أتخوّف أن تبتلی بمن لاینظرک فُواق ناقهٔ). «۱»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۳۱

ولایخفی أنّ معاویهٔ فی هذه الرسالهٔ مع إظهاره المسامحهٔ والتجاوز کان قد هدّد الامام (ع) بمن یاءتی بعده، یعنی یزید.

کما کتب إلیه نتیجهٔ التقاریر الکثیرهٔ التی کانت تبعث بها عیونه إلیه عن حرکهٔ الامّهٔ وحرکهٔ الامام (ع):

(أمّا بعد: فقد انتهت إلیَّ أمور أرغب بک عنها، فإن کانت حقّا لم أقارّک علیها، ولعمری) إنّ من أعطی اللّه صفقهٔ یمینه وعهده لجدیر بالوفاء. (وإن کانت باطلا، فاءنت أسعد الناس بذلک، وبحظّ نفسک تبدأ، وبعهد اللّه تفی، فلاتحملنی علی قطیعتک والاساءهٔ بک، فإ نّی متی أنکرک تنکرنی، وإنّک) متی تکدنی أکدک. وقد اءُنبئتُ اءنّ قوماً من اءهل الکوفهٔ قد دعوک إلی الشقاق، (فإ تّق شقّ عصا هذه الامّهٔ، وأن یرجعوا علی یدک إلی الفتنهٔ). وأهل العراق من قد جرّبت، قد أفسدوا علی أبیک وأخیک، (وقد جرّبت الناس وبلوتهم، وأبوک کان أفضل منک، وقد کان اجتمع علیه رأی الذین یلوذون بک، ولاأظنّه یصلح لک منهم ما کان فسد علیه).

فاتّق اللّه، واذكر الميثاق، (وانظر لنفسك ودينك، ولايستخفّنّك الذين لايوقنون). «۱»

فكتب إليه الامام (ع) جوابا على رسالته هـذه كان بمثابـة الصاعقـة التى نزلت على رأس معاويـة الـذى ارتبك وتاءثّر بشدّة من حدّتها إلى درجـة أن كان يشـكو إلى مقرّبيه من قوّة جواب الامام (ع)، وقد أوردت كتب التاءريخ والتراث ه ذا الجواب كاملا، وسـنورده فى محلّه من هذا الكتاب.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۳۲

لماذا لم يثر الامام الحسين (ع) على معاوية!؟ ..... ص : ۲۳۲

كان رأى أهل بيت العصمة (ع) هو رفض أن يكون معاوية حاكما ولو لمدّة سواد ليلة واحدة رفضا تامّا، ولم يساوم اميرالموءمنين علىّ (ع) على هذا المبدأ قيد أنملة، ورفض كلّ نصيحة تدعو إلى المداهنة فى ذلك، وخاض حرب صفّين الطاحنة لتحقيق هذا الرفض، ثمّ لم يتزعزع عن هذا الرأى حتّى قتل (ع).

وواصل الامام الحسن (ع) الاصـرار على هذا الرأى، ولم ياءل جهدا فى الاعداد لتحقيق ذلك، لكنّ نكد الدهر وانقلاب الامور اضطرّه فى الختـام إلى القبول بـاءَمَرِّ اختيار، وحسـبك من أمرين أحلاهما مُرّا!، فسلّم الامر إلى معاويـة مؤ جّلا الحرب ضـدّه إلى يوم آخر قد يـاءتى به مسـتقبل الايّـام (فرأيت دفع هـذه الحروب إلى يوم مـا، فإ نّ اللّه كلّ يوم هو فى شاءنٍ) «۱»، وانطوى على ذلك حتّى مضـى شهيدا (ع).

فمسوّغات الثورة على معاوية ودواعيها كانت قائمة وموجودة منذ أوّل يوم من أيّام ولايته على الشام، لكنّ دواعى الثورة عليه ودوافعها تكـاثرت وتعاظمت بعـد شـهادة الامام الحسن (ع)، وكان الامام الحسـين (ع) يعلم ذلك ويشـخّص أبعاده، ويصـرّح به لثقاته، بل وقد صرّح به لمعاوية نفسه فى الكتب والمحاورات التى كانت بينهما، ومن هذه التصريحات على سبيل المثال:

(وهيهات هيهات يا معاويـة، فضـح الصبح فحمـة الدجى، وبهرت الشـمس أنوار السُّرُج، ولقد فضّلتَ حتّى أفرطتَ، واسـتاءثرتَ حتّى أجحفتَ، ومنعتَ حتّى بخلتَ، وجُرتَ حتّى جاوزتَ، وما بذلت لذى حقّ من أتمّ حقّه بنصيب، حتّى أخذ الشيطان حظّه الاوفر، ونصيبه الاكمل ...). «۲»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۳۳

وممّا خاطبه به فى رسالةٍ أخرى:

(... وقلتَ فيما قلتَ: لاتردَّ هـذه الامّـة فى فتنـة، وإنّى لاأعلم لها فتنـة أعظم من إمارتك عليها، وقلتَ فيما قلتَ: انظر لنفسك ولـدينك ولا مّة محمّد، وإنّى واللّه ما أعرف أفضل من جهادك، فإن أفعل فإ نّه قربة إلى ربّى وإن لم أفعله فاءسـتغفراللّه لدينى وأساءله التوفيق لما يحبّ ويرضى ...). «۱»

وهنا يفرض هذا السؤ ال نفسه على مجرى البحث وهو: لماذا لم يثر ولم يقم الامام الحسـين (ع) على معاوية أيّام إمامته مع توافر جميع الدواعى والدوافع للقيام بالثورة!؟

وفى الاجابـة عن هـذا السؤ ال لابـدّ فى البـدء من تحديـد الهدف المنشود من الثورة، فما هو هدف الامام الحسـين (ع) من الثورة على معاوية؟

لاشك أنّ هـدفه (ع) هوذات الهـدف الـذى أعلن عنه فى قيامه ضـدّ يزيـد بن معاويـة، وهو طلب الاصـلاح فى أمّة جدّه (ص) بالا مر بالمعروف والنهى عن المنكر بما يتضـمّن ذلك من إزالـة الحكومـة الفاسدة وإقامة الحكومة الحقّة، من خلال قيام الامّة مع الامام (ع) لتحقيق نصر حاسم يتوفّر فى ظلّه هذا الهدف.

اوتعريض الامّـة لصدمـة مروّعـة فى الوجـدان وصـعقة كبرى فى الضـمير من خلال ملحمـة بطوليّـة وفاجعة ماءساوية تنتهى بمقتله (ع)

ومقتل أنصاره من أهل بیته وصحبه الابرار الذین هم صفوهٔ أخیار هذه الامّهٔ، فی إطار عمل

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۳۴

إعلامی وتبلیغی کبیر ناجح یتکشّف نتیجهٔ له کلّ الزیف الـذی تستّر به معاویهٔ، وتتراجع کلّ خطط وآثار حرکهٔ النفاق الحاکمهٔ منذ یوم السقیفهٔ إلی نقطهٔ الصفر، ویعود الاسلام المحمّدی الخالص خالصا من کلّ شائبهٔ، وتتحرّر الامّهٔ روحیّا ونفسیّا من کلّ آثار التضلیل والافساد الـذی تعرّضت له بعد غیاب النبیّ الاکرم محمّد (ص) وتتمزّق الغشاوهٔ عن بصیرتها فتعرف الحقّ وأهله وتنهج علی هدی نوره.

فهل کان بإ مکان الامام الحسین (ع) أن یحقّق أحد هذین الاختیارین فی زمن معاویهٔ؟

أمّا الاختیار الاوّل، وهو طریق الانتصار العسکریّ الحاسم علی معاویهٔ، فکان لابدّ فیه من تعبئهٔ شطر من الامّهٔ کافٍ علی الاقلّ لتحمّل تبعات ومقتضیات حرب طاحنهٔ حتّی النصر، فهل کانت الامّهٔ آنئذٍ تنطوی علی مثل هذا الاستعداد الکبیر نفسیّا وعملیّا!؟

لنقرأ هـذا المقطع الـذی یصوّر فیه صاحب کتاب (ثورهٔ الحسین ظروفها الاجتماعیّهٔ وآثارها الانسانیّهٔ) حال الامّهٔ آنئذٍ، یقول: (لقد کانت حروب الجمل وصفّین والنهروان، والحروب الخاطفهٔ التی نشبت بین القطع السوریّهٔ وبین مراکز الحدود فی العراق والحجاز والیمن بعد التحکیم قد ولّدت عند أصحاب الامام (ع) حنینا إلی السلم والموادعهٔ، فقد مرّت علیهم خمس سنین وهم لایضعون سلاحهم من حرب إلّا لیشهروه فی حرب أخری، وکانوا لایحاربون جماعات غریبهٔ عنهم، وإنّما یحاربون عشائرهم وإخوانهم بالا مس، ومن عرفهم وعرفوه ... وما نشک فی أنّ هذا الشعور الذی بدأ یظهر بوضوح فی آخر عهد علیّ (ع) إثر إحساسهم بالهزیمهٔ أمام مراوغهٔ خصمهم فی یوم التحکیم أفاد خصوم الامام من زعماء القبائل ومن إلیهم ممّن إکتشفوا أنّ سیاسته لایمکن أن تلبّی مطامحهم التی تؤججها سیاسهٔ معاویهٔ فی المال والولایات، فحاولوا إذکاء هـذا الشعور والتاءکید علیه، وقد ساعد علی تاءثیر هؤ لاء الزعماء ونفوذهم فی أوساط المجتمع الروح القبلیّهٔ التی استفحلت

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۳۵

فی عهد عثمان بعد أن أطلقت من عقالها بعد وفاهٔ النبیّ (ص)، فإ نّ الانسان ذا الروح القبلیّهٔ عالمه قبیلته، فهو ینفعل بانفعالاتها، ویطمح إلی ما تطمح إلیه، ویعادی من تعادی، وینظر إلی الامور من الزاویهٔ التی تنظر منها القبیلهٔ، وذلک لا نّه یخضع للقیم التی تخضع لها. وتترکّز مشاعر القبیلهٔ کلّها فی رئیسها، فالرئیس فی المجتمع القبلی هوالمهیمن والموجّه للقبیلهٔ کلّها ... وقد عبّر الناس عن رغبتهم فی الدعهٔ وکراهیتهم للقتال بتثاقلهم عن الخروج لحرب الفرق السوریّهٔ التی کانت تغیر علی الحجاز والیمن وحدود العراق، وتثاقلهم عن الاستجابهٔ للا مام (ع) حین دعاهم للخروج ثانیهٔ إلی صفّین.

فلمّا استشهد الامام علیّ (ع) وبویع الحسن (ع) بالخلافهٔ برزت هـذه الظاهرهٔ علی أشدّها، وبخاصّهٔ حین دعاهم الحسن (ع) للتجهز لحرب الشام، حیث کانت الاستجابهٔ بطیئهٔ جدّا. وبالرغم من أنّ الامام الحسن (ع) قد استطاع بعد ذلک أن یجهّز لحرب معاویهٔ جیشا ضخما إلّا أنّه کان جیشا کتبت علیه الهزیمهٔ قبل أن یلاقی العدوّ بسبب التیارات المتعدّدهٔ التی کانت تتجاذبه، فقد: (خفّ معه أخلاط من الناس: بعضهم شیعهٔ له ولا بیه، وبعضهم محکّمهٔ أی خوارج یؤ ثرون قتال معاویهٔ بکلّ حیلهٔ، وبعضهم أصحاب فتن وطمع فی الغنائم، وبعضهم شکّاک، وأصحاب عصبیّهٔ اتبعوا رؤ ساء قبائلهم). وقد کان رؤ ساء القبائل هؤ لاء قد باعوا أنفسهم من معاویهٔ الذی کتب إلی کثیر منهم یغریهم بالتخلّی عن الحسن (ع) والالتحاق به، وأکثر أصحاب الحسن (ع) لم یستطیعوا مقاومهٔ هذا الاغرأ، فکاتبوا معاویهٔ واعدین باءن یسلّموا الحسن (ع) حیّا أو میّتا. وحین خطبهم الامام الحسن (ع) لیختبر مدی إخلاصهم وثباتهم هتفوا به من کلّ جانب: البقیهٔ، البقیهٔ، بینما هاجمته طائفهٔ منهم ترید قتله، هـذا فی الوقت الـذی أخذ الزعماء یتسلّلون تحت جنح اللیل إلی معاویهٔ بعشائرهم!

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۳۶

ولمّا رأى الامام الحسن (ع) أمام هذا الوقع السّيء أنّ الظروف النفسيّة والاجتماعيّة فى مجتمع العراق جعلت هذا المجتمع عاجزا عن النهوض بتبعات القتال وانتزاع النصر، ورأى أنّ الحرب ستكلّفه استئصال المخلصين من أتباعه بينما يتمّتع معاوية بنصر حاسم، حينئذٍ جنح إلى الصلح بشروط منها ألّايعهد معاوية لا حد من بعده، وأن يكون الامر للحسن (ع)، وأن يُترك الناس ويؤ منوا ... ولقد كان هذا هوالطريق الوحيد الذى يستطيع الحسن (ع) أن يسلكه باعتباره صاحب رسالة قد اكتنفته هذه الظروف الموئسة ...). «۱»

تُرى هل بقيت الامّة فى العراق خاصّة على هذه الحال بعد ذلك، أم أنّها قد تغيّرت نحو الاحسن إلى درجة أن صار بالا مكان أن يعتمد عليها الامام الحسن (ع) فى حياته أو الامام الحسين (ع) بعده فى تعبئة عامّة لحرب طاحنة حتّى النصر الحاسم على معاوية!؟

صحيح أنّ الناس الذين كرهوا الحرب لطول معاناتهم منها، ورغبة منهم فى الدنيا والسلامة والدعة، وطاعة لرغبات زعماء قبائلهم، كانوا قد اكتشفوا بعد مدّة مدى الخطاء الذى وقعوا فيه بضعفهم عن القيام بتبعات القتال وخذلان الامام (ع)، بعد ما عرفوا طبيعة حكم معاوية وذاقوا طعم واقعيّته، وما يقوم به من اضطهاد وإرهاب، وتجويع وحرمان، ومطاردة مستمرّة، وخنق للحرّيات واستهزأ بالشريعة واستخفاف بالقيم، وإنقاص من أعطياتهم ليُزاد فى أعطيات أهل الشام، وحمل معاوية إيّاهم على محاربة الخوارج، الامر الذى لم يُتح لهم أن ينعموا بالسلم الذى كانوا يحنّون إليه والدعة التى يتمنّونها ... فندموا على ما فرّطوا فى جنب أهل البيت (ع)، (وقد جعل أهل العراق يذكرون حياتهم أيّام علىّ فيحزنون عليها، ويندمون على ما كان من تفريطهم فى جنب خليفتهم ويندمون كذلك على ما كان من الصلح بينهم

معالركب الحسينی(ج ۱)، ص: ۲۳۷

وبين أهل الشام، وجعلوا كلّما لقى بعضهم بعضا تلاوموا فيما كان، وأجالوا الرأى فيما يمكن أن يكون، ولم تكد تمضى أعوام قليلة حتّى جعلت وفودهم تفدُ إلى المدينة للقاء الحسن (ع)، والقول له والاستماع منه ...). «۱»

وصحيح أنّ كثيرا من الناس، وعامّة أهل العراق بنوع خاصّ، صاروا يرون بغض د بنى أميّة وحبّ أهل البيت (ع) دينا لهم، نتيجة ظلم معاوية وجوره وبُعده عن الاسلام، لكنّ هذه العاطفة لم تستطع أن تخترق حاجز الازدواجيّة فى الشخصيّة عند أكثر هؤ لاء، بل ظلّت تعشعش فى إطارها فى باطن الشخصيّة الرافض لا ل أميّة ولحكمهم خلافا لظاهر الشخصيّة المطيع لكل أوامرهم، فهم فى إزدواج الشخصيّة كما وصفهم اميرالموءمنين علىّ (ع) فى ظلّ ظلم بنى أميّة حيث قال:

(واللّه لايزالون حتّى لايدعوا للّه محرّما إلّا استحلّوه، ولا عقدا إلّا حلّوه ...

وحتّى يقوم الباكيان يبكيان: باك يبكى لدينه، وباك يبكى لدنياه، وحتّى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده، إذا شهد أطاعه، وإذا غاب اغتابه ...). «۲»

فالوصف العام للا مّة آنئذٍ هو أنّ جُلّها خاضع لا رادة الحكم الاموىّ طائع لا مره، سوأ الذين عُمِّى على بصيرتهم تحت تاءثير التضليل الاموىّ، فتوهّموا أنّ الاسلام متمثّل بحكم معاوية، أو ضعاف النفوس الذين قادهم حبّ الدنيا

معالركب الحسينی(ج ۱)، ص: ۲۳۸

فباعوا دينهم بدنيا غيرهم، أو الذين عرفوا الحقّ وأهله فاءحبّوهم فى الباطن وتنكّروا لهم فى الظاهر خوفا من الارهاب الاموىّ، وفى القليل المتبقّى كثير ممّن يمنعه الشلل النفسى عن نصرة الحقّ والالتحاق بركبه مع معرفته باءهل الحقّ (ع)!

هذا الوصف العام ظلّ منطبقا على هذه الامّة حتّى بعد موت معاوية!! إذن فالا مّة لم تتاءهّل لكى يعتمد عليها الامام الحسين (ع) فى التخطيط لحرب طاحنة تقصر أو تطول حتّى النصر الحاسم على معاوية، وشواهد هذه الحقيقة فى الوصف العام للا مّة كثيرة جدّا مرّ بنا بعضها فى المدخل.

بقى الاختيار الثانى المتاح أمام الامام الحسين (ع) فى الثورة على معاوية، وهو تعريض الامّة لصدمة مروّعة فى وجدانها وصعقة كبرى يهتزّ لها ضميرها، من خلال ملحمة بطوليّة ماءساويّة تنتهى بمصرعه ومصرع أنصاره، مقرونة بعمل إعلامى وتبليغى كبير ينجح فى

كشف الزيف الامويّ، وينهى الآثار العمليّة الناشئة عنه.

وهذا الاختيار الذى كُتب له النجاح التام أيّام حكم يزيد، كان محكوما عليه بالفشل التام فى حياة معاوية، وسرّ ذلك يكمن فى شخصيّة معاوية، وأسلوبه الخاص فى معالجة الامور، فإ نّ معاوية لم يكن من الجهل بالسياسة بالمثابة التى يُتيح فيها للحسين (ع) أن يقوم بثورة مدوية، بل الراجح أنّه كان من الحصافة بحيث يُدرك أن جهر الحسين (ع) بالثورة عليه وتحريضه الناس على ذلك كفيل بزجّه فى حروب تعكّر عليه بهاء النصر الذى حازه بعد صلح الحسن (ع)، إن لم يكن كافيا لتفويت ثمرة هذا النصر عليه، لا نّه عارف ولا ريب بما للحسين (ع) من منزلة فى قلوب المسلمين.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٣٩

وأقرب الظنون فى الاسلوب الذى يتبعه معاوية فى القضاء على ثورة الحسين (ع) لوثار فى عهده هو أنّه كان يتخلّص منه بالسمّ قبل أن يتمكّن الحسين (ع) من الثورة، وقبل أن يكون لها ذلك الدويّ الذى يموّج الحياة الاسلاميّة التى يرغب معاوية فى بقائها هادئة ساكنة. والذى يجعل هذا الظنّ قريبا ما نعرفه من أسلوب معاوية فى القضاء على من يخشى منافستهم له فى السلطان، أوتعكير صفو السلطان عليه، فإ نّ الطريقة المثاليّة عنده فى التخلّص منهم هى القضاء عليهم باءقلّ ما يمكن من الضجيج. ولقد مارس معاوية هذا الاسلوب فى القضاء على الحسن بن علىّ (ع)، وسعد بن أبى وقّاص، ومارسه فى القضاء على الاشتر لمّا توجّه إلى مصر، ومارسه فى القضاء على عبدالرحمن بن خالد بن الوليد لمّا رأى افتتان أهل الشام به. وقد أوجز هو أسلوبه هذا فى كلمته الماءثورة (إنّ للّه جنودا من العسل).

والذى يرتفع بهذا الظنّ إلى مرتبة الاطمئنان ما نعلمه من أنّ معاوية كان قد وضع الارصاد والعيون على الحسين (ع) وعلى غيره ممّن يخشاهم على سلطانه، وأنّهم كانوا يكتبون إليه بما يفعل هؤ لاء، ولا يغفلون عن إعلامه باءيسر الامور وأبعدها عن إثارة الشك والريبة)، «١» كمثل ما كتبوا إليه فى أمر جارية كان الحسين (ع) قد أعتقها ثمّ تزوّجها. «٢»

(فلو تحفّز الحسين (ع) للثورة فى عهد معاوية، ثمّ قضى عليه بهذه الميتة التى يفضّلها معاوية لا عدائه، فماذا كانت تكون جدوى فعله هذا الذى لم يخرج عن حدود الفكرة إلى أن يكون واقعا يحياه الناس بدمائهم

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٤٠

وأعصابهم، وما كان يعود على المجتمع الاسلامى من موته وقد قضى كما يقضى سائر الناس بهدوء وبلا ضجيج؟ إنّه لن يكون حينذاك سوى علويّ مات حتف أنفه، يثير موته الاسى فى قلوب أهله ومحبّيه وشيعة أبيه إلى حين ثمّ يطوى النسيان ذكراه كما يطوى جميع الذكريات). «١»

وقد صرّح معاوية للا مام (ع) بهذا التهديد بقوله: (... فإ نّك متى تنكرنى أنكرك، ومتى تكدنى أكدك، فاتّق شقّ عصا هذه الامّة ...). «٢»

ولو قُدّر للا مام (ع) أن يخترق حصار جواسيس وعيون معاوية، ويقوم بالثورة عمليّا، فيخرج مع صفوة أنصاره فى جيش قليل العدّة والعدد، ويتّجه إلى العراق مثلا، فهل كان سينجح فى صنع ملحمة بطوليّة ماءساويّة يهتزّلها ضمير الامّة كما صنع ذلك بالفعل أيّام يزيد؟

وهل كان العمل الاعلاميّ والتبليغى المطلوب فى مثل هكذا نهضة أن ينجح فى عهد معاوية كما نجح بالفعل فى زمن يزيد؟

لا شك أنّ معاوية فى مثل هذا الفرض سيواجه ماءزقا عمليّا صعبا، لكنّ معاوية من الدهاء والخبرة فى معالجة الم آزق بما يمكّنه من استيعاب هذا الماءزق المحرج، والمتوقّع أنّه سيحاصر جيش الامام الصغير، وسيحرص على سلامة الامام (ع) وسلامة بنى هاشم خاصّة، ويعفو عنهم بطريقة فنيّة مقرونة بعملٍ إعلاميّ كبير، تكون نتيجته سقوط الامام (ع) فى عين الامّة وتجريده من قداسته الدينيّة، وقد يحجزه ومن معه بعد ذلك فى الشام فى إقامةٍ جبريّة لاتنتهى إلّا بموته الذى قد يكون بالسمّ أيضا ... ويخرج معاوية من هذا الماءزق فى النهاية بمظهر من عفا بعد المقدرة، وقابل الاساءة بالا

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۴۱

حسان، والقطیعهٔ بالصلهٔ، فیکسب قلوب الناس د ویزدادون حبّا له ویزداد هو شاءنا وعظمهً، وعندها لایتحقّق للا مام الحسین (ع) ما کان یؤ مّله فی هذا التحرّک من أثرٍ إیجابیٍّ فضلا عن ما سیلحقه من آثار سلبیّهٔ بسبب دهاء معاویهٔ.

ولقد صرّح معاویهٔ للا مام (ع) بهذا النهج حین کتب إلیه علی أثر قضیّهٔ الاموال المحمولهٔ إلیه التی أخذها الامام (ع) قائلا: (ولکنّنی قد ظننت یا ابن أخی أنّ فی رأسک نزوهٔ، وبودّی أن یکون ذلک فی زمانی فاءعرف لک قدرک، وأتجاوز عن ذلک، ولکنّنی واللّه أتخوّف أن تبلی بمن لاینظرک فواق ناقهٔ). «۱»

ولایبعد أنّ معاویهٔ یتمنّی لو یوفّق لمثل موقف العفو هذا، فیطلق أساری بنی هاشم فی منّهٔ یقابل بها منّهٔ الرسول (ص) علی الطلقاء فی مکّهٔ، فیکونون سوأ فی حلبهٔ المفاخرهٔ، وهذا ما کان یحذره الامام الحسن (ع) کما مرّ بنا، ولاشک أنّ هذا الامر لم یکن لیغیب عن بال الامام الحسین (ع) أیضا.

وعلی فرض أنّ معاویهٔ لوثار علیه الامام (ع) قد یضطرّ إلی قتل الامام (ع) ومن معه من أنصاره، فإ نّ فی مسحهٔ الدین التی کان معاویهٔ یحرص علی إسباغها علی سلوکه وسائر تصرّفاته أمام العامّهٔ وفی صفهٔ الشرعیّهٔ التی أفلح فی أن یسبغها علی منصبه لدی جانب کبیر من الرأی العام الاسلامی ما یمکّنه من إطفاء وهج مصارع هؤ لاء الثوّار، وإثارهٔ الناس علیهم لا لهم، ذلک (لا نّ الجواب الذی کان سیقدّمه معاویهٔ وأعوانه للناس حین یتساءلون عمّا حمل الحسین (ع) علی الثورهٔ، أو یجیب به الناس أنفسهم، هو أنّ الحسین طالب ملک! ولو قُتل الحسین فی سبیل ما توهّمه الناس هدفا من ثورته لما أثار قتله استنکارا، ولما عاد قتله بشی علی مبادئه ودوافعه الحقیقیّهٔ للثورهٔ، بل ربّما

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۴۲

عدّه فریق من الناس مستحقّا للقتل! ولن یُجدی الحسین (ع) وأنصاره أن یُعلنوا للناس أنّ ثورتهم لحمایهٔ الدین من تحریف وتزییف معاویهٔ وإنقاذ الامّهٔ من ظلمه، فلن یصدّقهم الناس لا نّهم لایرون علی الدین من باءس، ولم یُحدِث معاویهٔ فی الدین حدثا ولم یجاهر بمنکر، بل سیری الناس أنّ مقالتهم هذه ستار یخفی مقاصدهم الحقیقیّهٔ). «۱»

وعلی کلّ الفروض، فإ نّ معاویهٔ کان سیستثمر فی سبیل تشویه ثورهٔ الحسین (ع) لو ثار فی عهده قضیّهٔ المیثاق الذی کان نتیجهٔ صلح الحسن (ع) مع معاویهٔ، فلقد عرف عامّهٔ الناس أنّ الحسن والحسین (ع) قد سلّما الامر إلی معاویهٔ وعاهداه علی السکوت عنه، فلوثار الامام (ع) لا مکن معاویهٔ أن یصوّره بصورهٔ الخائن الناقض لبیعته ومیثاقه الذی أعطاه!

ولایضرّ معاویهٔ هنا أنّه کان قد نقض العهد قبل ذ لک ولم یف بشرط من شروطه، ولم یعرف له حرمهٔ ولم یحمل نفسه مؤ ونهٔ الوفاء به ...

کما لایغیّر فی النتیجهٔ شیئا هنا أیضا سوأ أکان الحسن والحسین (ع) بایعا أو لم یبایعا معاویهٔ بل سلّما له الامر تسلیما مشروطاً. «۲»

ذلک لا نّ وسائل معاویهٔ الاعلامیّهٔ المهیمنهٔ علی أذهان عامّهٔ الناس هی الغالبهٔ والمؤ ثّرهٔ فی میدان التبلیغ والدعایهٔ، وباستطاعتها التضلیل تماما علی الرأی العام فیما تطرحه من إدانهٔ دینیّهٔ لقیام الامام (ع). ثمّ إنّ نفس المجتمع الذی لم یکن أهلا للقیام بالثورهٔ، والذی کان یؤ ثر السلامهٔ والعافیهٔ، کان یری أنّ الامام (ع) قد بایع وعاهد، سوأ کما هوالواقع أو کما أشاع الاعلام الامویّ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۴۳

فیه، فهو یری أنّ علی الامام (ع) أن یفی بالعهد وألّا ینقض البیعهٔ. ..... ص : ۲۴۳

إذن فشخصیّهٔ معاویهٔ بما انطوت علیه من دهاء وحیلهٔ ومکر وغدر وطول ممارسهٔ وتجربهٔ فی العمل السیاسی الاجتماعی کانت العامل الاهمّ إن لم تکن العامل الوحید الذی اضطرّ الامام (ع) إلی عدم القیام ضدّه.

ومن هنا نفهم سرّ حصر السبب بوجود معاوية فى الاجوبة التى أفاد بها الامام (ع) ردّا على مطالب بعض شيعته بالنهضة والقيام، كمثل: (ليكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس بيته مادام معاويـة حيّا ... فإن هلك معاويـة نظرنا ونظرتم ...) «۱» أو (... فالصقوا بالا رض، واخفوا الشخص، واكتموا الهوى ... مادام ابن هند حيّا) «۲» أو (... مادام هذا الانسان «۳» حيّا).

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۴۵

الفصل الثانى: المعالم العامة لنهج الامام الحسين (ع) فى عهد معاويه ..... ص : ۲۴۵

اشارة

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۴۷

الفصل الثانى: المعالم العامة لنهج الامام الحسين (ع) فى عهد معاويه

ضمن إطار موقفه العامّ فى رعايـة حالـة الهدنة مع معاوية وعدم القيام ضدّه فى الظروف الراهنة آنذاك، كان الامام الحسـين (ع) يقوم بمهامّه فى حياة الامّـة الاسـلاميّة كإمامٍ لها من قبل اللّه تبارك وتعالى. ومن مهامّه ما كان فى إطار الـدور العامّ المشترك لجميع أئمّة أهل البيت (ع)، ومنها ما كان فى إطار دوره الخاصّ الذى حدّدته طبيعة الظروف السياسيّة والاجتماعيّة التى كانت تحيط به وبالا سلام وبالا مّة الاسلاميّة. ويمكننا أن نتصوّر المعالم العامّة لنهجه صلوات اللّه عليه فى عهد معاوية كما يلى:

الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه: ..... ص : ۲۴۷

اشارة

فى خضم تيّار التضـليل الامويّ الدينى والسياسى المهيمن على الرأى العامّ الاسلامى كان الامام الحسين (ع) يصارع هذا التيار ويحاول اختراقه فى تبيين الحقّ والدعوة إليه والدفاع عنه، وكشف الضلال وزيفه عن ذهنيّة الامّة بإيضاح الحجّة والدلالة على المحجّة البيضاء، وبالا-مر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتعليم الامّـة وتربيتها من خلال حلقات الوعظ والارشاد التى كان يقوم بها فى المدينـة ومكّـة، وكان الناس فى حلقة الامام الحسين (ع) كاءنّ على رؤ وسهم الطير كما وصف ذلك معاوية نفسه، وذلك لسموّ مكانته، وعناية

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۴۸

الناس الفائقة بحديثه، ولقوّة انشدادهم إليه، ولا نّ حديثه الحقّ الفصل الذى (ليس فيه من الهُزيلى شى) على حدّ تعبير معاوية. ويمكننا أن نلحظ هذا الخطّ فى الدعوة إلى الحقّ والدفاع عنه فى المجالات التالية:

التعريف بمكانة أهل البيت (ع) وفضلهم ومعرفتهم: ..... ص : ۲۴۸

وننتقى فى هذا المجال النماذج التالية:

قيل لمعاوية: إنّ الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين (ع)، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب فإ نّ فيه حصرا أوفى لسانه كلالة.

فقـال لهم معاويـة: قـد ظننّا ذلـك بـالحسن، فلم يزل حتّى عظم فى أعين النـاس د وفضـحنا. فلم يزالـوا به حتّى قـال للحسـين (ع): يا أباعبداللّه، لو صـعدت المنبر فخطبت. فصعد الحسين (ع) المنبر، فحمد للّه وأثنى عليه، وصلّى على النبىّ (ص)، فسمع رجلا يقول: من هذا الذى يخطب؟ فقال الحسين (ع):

(نحن حزب اللّه الغالبون، وعترة رسول اللّه (ص) الاقربون، وأهل بیته الطیّبون، وأحد الثقلین اللذین جعلنا رسول اللّه (ص) ثانی کتاب اللّه تبارک وتعالی، الذی فیه تفصیل کلّ شی، لایاءتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه، والمعوَّل علینا فی تفسیره، لایُبطینا تاءویله، بل نتّبع حقائقه، فاءطیعونا فإ نّ طاعتنا مفروضة، أن کانت بطاعة اللّه ورسوله مقرونة، قال اللّه عزّ وجلّ:

(أطیعوا اللّه وأطیعوا الرسول وأولی الامر منکم، فإن تنازعتم فی شیٍ فردّوه إلی اللّه والرسول)، وقال: (ولو ردّوه إلی الرسول وإلی أولی الامر منهم لعلمه الذین یستنبطونه منهم، ولولا فضل اللّه علیکم ورحمته لاتّبعتم الشیطان إلّا قلیلا). واءحذّرکم الاصغاء إلی هتوف الشیطان بکم، فإ نّه لکم عدوٌّ مبین، فتکونوا کاءولیائه الذین قال لهم: (لا غالب لکم الیوم من الناس وإنّی جارٌ لکم،

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۴۹

فلمّا ترأت الفئتان نکص علی عقبیه وقال إنّی بری منکم)، فتُلقَون بالسیوف ضربا، وللرّماح وردا، وللعُمُد حطما، وللسهام غرضا، ثمّ لایقبل من نفس إیمانها لم تکن آمنت من قبل أو کسبت فی إیمانها خیرا.)

قال معاویة: حسبک یا أباعبداللّه، قد بلغت. «۱»

وقال الامام الحسین (ع) ذات مرّةٍ فی مجلس معاویة:

(أنا ابن ماء السماء وعروق الثری، أنا ابن من ساد أهل الدنیا بالحسب الناقب والشرف الفائق والقدیم السابق، أنا ابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه سخط الرحمن.

ثمّ ردّ وجهه للخصم فقال:

هل لک أبٌ کاءبی، أو قدیم کقدیمی؟ فإن قلت: لا، تُغلب، وإن قلت: نعم. تُکذَّب.

فقال الخصم: لا، تصدیقا لقولک. فقال الحسین (ع):

الحقّ أبلج، لایزیغ سبیله، والحقّ یعرفه ذوو الالباب). «۲»

وعن الباقر (ع)، عن أبیه (ع) أنّه قال: (صار جماعة من الناس بعد الحسن إلی الحسین (ع)، فقالوا: یا ابن رسول اللّه، ما عندک من عجائب أبیک التی کان یریناها؟

فقال (ع): هل تعرفون أبی؟

قالوا: کلّنا نعرفه.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۵۰

فرفع له سترا کان علی باب بیت، ثمّ قال: (أنظروا فی البیت).

فنظروا فقالوا: هذا امیرالموءمنین، ونشهد أنّک خلیفة اللّه حقّا). «۱»

وفی روایة أخری: سئل الحسین بن علیّ (ع) بعد مضیّ امیرالموءمنین فقال لا صحابه: (أتعرفون امیرالموءمنین (ع) إذا رأیتموه)؟

قالوا: نعم.

قال: (فارفعوا هذا الستر).

فرفعوه، فاذاهم به لایُنکرونه.

فقال لهم علیّ (ع): (إنّه یموت من مات منّا ولیس بمیّت، ویبقی من بقی منّا حجّة علیکم). «۲»

وساءله حبیب بن مظاهر الاسدی (ر) قائلا: أیّ شی کنتم قبل أن یخلق اللّه عزّ وجلّ آدم (ع)؟

فقال الامام الحسین (ع): (کنّا أشباح نورٍ ندور حول عرش الرحمن، فنعلّم الملائکة التسبیح والتهلیل والتحمید). «۳»

وعن عقیصا وهو أبوسعید دینار قال:

سمعت الحسين (ع) يقول: (من أحبّنا نفعه اللّه بحبّنا وإن كان أسيرا فى الديلم، وإنّ حبّنا ليساقط الذنوب كما تساقط الريح الورق). «۴»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۵۱

وعن اسماعيل بن عبداللّه قال:

قال الحسين بن علىّ (ع): (لمّا أنزل اللّه تبارك وتعالى هـذه الايـة (وأولوا الارحام بعضـهم أولى ببعض فى كتاب اللّه) ساءلت رسول اللّه (ص) عن تاءويلها.

فقـال: واللّه ما عنى غيركم، وأنتم أولوا الارحام، فإ ذا متّ فاءبوك علىٌّ أولى بى وبمكانى، فإ ذا مضـى أبوك فاءخوك الحسن أولى به، فإ ذا مضى الحسن فاءنت أولى به.

قلت، يا رسول اللّه، فمن بعدى أولى بى؟

قال: إبنك علىّ أولى بك من بعـدك، فإ ذا مضـى فابنه محمّـد أولى به من بعـده، فإ ذا مضـى محمّد فابنه جعفر أولى به وبمكانه من بعده، فإ ذا مضى جعفر فابنه موسى أولى به من بعده، فإ ذا مضى موسى فابنه علىّ أولى به من بعده، فإ ذا مضى علىّ فابنه محمّد أولى به من بعـده، فإ ذا مضـى محمّد فابنه علىّ أولى به من بعده، فإ ذا مضـى علىّ فابنه الحسن أولى به من بعده، فإ ذا مضـى الحسن وقعت الغيبة فى التاسع من ولدك، فهذه الائمّة تسعة من صلبك، أعطاهم علمى وفهمى، طينتهم من طينتى، ما لقوم يؤ ذوننى فيهم، لاأنالهم اللّه شفاعتى). «۱»

وعن النضـر بن مالـك قـال: قلت للحسـين بن علىّ بن أبى طـالب (ع): يـا أباعبـداللّه، حـدّثنى عن قول اللّه عزّ وجلّ (هـذان خصـمان اختصموا فى ربّهم).

قال: (نحن وبنوأميّة اختصمنا فى اللّه عزّ وجلّ، قلنا: صدق اللّه. وقالوا: كذب اللّه. فنحن وإيّاهم الخصمان يوم القيامة) «۲»

وعن أبى جعفر (ع) قال:

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۵۲

قـال الحـارث بن عبـداللّه الاعور للحسـين بن على (ع): يـا ابن رسول اللّه، جعلت فـداك، أخبرنى عن قول اللّه فى كتـابه: (والشـمس وضحيها). قال: (ويحك يا حارث، ذلك محمّد رسول اللّه (ص).

قال: قلت: جعلت فداك، وقوله: (والقمر إذا تليها).

قال: (ذاك اميرالموءمنين علىّ أبى طالب (ع)، يتلو محمّدا (ص).

قال: قلت: (والنهار إذا جلّيها).

قال: (ذلك القائم (ع) من آل محمّد (ص)، يملا الارض عدلا وقسطا «۱» (والليل إذا يغشيها) بنوأميّة). «۲»

وقيل مرّ المنذر بن الجاورد بالحسين (ع) فقال: كيف أصبحت جعلنى اللّه فداك يا ابن رسول اللّه؟

فقال (ع): (أصـبحنا وأصـبحت العرب تعتدُّ على العجم باءنّ محمّدا (ص) منها، وأصـبحت العجم مقرّة لها بذلك، أصـبحنا وأصـبحت قريش يعرفون فضلنا ولايرون ذلك لنا، ومن البلاء على هذه الامّة أنّا إذا دعوناهم لم يُجيبونا، وإذا تركناهم لم يهتدوا بغيرنا). «۳»

وفى رواية أخرى أنّه اجتاز به وقد اءُغضب، فقال (ع): (ماندرى ما تنقم الناس منّا، إنّا لبيت الرحمة، وشجرة النبوّة، ومعدن العلم). «۴»

وكان فى خُلُقه العظيم دعوة مفتوحة للا قبال على الحقّ وتعريف رائع

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۵۳

باءهل الحقّ (ع).

فقـد روى عن عصام بن المصـطلق أنّه قال: دخلت المدينة فرأيت الحسـين بن علىّ (ع)، فاءعجبنى سـمته ورواؤ ه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدرى لا بيه من البغض.

فقلت له: أنت ابن أبی تراب؟

فقال (ع): (نعم).

فبالغت فی شتمه وشتم أبیه، فنظر إلیّ نظرة عاطفٍ رؤ وف.

ثمّ قال: (أعوذ باللّه من الشیطان الرجیم، خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین، وإمّا ینزغنّک من الشیطان نزغ فاستعذ باللّه إنّه سمیع علیم، إنّ الذین اتّقوا إذا مسّهم طائفٌ من الشیطان تذکّروا فإ ذا هم مبصرون، وإخوانهم یمدّونهم فی الغیّ ثمّ لایقصرون).

ثمّ قال (ع) لی: (خفّض علیک، أستغفر اللّه لی ولک، إنّک لو استعنتنا لا عنّاک ولو استرفدتنا لرفدناک، ولواسترشدتنا لا رشدناک).

قال عصام فتوسّم منّی الندم علی ما فرط منّی.

فقال (ع): (لا تثریب علیکم الیوم یغفر اللّه لکم وهو أرحم الراحمین. من أهل الشام أنت؟)

قلت: نعم.

فقال (ع): (شِنشِنةٌ أعرفها من أخزم. «۱» حیّانا اللّه وإیّاک، انبسط إلینا فی

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۵۴

حوائجک وما یعرض لک، تجدنی عند أفضل ظنّک إن شاء اللّه تعالی).

قال عصام: فضاقت علیّ الارض بما رحبت، ووددت لو ساخت بی، ثمّ سللت منه لواذا وما علی الارض أحبّ الیَّ منه ومن أبیه. «۱»

وعن عبداللّه بن عمر قال:

سمعت الحسین بن علیّ (ع) یقول: (لو لم یبق من الدنیا إلّا یوم واحد لطوّل اللّه عزّ وجلّ ذلک الیوم حتّی یخرج رجل من ولدی، فیملا ها عدلا وقسطا کما ملئت جورا وظلما، کذلک سمعت رسول اللّه (ص) یقول). «۲»

وعن عبدالرحمن بن سلیط قال:

قال الحسین بن علیّ بن أبی طالب (ع): (منّا إثنا عشر مهدیّا، أوّلهم امیرالموءمنین علیّ بن أبی طالب (ع)، وآخرهم التاسع من ولدی، وهو القائم بالحقّ، یحیی اللّه به الارض بعد موتها، ویُظهر به دین الحقّ علی الدین کلّه ولوکره المشرکون، له غیبة یرتدُّ فیها أقوام ویثبت فیها علی الدین آخرون، فیؤ ذَون ویقال لهم: (متی هذا الوعد إن کنتم صادقین)؟، أما إنّ الصابر فی غیبته علی الاذی والتکذیب بمنزلة المجاهد بالسیف بین یدی رسول اللّه (ص). «۳»

ومرّ الحسین (ع) علی حلقةٍ من بنی أمیّة وهم جلوس فی مسجد الرسول (ص).

فقال (ع): (أما واللّه لاتذهب الدنیا حتّی یبعث اللّه منّی رجلا یقتل منکم

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۵۵

ألفا، ومع الالف ألفا ومع الالف ألفا).

فقال له عبیداللّه بن شریک: جعلت فداک، إنّ هؤ لاء أولاد کذا وکذا، لایبلغون هذا.

فقال (ع): (ویحک، فی ذلک الزمان یکون الرجل من صلبه کذا وکذا رجلا، وإنّ مولی القوم من أنفسهم). «۱»

وقال رجلٌ للحسین (ع): یا ابن رسول اللّه أنا من شیعتکم.

قال (ع): (إتّق اللّه، ولاتدّعین شیئا یقول اللّه تعالی لک کذبت وفجرت فی دعواک. إنّ شیعتنا من سلمت قلوبهم من کلّ غشٍّ وغلٍّ ودغلٍ، ولکن قل أنا من موالیکم ومحبّیکم). «۲»

وعن یزید بن رویان قال: دخل نافع بن الازرق المسجد الحرام، والحسین بن علیّ (ع) مع عبداللّه بن عبّاس جالسان فی الحجر، فجلس إلیهما.

ثمّ قال: یا ابن عبّاس، صف لی إلهک الذی تعبده.

فاءطرق ابن عبّاس طويلا مستبطئا بقوله.

فقال له الحسين (ع): (إلىّ يا ابن الازرق المتورّط فى الضلالهٔ، المرتكن فى الجهالهٔ، أجيبك عمّا ساءلت عنه).

فقال: ما إيّاك ساءلت فتجيبنى.

فقال له ابن عبّاس: مَهْ! عن ابن رسول اللّه، فإ نّه من أهل بيت النبوّهٔ، ومعدن الحكمهٔ.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢۵۶

فقال له: صف لى.

فقال (ع): (أصفه بما وصف به نفسه، وأعرّفه بما عرّف به نفسه، لايدرك بالحواس، ولايقاس بالناس، قريب غير ملتزق، وبعيد غير مقصٍ، يُوحَّد ولايتبعّض، لا إله إلّا هو الكبير المتعال).

قال فبكى ابن الارزق بكاء شديدا!

فقال له الحسين (ع): (ما يبكيك؟)

قال: بكيت من حسن وصفك.

قال (ع): (يا ابن الازرق، إنّى اءُخبرتُ اءنّك تُكفّر اءبى واءخى وتُكفّرنى).

قال له نافع: لئن قلت ذاك لقد كنتم الحكّام ومعالم الاسلام، فلمّا بدّلتم استبدلنا بكم.

فقال له الحسين (ع): (يا ابن الازرق، أساءلك عن مساءلهٍ، فاءجبنى عن قول اللّه لاإله إلّا هو: (وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينهٔ وكان تحته كنزٌ لهما) إلى قوله (كنزهما)، مَن حُفِظَ فيهما؟).

قال: أبوهما.

قال (ع): (فاءيّهما أفضل أبوهما أم رسول اللّه (ص) وفاطمهٔ؟).

قال: لا، بل رسول اللّه وفاطمهٔ بنت رسول اللّه (ص).

قال (ع): (فما حفظنا حتّى حال بيننا وبين الكفر).

فنهض ابن الازرق، ثمّ نفض ثوبه، ثمّ قال: قد نبّاءنا اللّه عنكم معشر قريش

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢۵٧

أنتم قوم خصمون). «١»

وعن أبى عبداللّه (ع) قال:

(خرج الحسين بن علىّ (ع) على أصحابه فقال: (أيّها الناس، إنّ اللّه جلّ ذكره ما خلق العباد إلّا ليعرفوه فإ ذا عرفوه عبدوه، فإ ذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادهٔ ما سواه).

فقال له رجل: يا ابن رسول اللّه، باءبى أنت وأمّى، فما معرفهٔ اللّه؟

قال: (معرفهٔ أهل كلّ زمان إمامهم الذى يجب عليهم طاعته). «٢»

وروى عبدالعزيز بن كثير: أنّ قوما أتوا إلى الحسين (ع).

وقالوا: حدّثنا بفضائلكم!

قال (ع): (لاتطيقون، وانحازوا عنّى لا شير إلى بعضكم، فإن أطاق ساءحدّثكم).

فتباعدوا عنه، فكان يتكلّم مع أحدهم حتّى دهش ووَلِهَ وجعل يهيم ولايجيب أحدا، وانصرفوا عنه. «٣»

استثمار المناسبات الدينيّهٔ لنشر الحقّ وكشف التضليل الاموىّ ..... ص : ٢۵٧

ومن الامثلة على ذلك ما رواه سليم بن قيس (ره)، قال:

(فلمّا مات الحسن بن عليّ (ع) لم تزل الفتنة والبلاء يعظمان ويشتدّان، فلم يبق وليٌّ للّه إلّا خائفا على دمه (وفى رواية أخرى: إلّا خائفا على دمه أنّه

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٥٨

مقتول) وإلّاطريدا وإلّا شريدا، ولم يبق عدو للّه إلّا مظهرا حجّته غير مستترٍ ببدعته وضلالته، فلمّا كان قبل موت معاوية بسنة حجّ الحسين بن عليّ صلوات اللّه عليه وعبداللّه بن عبّاس وعبداللّه بن جعفر معه، فجمع الحسين (ع) بنى هاشم رجالهم ونساءهم ومواليهم من الانصار ممّن يعرفه الحسين (ع) وأهل بيته، ثمّ أرسل رسلا: لاتدعوا أحدا ممّن حجّ العام من أصحاب رسول اللّه (ص) المعروفين بالصلاح والنسك إلّا أجمعهم لى، فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم فى سرادقه، عامّتهم من التابعين ونحو من مائتى رجل من أصحاب النبيّ (ص)، فقام فيهم خطيبا فحمد اللّه وأثنى عليه. ثمّ قال:

(أمّا بعد: فإ نّ هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم، وإنّى أريد أن أساءلكم عن شيءٍ، فإن صدقت فصدّقونى وإن كذبت فكذّبونى، وأساءلكم بحقّ اللّه عليكم وحقّ رسول اللّه (ص) وقرابتى من نبيّكم لما سيّرتم مقامى هذا، ووصفتم مقالتى ودعوتم أجمعين فى أمصاركم من قبائلكم من آمنتم من الناس (وفى رواية أخرى بعد قوله فكذّبونى: اسمعوا مقالتى واكتبوا قولى ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، فمن أمنتم من الناس) ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا، فإ نّى أتخوّف أن يدرس هذا الامر ويذهب الحقّ ويُغلَب، واللّه متمّ نوره ولو كره الكافرون).

وما ترك شيئا ممّا أنزل اللّه فيهم من القرآن إلّا تلاه وفسرّه، ولاشيئا ممّا قاله رسول اللّه (ص) فى أبيه وأخيه وأمّه وفى نفسه وأهل بيته إلّا رواه.

وكلّ ذلك يقول أصحابه: أللّهمّ نعم، وقد سمعنا وشهدنا.

ويقول التابعى: أللّهمّ قد حدّثنى به من أصدّقه وأئتمنه من الصحابة.

فقال: أنشدكم اللّه إلّا حدّثتم به من تثقون به وبدينه.

(قال سليم): فكان فيما ناشدهم الحسين (ع) وذكّرهم أن قال:

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٥٩

(أنشدكم اللّه، أتعلمون أنّ عليّ بن أبى طالب كان أخا رسول اللّه (ص) حين آخى بين أصحابه فآخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخى وأنا أخوك فى الدنيا والاخرة؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه، هل تعلمون أنّ رسول اللّه (ص) اشترى موضع مسجده ومنازله، فابتناه ثمّ ابتنى فيه عشرة منازل، تسعة له وجعل عاشرها فى وسطها لا بى، ثمّ سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابه، فتكلّم فى ذلك من تكلّم، فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه، ولكنّ اللّه أمرنى بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ثمّ نهى الناس أن يناموا فى المسجد غيره، وكان يجنب فى المسجد ومنزله فى منزل رسول اللّه (ص) فولد لرسول اللّه (ص) وله فيه أولاد؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أفتعلمون أنّ عمر بن الخطّاب حرص على كوّةٍ قدر عينه يدعها فى منزله إلى المسجد فاءبى عليه، ثمّ خطب فقال: إنّ اللّه أمرنى أن أبنيَ مسجدا طاهرا لا يسكنه غيرى وغير أخى وبنيه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) نصبه يوم غدير خمّ فنادى له بالولاية وقال: ليبلّغ الشاهد الغائب؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قال له فى غزوة تبوك:

أنت منّى بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولىّ كلّ مؤ من بعدى؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۶۰

قال: (أنشدكم اللّه، أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة لم ياءت إلّا به وبصاحبته وابنيه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أنشدكم اللّه، أتعلمون أنّه دفع إليه اللوأ يوم خيبر، ثمّ قال: لَادفعه إلى رجل يحبّه اللّه ورسوله ويحبّ اللّه ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتحها اللّه على يديه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه بعثه ببرائة، وقال: لايبلّغ عنّى إلّا أنا أو رجل منّى؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) لم تنزل به شدّة قطّ إلّا قدّمه لها ثقة به، وأنّه لم يدعه باسمه قطّ إلّا يقول: يا أخى، وادعوا لى أخى؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قضى بينه وبين جعفرٍ وزيدٍ، فقال: يا علىّ، أنت منّى وأنا منك، وأنت ولىّ كلّ مؤ من بعدى؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّه كانت له من رسول اللّه (ص) كلّ يوم خلوة وكلّ ليلة دخلة، إذا ساءله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) فضّله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة (س): زوّجتك خير أهل بيتى، أقدمهم سلما، وأعظمهم حلما، وأكثرهم علما؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۶۱

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قال: أنا سيّد ولد بنى آدم، وأخى علىّ سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، والحسن والحسين إبناى سيّدا شباب أهل الجنّة؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) أمره بغسله، وأخبره أنّ جبرئيل يعينه عليه؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

قال: (أتعلمون أنّ رسول اللّه (ص) قال: فى آخر خطبة خطبها: إنّى تركت فيكم الثقلين كتاب اللّه وأهل بيتى، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا؟)

قالوا: أللّهمّ نعم.

فلم يدع شيئا أنزله اللّه فى علىّ بن أبى طالب (ع) خاصّة وفى أهل بيته من القرآن، ولا على لسان نبيّه (ص) إلّا ناشدهم فيه.

فيقول الصحابة: أللّهمّ نعم، قد سمعنا.

ويقول التابع: أللّهمّ قد حدّثنيه من أثق به، فلان وفلان.

ثمّ ناشدهم أنّهم قد سمعوه يقول: (من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّا فقد كذب، ليس د يحبّني ويبغض عليّا. فقال له قائل: يا رسول اللّه، كيف ذلك؟

قال: لا نّه منّي وأنا منه، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ اللّه، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض د اللّه).

فقالوا: أللّهمّ نعم، قد سمعنا.

وتفرّقوا على ذلك ... «١»

معالركب الحسيني(ج ١)، ص: ٢۶٢

وفي هذه الرواية دلالة بليغة على شدّة وشمول الحصار الاعلاميّ والتعتيم الذي فرضه الحكم الامويّ على البيان النبويّ المتعلّق بفضائل أهل البيت (ع)، وتقادم الايّام على هذا الحصار والتعتيم المتواصل، الامر الذي اضطرّ الامام الحسين (ع) إلى عقد مثل هذا الاجتماع والمحفل الكبير ليذكّر بقيّة الصلحاء من الصحابة والاخيار من التابعين بفضائل أهل البيت (ع). وكاءنّه يذكّر باءمر يكاد يُنسي، ويُنفِّس د عن حقيقة تكاد تموت إختناقا من شدّة الحصار وطول مدّته!

هاهو (ع) يقول: (فإ نّي أتخوَّف أن يُدرس هذا الامر ويذهب الحقّ ويُغلَب ...)!

وهاهو (ع) يدعو إلى اختراق هذا الحصار فيقول لبقيّة الصحابة والتابعين:

(وأساءلكم بحقّ اللّه عليكم وحقّ رسول اللّه (ص) وقرابتي من نبيّكم لما سيّرتم مقامي هذا، ووصفتم مقالتي، ودعوتم أجمعين في أمصاركم من قبائلكم من أمنتم من الناس ووثقتم به، فادعوهم إلى ما تعلمون من حقّنا ...

أنشدكم اللّه إلّا حدّثتم به من تثقون به وبدينه).

كما أنّ في هذه الرواية دلالة بليغة على المجهود العظيم الذي كان يبذله الامام الحسين (ع) لاختراق ذلك الحصار والتعتيم، وعلى الصعوبة الكبيرة التي كان يواجهها في هذا السبيل، ذلك لا نّ أثر هذا الحصار والتعتيم بلغ أشدّه في زمانه (ع)، فلم يكن على هذه الشدّة في زمن الحسن (ع) ولا في زمن أمير المؤ منين (ع).

احتجاجه (ع) على العلماء ودعوتهم إلى نصرة الحقّ: ..... ص : ٢۶٢

ومن كلام له (ع) في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يخاطب به أهل العلم من الصحابة خاصّة والتابعين عامّة، يحتجّ عليهم فيه ويدعوهم إلى نصرة الحقّ وإتّخاذ الموقف المشرّف اللّائق باءهل العلم.

معالركب الحسيني(ج ١)، ص: ٢۶٣

قال (ع): (اعتبروا أيّها الناس بما وعظ اللّه به أولياءه من سوء ثنائه على الاحبار إذ يقول (لولا ينهاهم الربّانيّون والاحبار عن قولهم الاثم) وقال: (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل إلى قوله لبئس ما كانوا يفعلون)، وإنّما عاب اللّه ذلك عليهم لا نّهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلاينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة ممّا يحذرون، واللّه يقول: (فلا تخشوا الناس واخشونِ) وقال: (المؤ منون والمؤ منات بعضهم أولياء بعض ياءمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فبدأ اللّه بالا مر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه، لعلمه باءنّها إذا اءُدّيت واءقيمت استقامت الفرائض كلّها، هيّنها وصعبها، وذلك أنّ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء إلى الاسلام مع ردّ المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفي والغنائم وأخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقّها.

ثمّ أنتم أيّتها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وباللّه فى أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف، ويؤ ثركم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عنده، تشفعون فى الحوائج إذا امتنعت من طلّابها، وتمشون فى الطريق بهيبة الملوك وكرامة الاكابر، أليس كلّ ذلك إنّما نلتموه بما يُرجى عندكم من القيام بحقّ اللّه، وإن كنتم عن أكثر حقّه تُقصّرون، فاستخففتم بحقّ الائمّة، فاءمّا حقّ الضعفاء فضيّعتم، وأمّا حقّكم بزعمكم فطلبتم، فلا مالا بذلتموه ولا نفسا خاطرتم بها للّذى خلقها، ولا عشيرة عاديتموها فى ذات اللّه، أنتم تتمنّون على اللّه جنّته ومجاورة رسله وأمانا من عذابه!

لقد خشيت عليكم أيّها المتمنّون على اللّه أن تحلّ بكم نقمة من نقماته لا نّكم بلغتم من كرامة اللّه منزلة فُضّلتم بها، ومن يعرف باللّه لاتُكرِمون، وأنتم باللّه فى عباده تُكرَمون، وقد ترون عهود اللّه منقوضة فلاتفزعون، وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون، وذمّة رسول اللّه (ص) محقورة، والعميُ والبكم والزُمنَّ فى المدائن مهملة، لاترحمون ولا فى منزلتكم تعملون، ولا من عمل فيها تُعينون، وبالا دهان والمصانعة عند الظلمة تاءمنون، كلّ ذلك ممّا أمركم اللّه به من النهى والتناهى وأنتم عنه غافلون، وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تشعرون، ذلك باءنّ مجارى الامور والاحكام على أيدى العلماء باللّه، الامناء على حلاله وحرامه، فاءنتم

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۶۴

المسلوبون تلك المنزلة، وما سلبتم ذلك إلّا بتفرّقكم عن الحقّ، واختلافكم فى السنّة بعد البيّنة الواضحة، ولو صبرتم على الاذى وتحمّلتم المؤ ونة فى ذات اللّه كانت أمور اللّه عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع، ولكنّكم مكّنتم الظلمة من منزلتكم واستسلمتم أمور اللّه فى أيديهم، يعملون بالشبهات ويسيرون فى الشهوات، سلّطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحيوة التى هى مفارقتكم، فاءسلمتم الضعفاء فى أيديهم، فمن بين مستعبَد مقهور وبين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلّبون فى الملك بآرائهم ويستشعرون الخزى باءهوأهم اقتدأ بالا شرار وجرأة على الجبّار، فى كلّ بلد منهم على منبره خطيب يصقع، فالا رض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة، والناس لهم خَوَل لايدفعون يد لامس، فمن بين جبّار عنيد، وذى سطوة على الضَّعَفة شديد، مطاع لايعرف المبدى ء المعيد.

فيا عجبا، وما لى لاأعجب، والارض من غاش غشوم ومتصدّق ظلوم وعامل على المؤ منين بهم غير رحيم، فاللّه الحاكم فيما فيه تنازعنا والقاضى بحكمه فيما شجر بيننا.

أللّهمّ إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافسا فى سلطان ولا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنُرى المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح فى بلادك، وياءمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك.

فإ نّكم إلّا تنصرونا وتنصفونا قوى الظلمة عليكم، وعملوا فى إطفاء نور نبيّكم، وحسبنا اللّه وعليه توكّلنا وإليه أنبنا وإليه المصير). «۱»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۶۵

إحتجاجاته (ع) على معاوية وبنى أميّة ..... ص : ۲۶۵

لم يمنع التزام الامام (ع) بالهدنة والمتاركة من إعلانه المتواصل عن اعتراضه على منكرات معاوية وعلى نقضه شروط الهدنة، واحتجاجه المتواصل عليه وعلى ولاته فى انحرافهم عن الاسلام وظلمهم الامّة.

ومن أشمل احتجاجات الامام (ع) على معاوية ذلك الكتاب الذى بعث به إليه جوابا لكتاب دعا معاوية فيه الامام (ع) إلى رعاية الهدنة، وحذّره فيه من مغبّة الفتنة وشقّ عصا الامّة بزعمه.

وهذا نصّ جوابه (ع): (... أمّا بعدُ: فقد بلغنى كتابك، تذكر أنّه قد بلغك عنّى أمور أنت لى عنها راغب، وأنا لغيرها عندك جدير، فإ

نّ الحسنات لايهدى لها ولايسدّد إليها إلّا اللّه.

وأمّا مـا ذكرت أنّه انتهى إليك عنّى، فإ نّه إنّما رقاه إليك الملّاقون المشّاؤ ون بالنميم، ومأريـد لك حربا ولا عليك خلافا، وأيمُ اللّه إنّى لخائف للّه فى ترك ذلك، وما أظنّ اللّه راضيا بترك ذلك ولا عاذرا بدون الاعذار فيه إليك، وفى أولئك القاسطين الملحدين حزب الظلمهٔ وأولياء الشياطين.

ألست القاتل حجر بن عدى أخا كندهٔ والمصلّين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولايخافون فى اللّه لومهٔ لائم، ثمّ قتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما كنت أعطيتهم الايمان المغلّظهٔ والمواثيق المؤ كّدهٔ لاتاءخذهم بحدثٍ كان بينك وبينهم، ولا بإ حنهٔ تجدها فى نفسك. «۱»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۶۷

أولستَ قاتل عمرو بن الحمق ۱ صاحب رسول اللّه (ص) العبد الصالح الذى أبلته العبادهٔ، فنحل جسمه، وصفرت لونه، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود اللّه ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس الجبل، ثمّ قتلته جرأهٔ على ربّك واستخفافا بذلك العهد. «۱»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۶۸

أولست المدّعى زياد بن سميّهٔ ۱ المولود على فراش عبد ثقيف!؟ فزعمت أنّه ابن أبيك، وقد قال رسول اللّه (ص): (الولد للفراش وللعاهر الحجر)، فتركت سنّهٔ رسول اللّه تعمّدا وتبعت هواك بغير هدى من اللّه، ثمّ سلّطته على العراقين، يقطع أيدى المسلمين وأرجلهم، ويسمّل أعينهم، ويصلّبهم على جذوع النخل، كاءنّك لست من هذه الامّهٔ، وليسوا منك!. «۱»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۶۹

أولست صاحب الحضرميّين «۱» الذين كتب فيهم ابن سميّهٔ أنّهم كانوا على دين علىٍّ صلوات اللّه عليه، فكتبت إليه: أن اقتل كلّ من كان على دين علىّ، فقتلهم ومثّل بهم باءمرك. ودين علىّ (ع) واللّه الذى كان يضرب عليه أباك ويضربك، وبه جلست مجلسك الذى جلست، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين. «۲»

وقلت فيما قلت: «۳» (أنظر لنفسك ولدينك ولا مّهٔ محمّد، واتّق شقّ عصا

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۷۰

هذه الامّهٔ وأن تردّهم إلى فتنهٔ)، وإنّى لاأعلم فتنهٔ أعظم على هذه الامّهٔ من ولايتك عليها، ولاأعلم نظرا لنفسى ولدينى ولا مّهٔ محمّد (ص) وعلينا أفضل من أجاهدك، فإن فعلتُ فإ نّه قربهٔ إلى اللّه، وإن تركتُه فإ نّى أستغفر اللّه لدينى (لذنبى)، وأساءله توفيقه لا رشاد أمرى.

وقلت فيما قلت: (إنّى إن أنكرتك تنكرنى وإن أكدك تكدنى)، فكدنى ما بدا لك، فإ نّى أرجو أن لايضرّنى كيدك فىّ، وأن لايكون على أحد أضرّ منه على نفسك، لا نّك قد ركبت جهلك، وتحرّصت على نقض عهدك، ولعمرى ما وفيت بشرط، ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤ لاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والايمان والعهود والمواثيق، فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكرهم فضلنا، وتعظيمهم حقّنا، فقتلتهم مخافهٔ أمرٍ لعلّك لو لم تقتلهم متَّ قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا. فاءبشر يا معاويهٔ بالقصاص، واستيقن بالحساب، واعلم أنّ للّه تعالى كتابا لايغادر صغيرهً ولا كبيرهً إلّا أحصاها، وليس اللّه بناسٍ لا خذك بالظنّهٔ، وقتلك أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربهٔ، وأخذك الناس ببيعهٔ ابنك، غلام حدث، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب.

لاأعلمك إلّا وقد خسرت نفسك وتبّرت دينك وغششت رعيتك وأخزيت أمانتك، وسمعت مقالهٔ السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقىّ لا جلهم، والسلام).

فلمّا قرأ معاويهٔ الكتاب قال: لقد كان فى نفسه ضبٌّ ما أشعر به!

فقال یزید: یا امیرالموءمنین، أجبه جوابا یصغّر إلیه نفسه، وتذکر فیه أباه بشرّ فعله.

قال: ودخل عبداللّه بن عمرو بن العاص.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۷۱

فقال له معاویة: أما رأیت ما کتب به الحسین؟

قال: وما هو؟

قال: فاءقرأه الکتاب.

فقال: وما یمنعک أن تجیبه بما یصغّر إلیه نفسه؟ وإنّما قال ذلک فی هوی معاویة.

فقال یزید: کیف رأیت یا أمیرالمؤمنین رأیی؟

فضحک معاویة، فقال: أمّا یزید فقد أشار علیّ بمثل رأیک!

فقال عبداللّه: فقد أصاب یزید.

فقال معاویة: أخطاءتما، أرأیتما لو أنّی ذهبت لعیب علیٍّ محقّا، ما عسیتُ أن أقول فیه!؟ ومثلی لایحسن أن یُعیب بالباطل وما لایُعرف، ومتی مـا عبت به رجلاـ بمـا لاـیعرفه الناس لم یُحفل بصاحبه، ولایراه الناس شـیئا وکـذّبوه، وما عسـیتُ أن أعیب حسـینا، واللّه ما أری للعیب فیه موضعا، وقد رأیتُ أن أکتب إلیه أتوعّده وأتّهدّده، ثمّ رأیت أن لاأفعل ولاأمحکه). «۱»

و (لمّا قتل معاویة حجر بن عدیّ وأصـحابه حجّ ذلک العامّ، فلقی الحسـین بن علیّ (ع). فقال: یا أباعبداللّه، هل بلغک ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشیاعه، وشیعة أبیک؟

فقال (ع): وما صنعت بهم!؟

قال: قتلناهم، وکفنّاهم، وصلّینا علیهم!

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۷۲

فضـحک الحسـین (ع)، ثمّ قال: خصـمک القوم یا معاویة، لکنّنا لو قتلنا شـیعتک ما کفّناهم، ولا صلّینا علیهم، ولا قبرناهم. ولقد بلغنی وقیعتک فی علیٍّ، وقیامک ببغضنا، واعتراضک بنی هاشم بالعیوب، فإ ذا فعلت ذلک فارجع إلی نفسک ثمّ سلها الحقّ علیها ولها، فإن لم تجـدها أعظم عیبا فما أصـغر عیبک فیک، وقـد ظلمناک یا معاویة فلاتوترنّ غیر قوسک، ولاترمّینّ غیر غرضک، ولاترمنا بالعداوة من مکان قریب، فإ نّک واللّه لقـد أطعت فینا رجلا ما قـدُم إسـلامه، ولا حدث نفاقه، ولا نظر لک فانظر لنفسک أودع یعنی (عمروبن عاص). «۱»

وروی أنّ الامـام الحسین (ع) کتب إلی معاویـة کتابـا یقرّعه فیه ویبکّته بـاءمور صـنعها، کـان فیه: (ثمّ ولّیت ابنـک وهو غلام یشـرب الشـراب، ویلهو بالکلاب، فخُنت أمانتک وأخربت رعیّتک، ولم تؤ دّ نصیحة ربّک، فکیف تولّی علی أمّة محمّد من یشرب المسکر!؟ وشارب المسکر من الفاسقین، وشارب المسکر من الاشرار، ولیس شارب المسکر باءمین علی درهم فکیف علی الامّة!؟ فعن قلیل ترد علی عملک حین تُطوی صحائف الاستغفار). «۲»

وکان معاویة یحیط علما بالکثیر من حالات وأوضاع الامام الحسـین (ع) لکثرة جواسیسه وعیونه الذین یرصدون الصغیرة والکبیرة من حیاة الامام (ع) الخاصّة والعامّة، ولقد ضاقت ذات ید الامام (ع) لکثرة جوده وسخائه، فرکبه الدین.

فـاغتنم الفرصـة معاویـة، فکتب إلی الامام (ع) یریـد أن یشتری منه (عین أبی نیزر) التی حفرها امیرالموءمنین علیّ (ع) بیـده الشـریفة، وأوقفها علی فقرأ أهل المدینة وابن السبیل، وأرسل معاویة مع الکتاب مائتی ألف دینار.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۷۳

فاءبی الامام الحسین (ع) أن یبیعها وقال: (إنّما تصدّق بها أبی لیقی اللّه بها وجهه حرّ النار! ولست بائعها بشی). «۱»

وروى أنّه كان بين الامام الحسين (ع) وبين معاوية كلام فى أرض للا مام (ع)، فقال له الامام الحسين (ع): (اختر خصلة من ثلاث خصال: إمّا أن تشترى منّى حقّى، وإمّا أن تردّه علىّ، أو تجعل بينى وبينك ابن الزبير وابن عمر، والرابعة الصَّيلَم.

قال: وما الصيلم؟

قال: أن أهتف بحلف الفضول.

قال: فلا حاجة لنا بالصيلم). «٢»

وروى عن محمّد بن السايب أنّه قال:

(قال مروان بن الحكم يوما للحسين بن علىّ (ع): لولا فخركم بفاطمةبم كنتم تفتخرون علينا!؟

فوثب الحسين (ع) وكان (ع) شديد القبضة فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتّى غشى عليه، ثمّ تركه.

وأقبل الحسين (ع) على جماعة من قريش، فقال: أنشدكم باللّه إلّا صدّقتمونى إن صدقت، أتعلمون أنّ فى الارض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول اللّه (ص) منّى ومن أخى؟

قالوا: أللّهمّ لا.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٧۴

قال: وإنّى لاأعلم أنّ فى الارض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه، طريدى رسول اللّه، واللّه ما بين جابرس وجابلق أحدهما بباب المشرق والاخر بباب المغرب رجلان مّمن ينتحل الاسلام أعدى للّه ولرسوله ولا هل بيته منك ومن أبيك إذا كان. وعلامة قولى فيك أنّك إذا غضبت سقط رداؤ ك عن منكبك!

قال: فواللّه ما قام مروان من مجلسه حتّى غضب، فانتفض وسقط رداؤ ه عن عاتقه). «١»

و (استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة، وأمره أن يفرض لشباب قريش د ففرض لهم.

فقال علىّ بن الحسين (ع): فاءتيته.

فقال: ما اسمك؟

فقلت: علىّ بن الحسين.

فقال: ما اسم أخيك؟

فقلت: علىّ.

فقال: علىّ وعلىّ! ما يريد أبوك أن يدع أحدا من ولده إلّا سمّاه عليّا!!

ثمّ فرض لى، فرجعت إلى أبى فاءخبرته.

فقال: ويلى على ابن الزرقاء دبّاغة الادُم، لو ولد لى مائة لا حببت أن لا أسمّى أحدا منهم إلّاعليّا). «٢»

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٧۵

وروى أنّه (خطب الحسن (ع) عائشة بنت عثمان، فقال مروان: أزّوجها عبداللّه بن الزبير.

ثمّ إنّ معاوية كتب إلى مروان وهو عامله على الحجاز ياءمره أن يخطب أمّ كلثوم بنت عبداللّه بن جعفر لابنه يزيد، فاءبى عبداللّه بن جعفر، فاءخبره بذلك، فقال عبداللّه: إنّ أمرها ليس الىَّ إنّما هو إلى سيّدنا الحسين وهو خالها.

فاءخبر الحسين بذلك فقال: أستخير اللّه تعالى، أللّهمّ وفّق لهذه الجارية رضاك من آل محمّد.

فلمّا اجتمع الناس فى مسجد رسول اللّه أقبل مروان حتّى جلس إلى الحسين (ع) وعنده من الجلّة، وقال: إنّ اميرالموءمنين أمرنى بذلك، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ، ومع صلح ما بين هذين الحيّين، مع قضاء دينه، واعلم أنّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممّن يغبطه بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لاكفو له، وبوجهه يستسقى الغمام، فرُدَّ خيرا يا أباعبداللّه!!

فقال الحسين (ع): الحمد للّه الذى اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه)، إلى آخر كلامه.

ثمّ قال: يا مروان قد قلت فسمعنا، أمّا قولك مهرها حكم أبيها بالغا ما بلغ، فلعمرى لو أردنا ذلك ما عدونا سنّة رسول اللّه فى بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهما!

وأمّا قولك: مع قضاء دين أبيها، فمتى كنّ نساؤ نا يقضين عنّا ديوننا!؟

وأمّا صلح ما بين هذين الحيّين فإ نّا قوم عاديناكم فى اللّه، ولم نكن نصالحكم للدّنيا، فلعمرى فلقد أعيى النسب فكيف السبب!؟

وأمّا قولك: العجب ليزيد كيف يستمهر، فقد استمهر من هو خيرٌ من يزيد ومن أب يزيد ومن جدّ يزيد.

وأمّا قولك: إنّ يزيد كفو من لا كفوله، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم، ما زادته إمارته فى الكفاءة شيئا.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٧۶

وأمّا قولك: بوجهه يستسقى الغمام، فإ نّما كان ذلك بوجه رسول اللّه (ص).

وأمّا قولك: من يغبطنا به أكثر ممّا يغبطه بنا، فإ نّما يغبطنا به أهل الجهل، ويغبطه بنا أهل العقل.

ثمّ قال بعد كلام: فاشهدوا جميعا أنّى قد زوّجت أمّ كلثوم بنت عبداللّه بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمّد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهما، وقد نحلتها ضيعتى بالمدينة، أوقال: أرضى بالعقيق، وإنّ غلّتها فى السنة ثمانية آلاف دينار، ففيها لهما غنىً إن شاء اللّه.

قال: فتغيّر وجه مروان، وقال: أغدرا يا بنى هاشم، تاءبون إلّا العداوة.

فذكّره الحسين (ع) خطبة الحسن عائشة وفعله ثمّ قال: فاءين موضع الغدر يا مروان!؟ ...). «١»

وروى أنّه (ع) كان جالسا فى مسجد النبىّ (ص) فسمع رجلا من بنى أميّة يقول ويرفع صوته ليسمع الامام (ع): إنّا شاركنا آل أبى طالب فى النبوّة حتّى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبب والنسب، ونلنا من الخلافة ما لم ينالوا، فبم يفخرون علينا!؟ وكرّر هذا القول ثلاثا.

فاءقبل عليه الحسين (ع) فقال له: (إنّى كففت عن جوابك فى قولك الاوّل حلما، وفى الثانى عفوا، وأمّا فى الثالث فإ نّى مجيبك. إنّى سمعت أبى يقول:

إنّ فى الوحى الذى أنزله اللّه على محمّد (ص): إذا قامت القيامة الكبرى حشر اللّه بنى أميّة فى صور الذرّ، يطاءهم الناس د حتّى يفرغ من الحساب، ثمّ يؤ

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٧٧

تى بهم فيحاسبوا، ويُصار بهم إلى النار).

فلم يُطقَ الاموىّ جوابا وانصرف وهو يتميّز من الغيظ. «١»

رعاية الامام (ع) للا مّة عامّة وللشيعة خاصّة ..... ص : ٢٧٧

من الدور العامّ المشترك لجميع ائمّة أهل البيت (ع) رعايتهم للا مّة الاسلاميّة عامّة وللشيعة منها خاصّة، فليس بدعا من أمر الامامة الحقّة أن يهتمّ الامام الحسين (ع) إهتماما فائقا باءمور هذه الامّة فى جميع مجالات حياتها، وأن لاياءلو جهدا فى الدفاع عنها وانقاذها من كلّ خطر وهلكة يحيقان بها، وهو الذى قدّم نفسه الزكيّة وأهل بيته وخاصّيته وأصحابه قرابين مقدّسة على مذبح الهدف العام من قيامه وخروجه وهو إصلاح هذه الامّة المنكوبة بعد ما شملها الفساد فى كلّ أبعاد حياتها (... وإنّما خرجت لطلب الاصلاح فى أمّة جدّى ...)

ولمّا كانت مصاديق رعايته لهذه الامّة فى قضاياها العامّة قد وردت مبثوثة فى ثنايا أبحاث الابواب والفصول الاخرى من هذا الكتاب،

فإنّنا نقتصر هنا على تقديم نماذج منتقاة من رعايته لافراد هذه الامّة، تمثّل عفوه ورأفته وحنانه وكرمه وباقى سجاياه السامية، ثمّ نعرض بعدها نماذج من رعايته للشيعة خاصّة:

(جنى له غلام جناية توجب العقاب، فاءمر (ع) به أن يضرب.

فقال: يا مولاى، (والكاظمين الغيظ).

قال (ع): (خلّوا عنه!)

معالركب الحسيني(ج ۱)، ص: ۲۷۸

فقال: يا مولاى، (والعافين عن الناس).

قال (ع): (قد عفوتُ عنك!)

قال: يا مولاى، (واللّه يحبّ المحسنين).

قال (ع): (أنت حرّ لوجه اللّه، ولك ضعف ما كنت أعطيك.) «۱»

و (خرج سائل يتخطّى أزقّة المدينة حتّى أتى باب الحسين بن عليّ (ع)، فقرع الباب وأنشاء يقول:

لم يَخبِ اليوم من رجاك ومن حرّك من خلف بابك الحلقه

فاءنت ذوالجود، أنت معدنُه أبوك قد كان قاتل الفسقه

قال: وكان الحسين بن عليّ (ع) واقفا يصلّى، فخفّف من صلاته، وخرج إلى الاعرابى فرأى عليه أثر ضُرٍّ وفاقة، فرجع ونادى بقنبر فاءجابه: لبّيك يا ابن رسول اللّه (ص).

قال (ع): ما تبقّى معك من نفقتنا؟

قال: مائتا درهم، أمرتنى بتفريقها فى أهل بيتك.

فقال (ع): فهاتها، فقد أتى من هو أحقُّ بها منهم.

فاءخذها (من قنبر) وخرج فدفعها إلى الاعرابى، وأنشاء يقول:

خذها فإ نّى إليك معتذر واعلم باءنّى عليك ذوشفقه

لوكان فى سيرنا الغداة عصا كانت سمانا عليك مندفقه

معالركب الحسيني(ج ۱)، ص: ۲۷۹

لكنّ ريب الزمان ذونَكَدٍ والكفُّ منّا قليلة النفقه

قال: فاءخذها الاعرابيّ وولّى، وهو يقول:

مطهَّرون نقيّاتٌ جيوبهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

وأنتم أنتم الاعلون، عندكم علم الكتاب وما جاءت به السوَرُ

من لم يكنْ علويّا حين تنسبه فماله فى جميع الناس مفتخرُ «۱»

وفى رواية: (قال: فاءخذها الاعرابى وبكى.

فقال (ع) له: لعلّك استقللت ما أعطيناك؟

قال: لا، ولكن كيف ياءكل التراب جودك!؟). «۲»

و (دخل الحسين (ع) على أسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: واغمّاه.

فقال له الحسين (ع): ما غمّك يا أخى؟

قال: دينى، وهوستّون ألف درهم.

فقال له الحسين (ع): هو عليّ.

قال: إنّي أخشى أن أموت.

فقال له الحسين (ع): لن تموت حتّى أقضيها عنك.

فقضاها قبل موته). «۳»

وروى أنّه (ع): (دخل المستراح، فوجد لقمة ملقاة، فدفعها إلى غلام له،

معالركب الحسيني(ج ۱)، ص: ۲۸۰

فقال: يا غلام، أذكرني بهذه اللقمة إذا خرجتُ.

فاءكلها الغلام.

فلمّا خرج الحسين بن عليّ (ع) قال: يا غلام أين اللقمة؟

قال: أكلتها يا مولاى.

قال: أنت حرّ لوجه اللّه تعالى.

قال له رجل: أعتقته يا سيّدى!؟

قال: نعم، سمعت جدّى رسول اللّه (ص) يقول: من وجد لقمة ملقاة فمسح منها أو غسل ما عليها ثمّ أكلها لم تستقرّ فى جوفه إلّا أعتقه اللّه من النار. (ولم أكن أستعبد رجلا أعتقه اللّه من النار). «۱»

و (مرّ الحسين بن عليّ (ع) بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فاءلقوا عليه كِسَرا،

فقالوا: هلمَّ يا ابن رسول اللّه (ص)!

فثنّى وركه فاءكل معهم، ثمّ تلا: (إنّ اللّه لايحبّ المستكبرين).

ثمّ قال: قد أجبتكم فاءجيبونى.

قالوا: نعم يا ابن رسول اللّه (ص) ...

فقاموا معه حتّى أتوا منزله ...

فقال (ع) للرّباب: أخرجى ما كنت تدّخرين). «۲»

معالركب الحسيني(ج ۱)، ص: ۲۸۱

(وجاءه رجل من الانصار يريد أن يساءله حاجة ...

فقال (ع): يا أخا الانصار صُن وجهك عن بذل المساءلة، وارفع حاجتك فى رقعة، فإ نّى آتٍ فيها ما سارّك إن شاء اللّه.

فكتب: يا أباعبداللّه، إنّ لفلان عليّ خمسمائة دينار، وقد ألحّ بى، فكلّمه ينظرنى إلى ميسرة.

فلمّا قرأ الحسين (ع) الرقعة دخل إلى منزله فاءخرج صرّة فيها ألف دينار،

وقال (ع) له: أمّا خمسمائة فاقض بها دينك، وأمّا خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولاترفع حاجتك إلّا إلى أحد ثلاثة: إلى ذى دين أو مروّة أو حسب، فاءمّا ذو الدين فيصون دينه، وأمّا ذو المروّة فإ نّه يستحيى لمروّته، وأمّا ذو الحسب فيعلم أنّك لم تكرم وجهك أن تبذله له فى حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردّك بغير قضاء حاجتك). «۱»

و (مرّ الحسين بن عليّ (ع) براعٍ، فاءهدى الراعى إليه شاة،

فقال له الحسين (ع): حرٌّ أنت أم مملوك؟

فقال: مملوك.

فردّها الحسين (ع) عليه ..

فقال له المملوك: إنّها لى.

فقبلها منه، ثمّ اشتراه واشترى الغنم، فاءعتقه، وجعل الغنم له). «٢»

و روى (أنّ الحسين (ع) كان جالسا فى مسجد جدّه رسول اللّه (ص)، بعد

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٨٢

وفاة أخيه الحسن (ع)، وكان عبداللّه بن الزبير جالسا فى ناحية المسجد، وعتبة بن أبى سفيان فى ناحية أخرى، فجاء أعرابىّ على ناقة فعقلها باب المسجد ودخل، فوقف على عتبة بن أبى سفيان فسلّم فردّ عليه السلام

فقال له الاعرابى: إنّى قتلت ابن عمٍّ لى، وطولبت بالدية، فهل لك أن تعطينى شيئا؟

فرفع رأسه إلى غلامه وقال: إدفع إليه مائة درهم.

فقال الاعرابى: ما أريد إلّا الدية تماما!

ثمّ تركه وأتى عبداللّه بن الزبير، وقال له مثل ما قال لعتبة.

فقال عبداللّه لغلامه: إدفع إليه مائتى درهم.

فقال الاعرابىّ: ماأريد إلّا الدية تماما!

ثمّ تركه وأتى الحسين (ع)، فسلّم عليه

وقال: يا ابن رسول اللّه، إنّى قتلت ابن عمّ لى، وقد طولبت بالدية، فهل لك أن تعطينى شيئا؟

فقال (ع) له: يا اعرابى، نحن قوم لانعطى المعروف إلّا على قدر المعرفة.

فقال: سل ما تريد.

فقال له الحسين (ع): يا أعرابىّ، ما النجاة من الهلكة؟

قال: التوكّل على اللّه عزّ وجلّ.

فقال (ع): وما الهمّة؟

قال: الثقة باللّه.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٨٣

ثمّ ساءله الحسين (ع) غير ذلك وأجاب الاعرابىّ، فاءمر له الحسين (ع) بعشرة آلاف درهمٍ، وقال له: هذه لقضاء ديونك. وعشرة آلاف درهم أخرى، وقال:

هذه تلمّ بها شعثك وتحسّن بها حالك وتنفق منها على عيالك. فاءنشاء الاعرابىّ يقول:

طَرِبْت وما هاجَ لى مَعبقُ ولا لى مقام ولا مَعشقُ

ولكنْ طربتُ لا لِ الرسولِ فلذَّ لى الشعرُ والمنطقُ

هم الاكرمون، هم الانجبون نجومُ السماء بهم تُشرقُ

سبقتَ الانام إلى المكرمات فقصّر عن سبقك السُّبَّقُ

بكم فتح اللّه باب الرشاد وباب الفساد بكم مغلق «١»

وفى روايه أنّه (وجد على ظهره (ع) يوم الطفّ أثر، فسئل زين العابدين (ع) عن ذلك، فقال: هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الارامل واليتامى والمساكين). «٢»

وأمّا عنايته الخاصّة بالشيعة ورعايته لهم ...

فقد أولى الامام الحسين (ع) شاءن جميع أئمّة أهل البيت (ع) شيعته عناية فائقة ورعاية خاصّة، وحرص فى ظرفه السياسى الاجتماعى

الشديـد الحسّاسـيّة والخطورة على حفظهم من كـلّ سوء، وعمـل بمـا وسـعه الامكان على إبقائهم بمناءى عن منال يـد البطش الامويّ الهادف إلى محو الوجود الشيعى من خريطة المجتمع الاسلاميّ.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٨۴

ويمكن أن نلحظ بوضوح تامّ حرص الامام (ع) على حفظ الشيعة فى وصاياه العامّة لهم بعد الصلح مع معاوية فى حياة الامام الحسن (ع) وبعد شـهادته، كمثل قوله (ع): (... فالصقوا بالا_رض، وأخفوا الشخص، واكتموا الهوى، واحترسوا ...). «١» وكقوله (ع): (... فليكن كلّ رجل منكم حلسا من أحلاس د بيته ...)، «٢» كما يمكن أن نلحظ ذلك فى استقباله وفود الشيعة من أقطار البلاد الاسلاميّة وحرصه على إخفاء هـذه اللقاءات عن عيون الرصـد الامويّ، وكان صـلوات اللّه عليه يحرص على توعيـة وفود الشـيعة ووجهائهم على حقائق مجريات الامور فى إطار التزامه بالهدنـة مع معاويـة، ويبثّ فيهم من هـدى أهل البيت (ع) ما يركّز الايمان والمعرفة فى قلوبهم، ويقوّى ارتباطهم بإ مامهم، ويزيد من صبرهم على المكاره، ويعرّفهم منزلتهم عند اللّه تعالى.

روى أنّه: (وفد إلى الحسين صلوات اللّه عليه وفدٌ

فقالوا: يا ابن رسول اللّه، إنّ أصحابنا وفدوا إلى معاوية، ووفدنا نحن إليك.

فقال: إذن أجيزكم باءكثر ممّا يجيزهم.

فقالوا: جعلنا فداك، إنّما جئنا لديننا.

قال فطاءطاء رأسه ونكت فى الارض، وأطرق طويلا، ثمّ رفع رأسه ...

فقال: قصيرة من طويلـة، من أحبّنـا لم يحبّنـا لقرابـة بيننـا وبينه ولا_ لمعروفٍ أسـديناه إليه، إنّما أحبّنا للّه ورسوله، جاء معنا يوم القيامة كهاتين وقرن بين سبّابتيه). «٣»

وروى عنه (ع) أنّه قال: (واللّه، البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبّنا من

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٨۵

ركض د البراذين، ومن السيل إلى صمره!). «١»

وعن حبّابة الوالبيّة قالت: (سـمعت الحسين بن علىّ (ع) يقول: نحن وشيعتنا على الفطرة التى بعث اللّه عليها محمّدا (ص) وسائر الناس منها برأ). «٢»

وكان صلوات اللّه عليه يحثّ أهل المعرفة والعلم من الشيعة ليكفلوا إخوانهم المحرومين من العلم، المنقطعين عن مواليهم، الذين هم يتامى آل محمّد (ص)، ويرشدوهم ويهدوهم ويخرجوهم من ظلمة الجهل.

وقـد رويت عنه (ع) فى ذلـك نصوص كريمـة منها: (فضل كافل يتيم آل محمّـد المنقطع عن مواليه، الناشب فى رتبـة الجهل، يخرجه من جهله، ويوضّح له ما اشتبه عليه على فضل كافل يتيم يطعمه ويسقيه، كفضل الشمس على السُّها). «٣»

و (من كفل لنا يتيما قطعته عنّا محنتنا باستتارنا، فواساه من علومنا التى سـقطت إليه حتّى أرشـده وهداه، قال اللّه عزّ وجلّ: يا أيّها العبد الكريم المواسـى لا خيه أنا أولى بالكرم منك، إجعلوا له يا ملائكتى فى الجنان بعدد كلّ حرف علّمه ألف ألف قصر، وضمّوا إليها ما يليق بها من سائر النعيم). «۴»

وكـان صـلوات اللّه عليه يحنو على أفراد الشـيعة حنوّا خاصّا يفوق حنوّ الوالـد على ولـده، وقـد رويت عنه (ع) فى ذ لك أخبار كثيرة، اخترنا منها نماذج على

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٨۶

سبيل المثال:

روى عن صالح بن ميثم أنّه قال: (دخلتُ أنا وعباية الاسدى على حبّابة الوالبيّة.

فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم.

قالت: إبن أخى واللّه حقّا، ألا أحدّثكم بحديث عن الحسين بن علىّ (ع).

فقلت: بلى.

قالت: دخلتُ عليه وسلّمت فردّ السلام ورحّب.

ثمّ قال (ع): ما بطّاءَ بك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبّابهٔ؟

قلت: ما بطّاءنى إلّا علّهٔ عرضت.

قال: وما هى؟

قالت: فكشفتُ خمارى عن برص.

قالت: فوضع يده على البرص، ودعا فلم يزل يدعو حتّى رفع يده، وكشف اللّه ذلك البرص، ثمّ قال: يا حبّابهٔ، إنّه ليس أحدٌ على ملّهٔ إبراهيم فى هذه الامّهٔ غيرنا وغير شيعتنا، ومن سواهم منها برأ). «۱»

وعن يحيى بن أمّ الطويل قال: (كنّا عند الحسين (ع) إذ دخل عليه شابّ يبكى.

فقال له الحسين (ع): ما يبكيك؟

قال: إنّ والدتى توفّيت فى هذه الساعهٔ ولم توص، ولها مالٌ، وكانت قد

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۸۷

أمرتنى ألّاءُحدثَ فى اءمرها شيئا حتّى اءُعلمك خبرها.

فقال الحسين (ع): قوموا بنا حتّى نصير إلى هذه الحرّهٔ.

فقمنا معه حتّى انتهينا إلى باب البيت الذى توفّيت فيه المرأهٔ، وهى مسجّاهٔ.

فاءشرف على البيت ودعا اللّه ليحييها حتّى توصى بما تحبُّ من وصيّتها، فاءحياها اللّه تعالى، فإ ذا المرأهٔ جلست وهى تتشهّد، ثمّ نظرت الى الحسين (ع).

فقالت: أدخل البيت يا مولاى، ومرنى باءمرك.

فدخل وجلس على مخدّهٔ، ثمّ قال (ع) لها: وصّى، يرحمك اللّه.

فقالت: يا ابن رسول اللّه، إنّ لى من المال كذا وكذا فى مكان كذا وكذا، وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك، والثلثان لابنى هذا، إن علمت أنّه من مواليك وأوليائك، وإن كان مخالفا فخذه إليك، فلا حقّ للمخالفين فى أموال المؤ منين.

ثمّ ساءلته أن يصلّى عليها وأن يتولّى أمرها، ثمّ صارت المرأهٔ ميتهٔ كما كانت). «۱»

و (عن الحسن البصرى قال: كان الحسين (ع) سيّدا زاهدا، ورعا، صالحا، ناصحا، حسن الخلق، فذهب ذات يومٍ مع أصحابه إلى بستان له، وكان فى ذلك البستان غلام يقال له، صافى.

فلمّا قرب من البستان رأى الغلام يرفع الرغيف فيرمى بنصفه إلى الكلب وياءكل نصفه، فتعجّب الحسين (ع) من فعل الغلام، فلمّا فرغ من الاكل قال:

الحمد للّه ربّ العالمين، أللّهمّ اغفرلى ولسيّدى، وبارك له كما باركت على أبويه، يا أرحم الراحمين.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۸۸

فقام الحسين (ع) ونادى: يا صافى.

فقام الغلام فزعا وقال: يا سيّدى وسيّد المؤ منين إلى يوم القيامهٔ، إنّى ما رأيتك فاعفُ عنّى.

فقال الحسين (ع): إجعلنى فى حلٍّ يا صافى، دخلت بستانك بغير إذنك!

فقال صافي: بفضلك وكرمك وسؤ ددك تقول هذا!
فقال الحسين (ع): إنّى رأيتك ترمى بنصف الرغيف إلى الكلب وتاءكل نصفه، فما معنى ذ لك؟
فقال الغلام: يا سيّدى، إنّ الكلب ينظر إليّ حين آكل، فإ نّى أستحيى منه لنظره إليّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الاعدأ، وأنا عبدك، وهذا كلبك، ناءكل من رزقك معا.
فبكى الحسين (ع) ثمّ قال: إنْ كان كذلك، فاءنت عتيق للّه.
ووهب له ألف دينار!
فقال الغلام: إن أعتقتنى فإ نّى أريد القيام ببستانك.
فقال الحسين (ع): إنّ الكريم إذا تكلّم بكلام ينبغى أن يصدّقه بالفعل، البستان أيضا وهبتُه لك، وإنّى لمّا دخلت البستان قلت: إجعلنى فى حلٍّ فإ نّى قد دخلتُ بستانك بغير إذنك، كنت قد وهبتُ البستان بما فيه، غير أنّ هؤ لاء أصحابى، لا ـ كلهم الثمار والرطب فاجعلهم أضيافك وأكرمهم لا جلى، أكرمك اللّه يوم القيامة، وبارك لك فى حسن خلقك ورأيك.
معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۸۹
فقال الغلام: إن وهبت لى بستانك، فإ نّى قد سبلته لا صحابك). «۱»

قاطعيّته) ع) فى رفض الاقرار بولاية يزيد والبيعة له ..... ص : ۲۸۹

مختصر قصّة البيعة ليزيد بولاية العهد ..... ص : ۲۸۹

كان المغيرة بن شعبة وهو من رؤ وس جماعة النفعيّين فى حركة النفاق، ومن دهاة العرب ومحترفى المكر والغدر، وممّن خدم معاوية طويلا قد بلغه أنّ معاوية يريد عزله عن ولاية الكوفة واستعمال سعيد بن العاص مكانه، فرأى أن يذهب إلى معاوية فيستعفى من منصبه عنده قبل صدور الامر بعزله، ليظهر للناس د بمظهر الكاره الولاية الزاهد فيها.
لكنّ تعلّقه الشديد حقيقة بمنصب الولاية دفعه إلى التفكير مليّا وهو فى الطريق إلى الشام بحيلة تصرف معاوية عن عزله، فلم يرَ وهو الخبير بمعاوية من حيلة أفضل من إثارة أمنية معاوية الكبرى التى لم تساعده الظروف على التحرّك عمليّا لتحقيقها حتّى ذلك الوقت، وهى أمنيّته فى عقد البيعة بالخلافة من بعده لابنه يزيد.
فقرّر المغيرة بن شعبة أن يعزف على أوتار هذه الامنيّة المكنونة فى قلب معاوية، ويدعو إلى إثارتها وإظهارها، ويُبدى استعداده للخدمة من أجل تحقيقها، لعلّ معاوية ينصرف بذلك عن عزله فيبقيه واليا على الكوفة.
ورأى المغيرة أن يدخل أوّلًا على يزيد نفسه فيثير فيه خفّته إلى مثل هذا الامر، ليكون يزيد بعد ذلك مفتاح المدخل إلى قلب أبيه، (ومضى حتّى دخل على يزيد، وقال له: إنّه قد ذهب أعيان أصحاب النبيّ (ص)، وآله
معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۹۰
وكبرأ قريش وذوو أسنانهم، وإنّما بقى أبناؤ هم، وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وأعلمهم بالسنّة والسياسة!، ولا ـ أدرى ما يمنع اميرالموءمنين أن يعقد لك البيعة!؟
قال: اءوَتَرى ذلك يتمُّ!؟
قال: نعم.
فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فاءحضر المغيرة ...

وقال له: ما یقول یزید!؟

فقال: یا امیرالموءمنین، قد رأیت ما کان من سفک الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفی یزید منک خلف، فاعقد له فإ نْ حدث بک حادثٌ کان کهفا للناس، وخلفا منک، ولاتُسفَک دماء ولاتکون فتنهٔ.

قال: ومن لی بهذا!؟

قال: أکفیک أهل الکوفهٔ، ویکفیک زیاد أهل البصرهٔ، ولیس بعد هذین المصرین أحدٌ یخالفک.

قال: فارجع إلی عملک وتحدَّث مع من تثق إلیه فی ذلک، وتری ونری.

فودّعه ورجع إلی أصحابه، فقالوا: مه!؟

قال: لقد وضعتُ رِجل معاویهٔ فی غرزٍ بعید الغایهٔ علی أمّهٔ محمّد، وفتقت علیهم فتقا لایُرتق أبدا ...!!

وسار المغیرهٔ حتّی قدم إلی الکوفهٔ، وذاکَر من یثق إلیه ومن یعلم أنّه شیعهٔ لبنی أمیّهٔ أمر یزید، فاءجابوا إلی بیعته، فاءوفد منهم عشرهٔ، ویقال أکثر من عشرهٔ، وأعطاهم ثلاثین ألف درهم، وجعل علیهم ابنه موسی بن المغیرهٔ،

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۹۱

وقدموا علی معاویهٔ فزیّنوا له بیعهٔ یزید ودعوه إلی عقدها.

فقال معاویهٔ: لاتعجلوا بإ ظهار هذا، وکونوا علی رأیکم.

ثمّ قال لموسی: بکم اشتری أبوک من هؤ لاء دینهم!؟

قال: بثلاثین ألفا.

قال: لقد هان علیهم دینهم ... «۱»

وقوی عزم معاویهٔ علی البیعهٔ لیزید، فاءرسل إلی زیاد یستشیره، لکنّ زیادا کتب إلی معاویهٔ یشیر علیه بالتریث وعدم العجلهٔ حتّی یاءتی الوقت المناسب.

وهناک رأیٌ یقول إنّ معاویهٔ کان قد أشار بالبیعهٔ لیزید فی حیاهٔ الامام الحسن (ع) وعرّض بها، ولکنّه لم یکشفها ولا عزم علیها إلّا بعد موت الحسن (ع). «۲» ویؤ یّد ذلک الروایهٔ التاءریخیّهٔ التی تقول إنّ معاویهٔ سافر إلی المدینهٔ سنهٔ خمسین قبیل وفاهٔ الامام الحسن (ع)، فی محاولهٔ لجسّ نبض المدینهٔ فی قضیّهٔ فکرهٔ البیعهٔ لیزید، وعقد فیها اجتماعا مغلقا مع عبداللّه بن جعفر، وعبداللّه بن عبّاس، وعبداللّه بن الزبیر، وعبداللّه بن عمر وطرح علیهم نیّته فی عقد البیعهٔ لیزید، لکنّ هذا الاجتماع المغلق باء بالفشل الذریع لا نّ هؤ لاء العبادلهٔ عارضوا هذه الفکرهٔ بشدّهٔ. فسکت معاویهٔ عن ذکر البیعهٔ لیزید إلی سنهٔ إحدی وخمسین، أی إلی ما بعد وفاهٔ الامام الحسن (ع). «۳» وتقول بعض المصادر التاءریخیّهٔ إنّ معاویهٔ لم یلبث بعد وفاهٔ الامام الحسن (ع) إلّا یسیرا

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۹۲

حتّی بایع لیزید فی الشام، وکتب ببیعته إلی الافاق. «۱» وقیل إنّه تریّث فی ذلک حتّی مات زیاد الذی لم یکن فی الحقیقهٔ یرجّح لمعاویهٔ هذا التوجّه فی عقد البیعهٔ لیزید. «۲»

فلمّا مات زیاد عزم معاویهٔ علی البیعهٔ لابنه یزید ... وکتب إلی مروان بن الحکم قائلا: (إنّی قد کبرتْ سنّی، ودقّ عظمی، وخشیت الاختلاف علی الامّهٔ بعدی!، وقد رأیت أن أتخیّر لهم من یقوم بعدی، وکرهتُ أن أقطع أمرا دون مشورهٔ من عندک، فاءعرض ذلک علیهم وأعلمنی بالذی یردّون علیک).

فقام مروان فی الناس فاءخبرهم به ...

فقال الناس: أصاب ووفّق، وقد أحببنا، أن یتخیّر لنا فلا یاءلوا!!

فکتب مروان إلی معاویهٔ بذلک، فاءعاد إلیه الجواب یذکر یزید.

فقام مروان فيهم وقال: إنّ اميرالموءمنين قد اختار لكم فلم ياءل، وقد استخلف إبنه يزيد بعده ...). «٣»
فقام إليه وجهاء المدينة فاءنكروا ذلك عليه وعلى معاوية، كالا مام الحسين (ع) وعبدالرحمن بن أبى بكر وابن الزبير وابن عمر.
وكان معاوية قد قام حينذاك بحملة إعلاميّة ودعائيّة كبيرة ليزيد، فقد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد ووصفه بالا وصاف الحميدة التى تجعله فى أعين الناس د أهلا للخلافة، كما أمر عمّاله أن يوفدوا إليه الوفود من الامصار، ولم
معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٩٣
يزل معاوية يعطى المقارب ويُدارى المباعد ويلطف به حتّى استوثق له أكثر الناس وبايعوه على ذلك!!
وبقيت معضلة معاوية الكبرى فى استعصاء المدينة بوجهائها، وتقول المصادر التاءريخيّة إنّ معاوية استشعر برودة موقف مروان وعدم انـدفاعه فى مشروع أخذ الناس بالبيعة ليزيد، فعزله وجعل محلّه سعيد بن العاص، الذى حاول أخذ الناس د فى ذلك بالغلظة والشدّة، لكنّه لم يفلح فى مسعاه، فكتب إلى معاوية قائلا: (أمّا بعد، فإ نّك أمرتنى أن أدعو الناس لبيعة يزيد بن اميرالموءمنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممّن أبطاء، وإنّى اءُخبرك اءنّ الناس عن ذلك بطاء لاسيّما أهل البيت من بنى هاشم، فإ نّه لم يجبنى منهم أحد، وبلغنى عنهم ما أكره، وأمّا الذى جاهر بعداوته وإبائه لهذا الامر فعبداللّه بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلّا بالخيل والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك فى ذلك، والسلام). «١»

المواجهات الحادّة ..... ص : ٢٩٣

فكتب معاوية إلى كلّ من الامام الحسين (ع) وعبداللّه بن عبّاس وعبداللّه بن جعفر وعبداللّه بن الزبير، وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ثمّ يبعث إليه بجواباتها، وأمره بالحزم والتصلّب مع الرفق وتجنّب الخرق، وكان ممّا أوصاه فى التعامل مع الامام الحسين (ع) أن قال: (وانظر حسينا خاصّة، فلاينالـه منك مكروه، فإ نّ له قرابة وحقّا عظيما لاينكره مسلم ولا مسلمة، وهوليثٌ عرين، ولست آمنك إن شاورته أن لاتقوى عليه ...). «٢»
وكان كتاب معاوية إلى الامام الحسين (ع): (أمّا بعدُ: فقد انتهت الىّ منك أ مور، لم أكن أظنّك بها رغبة عنها، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء لَمن أعطى بيعته من
معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٢٩۴
كان مثلك فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى أنزلك اللّه بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، واتّق اللّه ولاتردّنّ هذه الامّة فى فتنة، وانظر لنفسك ودينك وأمّة محمّد، ولايستخفّنّك الذين لايوقنون). «١»
أمّا الامام الحسين (ع) فقد ردّ على معاوية الردّ الاحتجاجى الشامل الذى تضمّن إدانته معاوية بقتل حجر بن عدىّ وأصحابه العابدين، وبقتل الصحابى الجليل عمرو بن الحمق، وبقتل عبداللّه بن يحيى الحضرمى، وباستلحاقه زياد بن عبيد الرومى ثمّ تسليطه على الامّة يبطش بها، وذكّره مغبّة سوء العاقبة وزوال الدنيا، وأنّ للّه كتابا لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها، وكانت الفقرة الختاميّة فى هذا الردّ الشامل: (واعلم أنّ اللّه ليس بناسٍ لك قتلك بالظنّة وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبيّا يشرب الشراب ويلعب بالكلاب، ما أراك إلّا وقد أوبقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية، والسلام). «٢»
يقول ابن قتيبة: (وذكروا أنّه لمّا جاوب القوم معاوية بما جاوبوه من الخلاف لا مره والكراهيّة لبيعته ليزيد، كتب إلى سعيد بن العاص ياءمره أن ياءخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد أخذا بغلظة وشدّة، ولايدع أحدا من المهاجرين والانصار وأبناءهم حتّى يبايعوا، وأمره ألّا يحرّك هؤ لاء النفر ولايهيجهم. فلمّا قدم عليه كتاب معاوية أخذهم بالبيعة أعنف ما يكون من الاخذ وأغلظه فلم يبايعه أحدٌ منهم. فكتب إلى معاوية أنّه لم يبايعنى أحد، وإنّما الناس تبع له ؤلاء النفر، فلو بايعوك بايع الناس جميعا ولم يتخلّف عنك أحد. فكتب إليه

معاویهٔ یاءمره ألّا یحرّکهم إلی أن یقدم، فقدم معاویهٔ المدینهٔ حاجّا، فلمّا أن دنا من المدینهٔ خرج إلیه الناس د یتلقّونه ... حتّی إذا

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۹۵

کان بالجرف لقیه الحسین بن علی وعبد اللّه بن عبّاس، فقال معاویهٔ: مرحبا بابن بنت رسول اللّه، وابن صنو أبیه، ثمّ انحرف إلی الناس فقال: هذان شیخا بنی عبد مناف، وأقبل علیهما بوجهه وحدیثه، فرحبّ وقرّب، وجعل یواجه هذا مرّهٔ ویضاحک هذا أخری حتّی ورد المدینهٔ، فلمّا خالطها لقیته المشاهٔ والنساء والصبیان یسلّمون علیه ویسایرونه إلی أن نزل فانصرفا عنه ...). «۱»

ثمّ إنّه أرسل إلی الامام الحسین (ع)، وعبداللّه بن الزبیر، وعبداللّه بن عمر، وعبدالرحمن بن أبی بکر، کلٍّ علی انفراد، ودعاهم إلی قبول البیعهٔ لیزید، لکنّه لم یحصل منهم علی ما یرید ...

وفی الیوم الثانی، جلس مجلسه، وأمر حاجبه أن لایاءذن لا ـ حد من الناس وإن قرب، (ثمّ أرسل إلی الحسین بن علی وعبداللّه بن عبّاس، فسبق ابن عبّاس، فلمّا دخل وسلّم علیه أقعده فی الفراش علی یساره فحادثه ملیّا ...

حتّی أقبل الحسین بن علیّ (ع)، فلمّا رآه معاویهٔ جمع له وسادهٔ کانت علی یمینه، فدخل الحسین وسلّم، فاءشار إلیه فاءجلسه عن یمینه مکان الوسادهٔ، فساءله معاویهٔ عن حال بنی أخیه الحسن وأسنانهم، فاءخبره ثمّ سکت.

قال: ثمّ ابتدأ معاویهٔ فقال: أمّا بعدُ، فالحمد للّه ولیّ النعم، ومنزل النقم، وأشهد أن لاإله إلّا اللّه المتعالی عمّا یقول الملحدون علوّا کبیرا، وأنّ محمّدا عبده المختصّ المبعوث إلی الجنّ والانس کافّهٔ لینذرهم بقرآن لایاءتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه، تنزیلٌ من حکیم حمید، فاءدّی عن اللّه وصدع باءمره وصبر عن الاذی فی جنبه، حتّی أوضح دین اللّه وأعزّ أولیاءه،

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۹۶

وقمع المشرکین وظهر أمر اللّه وهم کارهون، فمضی صلوات اللّه علیه وقد ترک من الدنیا ما بُذل له واختار منها الترک لما سخّر له زهادهٔ واختیارا للّه واءنفهٔ واقتدارا علی الصبر بغیا لما یدوم ویبقی، فهذه صفهٔ الرسول (ص).

ثمّ خلفه رجلان محفوظان وثالث مشکوک، وبین ذلک خوض طال ما عالجناه مشاهدهٔ ومکافحهٔ ومعاینهٔ وسماعا، وما أعلم منه فوق ما تعلمان.

وقد کان من أمر یزید ما سُبقتم إلیه وإلی تجویزه، وقد علم اللّه ما أحاول به من أمر الرعیّهٔ، من سدّ الخلل ولمّ الصدع بولایهٔ یزید، بما أیقظ العین وأحمد الفعل، هذا معنای فی یزید، وفیکما فضل القرابهٔ وحظوهٔ العلم وکمال المروءهٔ، وقد أصبت من ذلک عند یزید علی المناظرهٔ والمقابلهٔ ما أعیانی مثله عندکما وعند غیرکما، مع علمه بالسنّهٔ وقرأهٔ القرآن والحلم الذی یرجح بالصمّ الصلاب!!

وقد علمتما أنّ الرسول المحفوظ بعصمهٔ الرسالهٔ قدّم علی الصدّیق والفاروق ومن دونهما من أکابر الصحابهٔ وأوائل المهاجرین یوم غزوهٔ السلاسل من لم یقارب القوم ولم یعاندهم برتبهٔ فی قرابهٔ موصولهٔ ولا سُنّهٔ مذکورهٔ، فقادهم الرجل باءمره، وجمع بهم صلاتهم، وحفظ علیهم فیئهم، وقال ولم یقل معه، وفی رسول اللّه (ص) أسوهٔ حسنهٔ.

فمهلاـ بنی عبدالمطّلب، فإنّا وأنتم شعبا نفعٍ وجدٍّ، وما زلت أرجو الانصاف فی اجتماعکما، فما یقول القائل إلّا بفضل قولکما، فَرِدّا علی ذی رحم مُستَعتِبٍ ما یحمد به البصیرهٔ فی عتابکما، وأستغفر اللّه لی ولکما.

قال: فتیسّر ابن عبّاس للکلام، ونصب یده للمخاطبهٔ.

فاءشار إلیه الحسین فقال: علی رسلک، فاءنا المراد ونصیبی فی التهمهٔ أوفر!

فاءمسک ابن عبّاس، فقام الحسین فحمد اللّه وصلّی علی الرسول، ثمّ قال:

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۲۹۷

(أمّا بعدُ یا معاویهٔ فلن یؤ دّی القائل وإن أطنب فی صفهٔ الرسول (ص) من جمیعٍ جزءا، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول اللّه من إیجاز الصفهٔ والتنکّب عن استبلاغ البیعهٔ.

وهيهات هيهات يا معاويـة، فضـح الصبح فحمـة الـدجى، وبهرت الشـمس أنوار السُّرُج، ولقد فضّـلتَ حتّى أفرطتَ، واسـتاءثرتَ حتّى أجحفتَ، ومنعتَ حتّى بخلتَ، وجُرتَ حتّى جاوزتَ، ما بذلت لذى حقّ من اءَتمّ حقّه بنصـيب، حتّى أخذ الشـيطان حظّه الاوفر ونصيبه الاكمل!!

وفهمت ما ذكرته عن يزيـد، من اكتماله وسياسـته لا مّة محمّد، تريد أن توهم الناس فى يزيد، كاءنّك تصف محجوبا، أو تنعت غائبا، أوتخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاصّ.

وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من اسـتقرائه الكلاب المُهارشة عند التحارش، والحمام السُّبَّق لا ترابهنّ، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهى، تجده ناصرا.

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى اللّه بوزر هـذا الخلق باءكثر ممّا أنت لاقيه، فواللّه ما برحت تقـدح باطلا فى جور، وحنقا فى ظلم، حتّى ملا ت الاسقية، وما بينك وبين الموت إلّاغمضة، فتقدم على عملٍ محفوظٍ فى يومٍ مشهودٍ، ولات حين مناص.

ورأيتك عرّضت بنا بعد هذا الامر، ومنعتنا عن آبائنا تراثا، ولقد لعمرُاللّه أورثنا الرسول (ص) ولادهً، وجئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت الرسول، فاءذعن للحجّة بذلك، وردّه الايمان إلى النصف، فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل، وقلتم كان ويكون، حتّى أتاك الامر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولى الابصار.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۹۸

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهـد رسول اللّه (ص) وتاءميره له، وقد كان ذ لك ولعمرو بن العاص يومئذٍ فضـيلة بصـحبة الرسول وبيعته له ومـا صـار لعمرو يومئـذٍ حتّى اءَنِفَ القوم اءمرته وكرهوا تقـديمه وعـدوّا عليه اءفعاله، فقال (ص): لا جرم معشر المهاجرين لايعمل عليكم بعـد اليوم غيرى. فكيف يُحتجّ بـالمنسوخ من فعـل الرسول فى أوكـد الاـحوال وأولاهـا بالمجتمع عليه من الصواب!؟ أم كيف صـاحبت بصـاحب تابعـا، وحولـك من لايؤ مَن فى صـحبته ولايعتمـد فى دينه وقرابته، وتتخطاهم إلى مسرفٍ مفتون، تريـد أن تلبس الناس د شبهةً يُسعد بها الباقى فى دنياه وتشقى بها فى آخرتك، إنّ هذا لهو الخسران المبين، وأستغفر اللّه لى ولكم.

قال: فنظر معاوية إلى ابن عبّاس، فقال: ما هذا يا ابن عبّاس!؟ ولما عندك أدهى وأمرُّ.

فقـال ابن عبّـاس: لعمراللّه، إنّها لذرّيّـة الرسول، وأحـد أصـحاب الكساء، ومن البيت المطّهر، فَالْهَ عمّا تريـد، فإ نّ لك فى الناس مقنعا حتّى يحكم اللّه باءمره، وهو خير الحاكمين ...) «۱»

وكان قـد أرسل بعـدهما إلى عبـدالرحمن بن أبى بكر وعبـداللّه بن الزبير وعبـداللّه بن عمر، وطلب إليهم أن يبايعوا يزيد، وادعّى أنّها قضاء من قضاء اللّه الـذى ليس د للعباد الخيرة فيه!، فردّ عليه عبدالرحمن بن أبى بكر بشدّة رافضا ذلك، وكذلك فعل ابن الزبير، ومع أن ابن عمر كـان ليّنـا فى ردّه لقوله: (... ولكنّى إن اسـتقام النـاس د فساءدخل فى صالـح ما تـدخل فيه أمّـة محمّـد) «۲» لكنّ اجتماع معاوية بهؤ لاء الثلاثة قد انفضّ أيضا دون أيّة نتيجة يرجوها معاوية.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۲۹۹

ثمّ إنّه (احتجب عن النـاس ثلاثـة أيّام لايخرج، ثمّ خرج فاءمر المنادى أن ينادى فى الناس أن يجتمعوا لا مرٍ جامعٍ، فاجتمع الناس فى المسجد، وقعد هؤ لاء حول المنبر. فحمداللّه وأثنى عليه، ثمّ ذكر يزيد وفضله وقرأته القرآن، ثمّ قال: يا أهل المدينة، لقد هممتُ ببيعة يزيـد، ومـا تركت قريـة ولاـ مـدرة إلّـا بعثت إليهـا ببيعته فبايع الناس جميعا وسـلّموا، وأخّرت المدينـة بيعته، وقلتُ بيضـته وأصله ومن لاأخافهم عليه، وكان الـذين أبوا البيعـة منهم من كان أجدر أن يصـله، وواللّه لو علمتُ مكان أحدٍ هو خيرٌ للمسـلمين من يزيد لبايعت له!

فقام الحسين فقال: واللّه لقد تركت من هو خير منه أبا وأمّا ونفسا!

فقال معاوية: كاءنّك تريد نفسك؟

فقال الحسین: نعم، أصلحک اللّه.

فقـال معاویـهٔ: إذن أخبرک، أمّا قولک خیرٌ منه أمّا، فلعمری أمّک خیر من أمّه، ولولم یکن إلّا أنّها امرأهٔ من قریشٍ لکان لنساء قریش فضـلهنّ، فکیف وهی ابنـهٔ رسول اللّه صـلّی علیه وسـلّم، ثمّ فاطمـهٔ فی دینهـا وسابقتها، فاءمّک لعمرُ اللّه خیر من أمّه، وأمّا أبوک فقد حاکم أباه إلی اللّه فقضی لا بیه علی أبیک!

فقال الحسین: حسبک جهلک، آثرت العاجل علی الاجل!

فقال معاویهٔ: وأمّا ما ذکرت من أنّک خیر من یزید نفسا فیزید واللّه خیر لا مّهٔ محمّد منک!!

فقال الحسین: هذا هو الافک والزور، یزید شارب الخمر، ومشتری اللهو خیر منّی!؟ «۱»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۰۰

وفی روایهٔ أخری ...

(فقال الحسین (ع): من خیرٌ لا مّهٔ محمّد، یزید الخمور والفجور!؟

فقال معاویهٔ: مهلا أباعبداللّه، فإ نّک لوذکرت عنده لما ذکر منک إلّا حسنا.

فقال الحسین (ع): إن علم منّی ما أعلمه منه أنا فلیقل فیَّ ما أقول فیه.

فقال له معاویهٔ: أبا عبداللّه، إنصـرف إلی أهلک راشدا، واتّق اللّه فی نفسک، واحذر أهل الشام أن یسـمعوا منک ما قد سمعته، فإ نّهم أعداؤ ک وأعدأ أبیک.

قال: فانصرف الحسین (ع) إلی منزله). «۱»

وقـدروی ابن أعثم الکوفی فی کتابه الفتوح هـذه القصّیـهٔ بنحو آخر: (أنّه لما کان من الغد خرج معاویهٔ وأقبل حتّی دخل المسـجد، ثمّ صعـد المنبر فجلس علیه، ونودی له فی النـاس فـاجتمعوا إلیه، وأقبل الحسـین بن علی (ع)، وابن أبی بکر، وابن عمر، وابن الزبیر، حتّی جلسوا إلی المنبر ومعاویهٔ جالس، حتّی علم أنّ الناس قد اجتمعوا وثب قائما علی قدمیه، فحمد اللّه وأثنی علیه.

ثمّ قال: أیّها الناس، إنّا قد وجدنا أحادیث الناس ذات عوار، وإنّهم قد زعموا أنّ الحسـین بن علی، وعبدالرحمن بن أبی بکر، وعبداللّه بن عمر، وعبـداللّه بن الزبیر لم یبـایعو یزیـد، وهؤ لاء الرهـط الاربعـهٔ هم عنـدی سـادهٔ المسـلمین وخیـارهم، وقـد دعوتهم إلی الـبیعهٔ فوجدتهم إذا سامعین مطیعین، وقد سلّموا وبایعوا وسمعوا وأجابوا وأطاعوا!

قال: فضرب أهل الشام باءیدیهم إلی سیوفهم فسلّوها، ثمّ قالوا:

یا امیرالموءمنین، ما هذا الذی تُعظمه من أمر هؤ لاء الاربعهٔ!؟ إئذن لنا أن

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۰۱

نضرب أعناقهم، فإ نّا لانرضی أن یبایعوا سرّا ولکن یبایعوا جهرا حتّی یسمع الناس أجمعون.

فقال معاویهٔ: سبحان اللّه، ما أسـرع الناس بالشـرّ، وما أحلی بقائهم عندهم، إتّقوا اللّه یا أهل الشام ولاتسـرعوا إلی الفتنهٔ، فإ نّ القتل له مطالبهٔ وقصاص.

قال: فبقی الحسین بن علی (ع)، وابن أبی بکر، وابن عمر، وابن الزبیر، حیاری لایدرون ما یقولون، یخافون إن یقولوا: لم نبایع، الموت الاحمر تجاه أعینهم فی سـیوف أهل الشام أو وقوع فتنـهٔ عظیمـهٔ، فسـکتوا ولم یقولوا شـیئا، ونزل معاویهٔ عن المنبر، وتفرّق الناس وهم یظنّون أنّ ه ؤلاء الاربعهٔ قد بایعوا.

قال: وقُرّبت رواحل معاویهٔ فمضی فی رفاقه وأصحابه إلی الشام.

قـال: وأقبـل أهـل مکّهٔ إلی هؤ لاـء الاربعـهٔ فقـالوا لهم: یا هؤ لاء، إنّکم قـد دعیتم إلی بیعهٔ یزیـد فلم تبایعوا وأبیتم ذ لک، ثمّ دعیتم فرضیتم وبایعتم!!

فقال الحسین (ع): لا واللّه ما بایعنا، ولکنّ معاویة خدعنا وکادنا ببعض ما کادکم به، ثمّ صعد المنبر وتکلّم بکلام، وخشینا إن رددنا مقالته علیه أن تعود الفتنة جذعا، ولاندری إلی ماذا یؤ ول أمرنا، فه ذه قصّتنا معه). «۱»

روایات مکذوبة علی سیرة الامام الحسین (ع) ..... ص : ۳۰۱

اشارة

فی التراث الروائی الاسلامی هناک الکثیر من الروایات المفتریات، وفیما یتعلّق بتاءریخ حیاة أهل بیت العصمة (ص) نصیب غیر قلیل من هذه الروایات المکذوبة.

ولم ینجُ تأریخ حیاة سیّد الشهدأ (ع) من أن تعلق به مجموعة من هذه

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۰۲

الروایات المفتریات.

والمؤ سف أنّ بعض الذین کتبوا فی حیاة الامام الحسین (ع) تلقّوا هذه الروایات المکذوبة تلقّی المسلّمات، وتناولوها بالشرح والتعلیق، واستلهموا عظات موهومة منها، «۱» ونذکر هنا من هذه الروایات المکذوبة أهمّ ما اعترضنا فی متابعاتنا أثناء تحضیرنا لهذا البحث:

الروایة الاولی: ..... ص : ۳۰۲

یقول ابن عساکر فی مطلع ترجمته للا مام الحسین (ع):

(ووفد علی معاویة، وتوجّه غازیا إلی القسطنطینیّة فی الجیش الذی کان أمیره یزید بن معاویة). «۲»

لاشکّ أنّ من له أدنی معرفة بشخصیّة الامام الحسین (ع) وحکمته وإبائه ومعرفته بزمانه وأهل زمانه ومنهم معاویة ویزید خاصّة، لایحتاج فی تفنید هذه الروایة المکذوبة إلی تحقیق فی سند ومناقشة فی متن.

ومع هذا فإ نّنا نقول هنا: إنّ ابن عساکر تفرّد بهذا الادّعاء المُرسَل، ولم یاءتِ له حتّی بشاهدٍ واحدٍ، ولو بخبرٍ ضعیفٍ!

وقصّة غزوة القسطنطینیة ذکرها ابن الاثیر فی (الکامل فی التاءریخ) فی أحداث سنة تسع وأربعین ه کذا: (فی هذه السنّة، وقیل: سنة خمسین، سیَّرَ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۰۳

معاویة جیشا کثیفا إلی بلاد الروم للغزاة، وجعل علیهم سفیان بن عوف، وأمر ابنه یزید بالغزاة معهم، فتثاقل واعتلَّ، فاءمسک عنه أبوه، فاءصاب الناس فی غزاتهم جوع ومرض د شدید، فاءنشاء یزید یقول:

ما إن أبالی بما لاقت جموعهم بالفرقدونة من حُمّی ومن مومِ

إذا اتکاءتُ علی الانماط مرتفقا بدَیْرِ مُرّانَ عندی أمُّ کلثومِ

وأمّکلثوم امرأته، وهی بنت عبداللّه بن عامر.

فبلغ معاویة شعره فاءقسم علیه لیلحقنّ بسفیان فی أرض الروم، لیصیبه ما أصاب الناس، فسار معه جمع کثیر أضافهم إلیه أبوه، وکان فی هذا الجیش ابن عبّاس د وابن عمر وأبوأیّوب الانصاری وغیرهم، وعبدالعزیز بن زرارة الکلابی ... ثمّ رجع یزید والجیش إلی

الشام، وقد توفّی أبوأیّوب الانصاری عند القسطنطیتیّهٔ فدفن بالقرب من سورها ...). «۱»
فـالمتیقّن من نصّ ابن الاـثیر إذن: هو أنّ یزیـد لم یکن قائـد هـذا الجیش وأمیره، وأنّ الامام الحسـین (ع) لم یکن فی من حضـر هـذه الغزوهٔ!
ویؤ کّد الطبری فی تاءریخه عدم حضور الامام الحسین (ع) فی هذه الغزوهٔ، وإن ادّعی أنّ أمیرها یزید، قائلا: (وفیها: کانت غزوهٔ یزید بن معاویهٔ الروم، حتّی بلغ القسطنطیتیّهٔ، ومعه ابن عبّاس وابن عمر وابن الزبیر وأبوأیّوب الانصاری). «۲»
أمّا الیعقوبی فیقول: (وأغزی معاویـهٔ یزیـد ابنه الصائفـهٔ ومعه سـفیان بن عوف الغامـدی فسبقه سـفیان بالـدخول إلی بلاد الروم، فنال المسلمین فی
معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۰۴
بلاد الروم حمّی وجدری، وکانت أمّ کلثوم بنت عبداللّه بن عامر تحت یزید بن معاویهٔ، وکان لها محبّا ...) «۱»
وأقوی الادلّهٔ علی عدم حضور الامام الحسـین (ع) هذه الغزوهٔ التی لم یکن یزید أمیرها أیضا، هو أنّ الفضل بن شاذان (ره) سـئل عن أبی أیّوب الانصاری (خالـد بن زیـد) وقتاله مع معاویـهٔ المشـرکین، فقال (ره): (کان ذلک منه قلّهٔ فقه وغفلهٔ، ظنّ أنّه إنّما یعمل عملا لنفسه یقوّی به الاسـلام ویوهی به الشرک، ولیس علیه من معاویهٔ شی کان معه أو لم یکن). «۲» وهذا التصریح الصادر عن الفضل بن شـاذان، وهو من أصـحاب الائمـهٔ: الجواد والهادی والعسـکری (ع)، وقیل إنّه من أصـحاب الامام الرضا (ع) أیضا، وهو من أجلّ فقهاء الشـیعهٔ ومتکلّمیهم فی عصـره، هذا التصـریح کاشف عن عدم حضور الامام الحسـین (ع) فی هذه الغزوهٔ، وذلک لا نّ الفضل لم یکن لیعیب علی أبی أیّوب إشتراکه فیها مع علمه باشتراک الامام (ع) فیها.
ولایقـال إنّ هنـاک احتمالا فی أنّ الفضل بن شاذان علم باشتراک أبی أیّوب ولم یعلم باشتراک الامام (ع)، ذلک لا نّ منزلـهٔ الفضـل العلمیّـهٔ تمنع من ذلـک، خصوصا وهو من أصـحاب مجموعـهٔ من أئمـهٔ الحقّ (ع)، ثمّ إنّه لایُتصوّر أنّ حضور أبی أیّوب الانصاری فی واقعهٍ ما أشهر وأظهر من حضور الامام الحسین (ع) فیها بطبیعهٔ الحال!!
هـذا ولو أنّ الامام (ع) کان قـد اشترک فعلا فی هـذه الغزوهٔ، لصار ذلک الحـدث من أشـهر مسـلّمات التاءریـخ، لا نّ الاعلام الامویّ خاصّهٔ فی عهد
معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۰۵
معاویهٔ کان سیسـتثمر هذا الحدث أوسع الاسـتثمار فی التبلیغ والدعایهٔ لصالح النظام الامویّ فی کلّ أنحاء البلاد الاسلامیّهٔ، الامر الذی یجعل من قضیّهٔ اشتراک الامام فی هذه الغزوهٔ أشهر من أن تخفی علی أحد، وأمنع من أن یرقی إلیها شکّ!
من کـلّ مـا مضـی یکون المتیقّن فی قصّهٔ هـذه الغزوهٔ أمران همـا: عـدم اشتراک الامام الحسـین (ع) فیها، وثبوت اشتراک أبی أیّوب الانصاری (ره) فیها.

الروایهٔ الثانیهٔ ..... ص : ۳۰۵

قال ابن عساکر أیضا: أخبرنا أبومحمّد طاهر بن سـهل بن بشر، أخبرنا أ بوالحسن علیّ بن الحسن ابن صصری إجازهٔ، أخبرنا أبومنصور طاهر بن العبّاس بن منصور المروزی العماری بمکّهٔ، أخبرنا أبوالقاسم عبیـداللّه بن محمّـد بن أحمـد بن جعفر السـقطی بمکّهٔ، أخبرنا إسحق بن محمّد بن إسحق السوسی، أخبرنا أبوعمر الزاهد:
أخبرنا علیّ بن محمّد بن الصائغ، حدّثنی أبی: قال:
رأیت الحسـین بن علیّ بن أبی طالب بعینیّ وإلّا فعمیتا، وسـمعته باءذنیّ وإلّا فصمتا، وفد علی معاویهٔ بن أبی سفیان زائرا فاءتاه فی یوم

جمعة وهو قائم على المنبر خطيبا

فقال له رجل من القوم: يا اميرالموءمنين إئذن للحسين بن عليّ يصعد المنبر.

فقال معاوية: ويلك، دعنى أفتخر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: ساءلتک باللّه يا أباعبداللّه، أليس أنا ابن بطحاء مكّة؟

فقال الحسين (ع): إى‌والذى بعث جدّى بالحقّ بشيرا!

ثمّ قال: ساءلتک باللّه يا أباعبداللّه، أليس أنا خال المؤ منين؟

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٠۶

فقال: إى‌والذى بعث جدّى نبيّا!

ثمّ قال: ساءلتک باللّه يا أباعبداللّه، أليس أنا كاتب الوحى؟

فقال: إى‌والذى بعث جدّى نذيرا!

ثمّ نزل معاوية، فصعد الحسين بن عليّ، فحمد اللّه عزّ وجلّ بمحامد لم يحمده الاوّلون والاخرون، ثمّ قال: حدّثنى أبى، عن جدّى، عن جبرئيل (ع)، عن ربّه عزّ وجلّ: أنّ تحت قائمة كرسىّ العرش ورقة آسٍ خضـرا مكتوب عليها: لاإله إلّااللّه، محمّد رسول اللّه، يا شيعة آل محمّد، لاياءتى أحد منكم يوم القيامة يقول لاإله إلّااللّه إلّا أدخله اللّه الجنّة.

قال: فقال معاوية بن أبى سفيان: ساءلتک باللّه يا أباعبداللّه، من شيعة آل محمّد؟

فقال: الذين لايشتمون الشيخين أبابكر وعمر، ولايشتمون عثمان، ولايشتمون أبى، ولايشتمونک يا معاوية!

ثمّ قال ابن عساكر: هذا حديث مُنكَر، ولا أرى إسناده متّصلا إلى الحسين، واللّه أعلم). «١»

إضافة إلى هـذا، فـإ نّ عليّ بن محمّـد الصـائغ الراوى عن أبيه فى سـند هـذه الروايـة ممّن ضـعفهم الخطيب أبوبكر على ما فى (ميزان الاعتدال، ٣: ١٥٣ رقم ۵٩٢۴ (وكذلک فى (لسان الميزان، ۴: ٢۵۴ رقم ۶٩١).

وفى السند أيضا من هو مجهول مثل المروزى العمارى (لا ترجمة له فى كتب الرجال المعروفة).

فالرواية لايُعبَاء بها سندا ... أما متنها فيغنى عن متابعة سندها لما فيه من

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٠٧

افترأ واضح على الامام (ع)، حتّى أنكره ابن عساكر نفسه الذى قد يغفل عن روايات منكرة كثيرة أو قد يغضّ الطرف عنها!

نعم، فى متن هذه الرواية نصّ تؤ يّده وتسنده روايات أخرى عندنا، وهو:

(لاإله إلّااللّه، محمّدا رسول اللّه، يا شيعة آل محمّد، لاياءتى أحدٌ منكم يوم القيامة يقول لاإله إلّااللّه إلّا أدخله اللّه الجنّة).

غير أنّ صاحب الافترأ فى هـذه الروايـة نسج حول هذا النصّ الادعاءات الاخرى الكاذبة! المنافية للماءثور عن نهج وسـيرة أبى عبداللّه (ع).

إنّ سـيرة الامام الحسـين (ع) شاهدة على أنّه ما خطب فى محفل عام إلّا ونشـر من فضائل أهل البيت (ع) وفضل شـيعتهم ما تشرأبّ له الاعناق وتهفو له الارواح، وكشف عن نقائص ومثالب أعدائهم من بنى أميّة وغيرهم ما تشمئزّ منه النفوس.

والعارف بمنسوجات الاعلام الاموىّ ومفتعلاته من الروايات التى تصبّ فى مجرى تنظيف سـمعة معاوية وعثمان وبعض الصحابة ممّن ليس لهم منقبة تُذكر فى حياة النبيِّ (ص) يعلم من نسق المتن أنّ هذه الرواية من تلک المفتعلات المكذوبة والمنسوجات الموهومة.

الرواية الثالثة ..... ص : ٣٠٧

(وقال عمر بن سُبينة: حجّ يزيد فى حياة أبيه، فلمّا بلغ المدينة جلس على شـراب له، فاستاءذن عليه ابن عبّاس والحسين فقيل له: إنّ ابن

عبّاس إن وجد ريح الشراب عرفه، فحجبه وأذن للحسين، فلمّا دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب.

فقال: للّه درُّ طيبك ما أطيبه! فما هذا؟

قال: هوطيب يصنع بالشام.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٠٨

ثمّ دعا بقدح فشربه، ثمّ دعا بآخر، فقال: إسق أباعبداللّه.

فقال له الحسين: عليك شرابك أيّها المرء لا عين عليك منّى!

فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثمّ لم تجب

إلى الفتيات والشهوات والصهباء والطرب

وباطية مكلّلة عليها سادة العرب

وفيهنّ التى تبلت فؤ ادك ثمّ لم تتب

فنهض الحسين وقال: بل فؤ ادك يا ابن معاوية تبلت). «١»

إنّ عمر بن سُبينة أو (عمر بن سبيئة: كما فى الكامل فى التاءريخ: ٣١٧: ٣ (إدارة الطباعة المنيريّة مصر الطبعة الاولى) أو عمر بن سمينة على إحتمال ثالث، ليس د له ترجمة فى كتب الرجال المعروفة. أمّا احتمال كونه عمر بن سفينة فقد قال فيه الذهبى فى ميزان الاعتدال: (لايُعرف ... وقال البخارى إسناده مجهول) «٢» وعلى احتمال كونه عمر بن شيبة؛ فقد قال فيه الذهبى أيضا فى ميزان الاعتدال: (مجهول). «٣»

أمّا من جهة محتواها فهو أيضا يغنينا فى تكذيبها عن متابعة نوع سندها، ذلك لا نّه على فرض أنّ يزيد قد ذهب للحجّ فعلا، فقد ذهب فى السنين الاواخر من عمر أبيه معاوية، والاقوى أن أباه دفعه إلى الحجّ بعد أو أثناء محاولاته لا خذ البيعة له بولاية العهد من بعده، لتشيع عنه مقالة الايمان والصلاح

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٠٩

والتقوى خدعة، ودلائل هذه الحقيقة عديدة منها أنّ معاوية لما أراد أن ياءخذ البيعة ليزيد من الناس، طلب من زياد أن ياءخذ بيعة المسلمين فى البصرة، فكان جواب زياد له: (فما يقول الناس إذا دعوناهم إلى بيعة يزيد، وهو يلعب بالكلاب والقرود، ويلبس المصبّغ ويدمن الشراب، ويمشى على الدفوف، وبحضرتهم الحسين بن على، وعبداللّه بن عبّاس، وعبداللّه بن الزبير، وعبداللّه بن عمر!؟ ولكن تاءمره ويتخلّق باءخلاق هؤ لاء حولا أو حولين، فعسانا أن نُمَوِّه على الناس!!). «١»

وهذا دليل على أنّ خدعة التخلّق بمظاهر التديّن فى حياة يزيد إنّما كانت تمهيدا لا خذ البيعة له بولاية العهد، وما كان هذا إلّا بعد وفاة الامام الحسن (ع)، أى فى العقد الاخير من حياة معاوية.

وقد نصّ اليعقوبى فى تاءريخه أنّ يزيد ولىَ الحجّ سنة إحدى وخمسين للهجرة، «٢» وكذلك قال ابن الاثير فى تاءريخه، «٣» وكذلك قال الطبرى فى تاءريخه. «۴»

وفى تلك الايّام، كان فسق وفجور يزيد أظهر من أن يخفى على أكثر الناس بدليل نفس نصّ جواب زياد لمعاوية! فكيف يخفى ذلك على الحسين (ع)!؟

فى تلك الايّام خاطب الامام الحسين (ع) معاوية بصدد يزيد قائلا:

(وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لا مّة محمّد، تريد أن توهم الناس فى يزيد كاءنّك تصف محجوبا أو تنعت غائبا أو تخبر عمّا كان

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۳۱۰

ممّا احتویته بعلم خاصّ! وقد دلّ یزید من نفسه علی موقع رأیه، فخذ لیزید فیما أخذ به من استقرائه الکلاب المهارشهٔ عندالتحارش، والحمام السُّبَّق لا ترابهنّ، والقینات ذوات المعازف، وضروب الملاهی، تجده ناصرا ودع عنک ما تحاول ...). «۱»

وفی تلک الایّام قال (ع) لمعاویهٔ أیضا:

(... هذا هو الافک والزور، یزید شارب الخمر مشتری اللهو خیر منّی ...!؟). «۲»

إذا کان هذا، فکیف نصدّق أنّ الامام الحسین (ع) یستاءذن للدّخول علی یزید فی المدینهٔ، وهو علی هذه المعرفهٔ التامّهٔ بفسق یزید وفجوره!؟

ألیس فی دخوله علیه ومجالسته معنی التاءیید والدعم له!؟ وکیف یوافق هذا معارضهٔ الامام (ع) الشدیدهٔ والصریحهٔ لمعاویهٔ فی مساءلهٔ البیعهٔ لیزید!؟ إنّ هذا ما لایفعله مؤ من عادیّ یدرک الاثر السیاسی والاجتماعی لمثل هذا الفعل، فما بالک بالا مام الحسین (ع)!؟ وهو یعلم أنّ فی کلّ حرکهٔ أو سکنهٔ منه إشارهٔ ذات معنی للا مّهٔ.

ثمّ کیف یجسر یزید علی مثل هذا التصرّف بمحضر الامام (ع) علی فرض أنّهما اجتمعا فعلاـ خصوصا وأن سفر یزید إلی مکّهٔ والمدینهٔ کان لا ظهار تدیّنه وصلاحه وإظهار لیاقته للخلافهٔ!؟

لقد علّق المؤ رّخ المصری الشیخ عبدالوهّاب النجّار فی حاشیهٔ (الکامل فی التاءریخ) علی هذه الروایهٔ قائلا:

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۳۱۱

(أعتقد أنّ هذه الابیات مصنوعهٔ منحولهٔ، فلم یکن یزید من البلاههٔ بحیث یعرض د ذلک علی الحسین ویوجد علیه مقالا، وإذا نظرنا من جههٔ أخری إلی أنّ معاویهٔ إنّما ولّی ابنه الحجّ لتشیع عنه قالهٔ الخیر، ویوصف بالدین والتقوی، فلانشک فی أنّ یزید کان فی حجّه یتسمّت ویظهر التمسّک بالدین وهذا ینافی هذه الروایهٔ. وقد أحسن ابن جریر (الطبری) کلّ الاحسان فی إهمالها ولعلّها اخترعت بعد زمانه!). «۱»

الروایهٔ الرابعهٔ ..... ص : ۳۱۱

(وأخبرنا محمّد بن أبی الازهر قال: حدّثنا الزبیر قال: حدّثنا أبوزید عمر بن شبّهٔ قال: حدّثنا سعید بن عامر الضبعی، عن جویریّهٔ بن أسماء قال:

لمّا أراد معاویهٔ البیعهٔ لیزید ولده کتب إلی مروان وهو عامله علی المدینهٔ، فقرأ کتابه وقال: إنّ امیرالموءمنین قد کبر سنّه ودقّ عظمه، وقد خاف أن یاءتیه أمر اللّه تعالی فیدع الناس کالغنم لا راعی لها، وقد أحبّ أن یُعلِمَ عَلَما ویقیمَ إماما!

فقالوا: وفّق اللّه امیرالموءمنین وسدّده، لیفعل!

فکتب بذلک إلی معاویهٔ، فکتب إلیه: أن سمِّ یزید!

قال: فقرأ الکتاب علیهم وسمّی یزید، فقام عبدالرحمن بن أبی بکر (ر).

فقال: کذبت واللّه یا مروان وکذب معاویهٔ معک! لایکون ذلک! لاتُحدِثوا علینا سنّهٔ الروم! کلّما مات هرقل قام مکانه هرقل!

فقال مروان: إنّ هذا الذی قال لوالدیه: اءُفٍّ لکما اءتعداننی اءن اءُخرج. قال:

فسمعت ذلک عائشهٔ (رض) فقالت: ألا بن الصدیق یقول هذا!؟ استرونی.

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۳۱۲

فستروها، فقالت: کذبت واللّه یا مروان، إنّ ذلک لرجلٌ معروف نسبه.

قال: فكتب بـذلك مروان إلى معاوية، فاءقبل، فلمّا دنا من المدينة استقبله أهلها، فيهم عبداللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير والحسين بن على وعبدالرحمن بن أبى بكر رضوان اللّه عليهم أجمعين.

فاءقبل على عبدالرحمن بن أبى بكر فسبّه فقال: لا مرحبا بك ولا أهلا!

فلمّا دخل الحسين (ع) قال: لا مرحبا بك ولا أهلا، بَدَنَةٌ يترقرق دمها واللّه مهريقه!

فلمّا دخل ابن الزبير قال: لا مرحبا بك ولا أهلا، ضبُّ تلعة مدخلٌ رأسه تحت ذنبه!

فلمّا دخل عبداللّه بن عمر قال: لا مرحبا بك ولا أهلا وسبّه.

فقال: إنّى لست باءهل لهذه المقالة.

قال: بلى، ولما هو شرّ منها!

قال: فدخل معاوية المدينة وأقام بها، وخرج هؤ لاء الرهط معتمرين، فلمّا كان وقت الحجّ خرج معاوية حاجّا.

فاءقبل بعضهم على بعض فقالوا: لعلّه قد ندم!

فاءقبلوا يستقبلونه. قال: فلمّا دخل ابن عمر قال: مرحبا بك وأهلا بابن الفاروق، هاتوا لا بى عبدالرحمن دابّة! وقال لابن أبى بكر: مرحبا بابن الصدّيق، هاتوا له دابّة! وقال لابن الزبير: مرحبا بابن حوارىّ رسول اللّه، هاتوا له دابّة! وقال للحسين: مرحبا بابن رسول اللّه، هاتوا له دابّة!

وجعلت ألطافُه تدخل عليهم ظاهرة يراها الناس، ويُحسن إذنهم وشفاعتهم.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣١٣

قال: ثمّ أرسل إليهم!

فقال بعضهم لبعض: من يكلّمه؟

فاءقبلوا على الحسين فاءبى!

فقالوا لابن الزبير: هات، فاءنت صاحبنا.

قال: على أن تعطونى عهد اللّه ألّا أقول شيئا إلّا تابعتمونى عليه!

قال: فاءخذ عهودهم رجلا رجلا، ورضى من ابن عمر بدون ما رضى به من صاحبيه.

قال: فدخلوا عليه، فدعاهم إلى بيعة يزيد، فسكتوا!

فقال: أجيبونى. فسكتوا!

فقال: أجيبونى. فسكتوا!

فقال لابن الزبير: هات، فاءنت صاحبهم!

قال: إختَرْ منّا خصلة من ثلاث!

قال: إنّ فى ثلاث لمخرجا.

قال: إمّا أن تفعل كما فعل رسول اللّه (ص).

قال: ماذا فعل؟

قال: لم يستخلف أحدا!

قال: وماذا؟

قال: أو تفعل كما فعل أبوبكر.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣١۴

قال: فعل ماذا؟

قال: نظر إلى رجل من عرض قريش فولّاه!

قال: وماذا؟

قال: أو تفعل كما فعل عمر بن الخطّاب.

قال: فعل ماذا!؟

قال: جعلها شورى فى ستّة من قريش!

قال: ألاتسمعون!؟ إنّى قد عوّدتكم على نفسى عادة، وإنّى أكره أن أمنعكموها قبل أن أبيّن لكم، إن كنت لا أزال أتكلّم بالكلام فتعترضون علىّ فيه، وتردّون علىّ، وإنّى قائم فقائل مقالة، فإ يّاكم أن تعترضوا حتّى أتمّها، فإن صدقت فعلىَّ صدقى، وإن كذبتُ فعلىَّ كذبى، واللّه لاينطق أحدٌ منكم فى مقالتى إلّا ضربتُ عنقه!

ثمّ وكّل بكلّ رجل من القوم رجلين يحفظانه لئلّا يتكلّم ...

وقام خطيبا فقال: إنّ عبداللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير والحسين بن على وعبدالرحمن بن أبى بكر قد بايعوا، فبايعوا.

فانجفل الناس عليه يبايعونه، حتّى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبه فرمى إلى الشام وتركهم. فاءقبل الناس على الرهط يلومونهم!

فقالوا: واللّه ما بايعنا، ولكن فعل بنا وفعل). «۱»

ورواها ابن الاثير مرسلة بتفاوت فى كتابه الكامل فى التاءريخ، «۲» وفيها:

أنّ معاوية قال لابن الزبير أخيرا: هل عندك غير هذا!؟

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۳۱۵

قال: لا.

ثمّ قال: فاءنتم!؟

قالوا: قولنا قوله!

كما رواها ابن قتيبة مرسلة بتفاوت أيضا فى الامامة والسياسة. «۱»

ويكفى فى مناقشة سندها أن نقول إنّ الراوى الذى ينتهى إليه سند هذه الرواية هو جويريّة بن أسماء الذى قال فيه الامام جعفر بن محمّد الصادق (ع): (وأمّا جويريّة فزنديق لايفلح أبدا). «۲»

وأمّا أوّل رجل فى سندها، وهو محمّد بن أبى الازهر فقد قال الذهبى فى ترجمته: (يروى عن الزبير بن بكّار، فيه ضعف وقد تُرك، واتُّهم وقيل بل هو متّهم بالكذب. قال الخطيب: قد وضع أحاديث). «۳»

فالرواية ساقطة سندا.

أمّا متنها فقد احتوى على ما تاءباه ساحة الحسين (ع) المقدّسة وتتنزّه عنه، من قبيل سكوته وهو صاحب شعار (هيهات منّا الذلّة) على الاهانة التى وجّهها إليه معاوية عندما لقيه على مشارف المدينة حيث قال له بزعم هذه الرواية:

(لا مرحبا بك ولا أهلا، بدنة يترقرق دمها واللّه مهريقه!).

ومن قبيل تفويض الامر لابن الزبير ليكون ناطقا باسم كبّار المعارضين، والامام الحسين (ع) يعلم من هو ابن الزبير وما هى دوافعه للمعارضة! ويعلم انحراف عقيدته! ويعلم رأيه فى أهل البيت (ع) وفى قضيّة الخلافة بالذات التى

معالركب الحسينى(ج۱)، ص: ۳۱۶

هى أساس المحاجّة مع معاوية!!

فكيف يمكن للا مام (ع) أن يُمضى قول ابن الزبير وادّعاءه أنّ رسول اللّه (ص) قبض ولم يستخلف أحدا!؟

أليس إمضاء هذا القول إقرارا بالمغالطة الكبرى التى اءُغتُصبت بها الخلافة، وتنازلا عن مبدأ القول بالنصّ على خلافة عليّ (ع)!؟
هـذا فضـلا عن أنّ الامـام (ع) لاتنقصه الجرأة والقـدرة والبلاغـة على مخاطبـة معاويـة بما هوالحقّ، وكلّ مواقف الامام (ع) مع معاوية شاهدة على جرأته فى الصدع بالحقّ والامر بالمعروف والنهى عن المنكر!
معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۱۷

الفصل الثالث: قصة بداية الثورة ..... ص : ۳۱۷

اشارة

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۱۹
الفصل الثالث: قصة بداية الثورة

موت معاوية بن أبى سفيان: ..... ص : ۳۱۹

حكم معاوية حوالى اثنين وأربعين سـنة من عمره البالغ أكثر من سبعين سـنة، منذ أن عيّنه عمر بن الخطّاب فى السـنة الثامنة عشرة من الهجرة واليا على دمشق خلفا لا خيه يزيد بن أبى سفيان الذى توفّى فيمن توفّى فى طاعون عمواس، إلى أن توفى معاوية فى سنة ستّين للهجرة.
منهـا سـبع عشـرة سـنة تقريبـا واليـا فى عهـد كـلّ من عمر بن الخطّـاب وعثمان بن عفّان، وخمس سـنوات تقريبا متمردا باغيا فى عهد أميرالمؤ منين عليٍّ بن أبى طالب عليه السلام، ثمّ تسع عشرة سنة وبضعة أشهر ملكا على جميع البلاد الاسلاميّة، وهوالقائل:
) أنا أوّل الملوک («۱» و) رضينابها ملكا («۲».
ولو أغمضـنا عن أهمّيـة وخطورة الدور الرئيس الذى قامت به قيادة حزب السـلطة فى تاءسـيس الانحراف لرأينا معاوية بن أبى سـفيان أهمّ الرجال خطرا وأثرا على الاسلام وعلى حياة المسلمين، وفيما مضى من هذا الكتاب أدلّة
معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۲۰
عديدة كافية لا ثبات هذه الحقيقة.
ومعاويـة بن أبى سـفيان ليس بـدعا من الطواغيت الـذين تحكّموا فى حيـاة الامم ومصائرها، واءُشـربوا حبّ الـدنيا فى قلوبهم، وانقادوا لشـهواتهم فى كـلّ لذائـذها انقيـاد منهوم لا-يروى ولايشـبع، إذا دنـا منهم الاجـل وأحسّوا بمرارة الفوت ولوعـة الفراق وانتهاء المهلـة، وأشرفوا على العذاب المقيم، تمنّوا أن لم يكونوا قد فعلوا ما فعلوا، (ولورُدّوا لعادوا لما نهوا عنه وإنّهم لكاذبون). «۱»
قال المسعودى:
(وذكر محمّـد بن إسـحاق وغيره من نقلة الاثار: أنّ معاوية دخل الحمّام فى بدء علّته التى كانت وفاته فيها، فرأى نحول جسـمه، فبكى لفنائه وما قد أشرف عليه من الدثور الواقع بالخليقة، وقال متمثّلا:
أرى الليالى أسرعت فى نقضى اءَخَذْنَ بعضى وتركن بعضى
حَنَيْنَ طولى وحَنَيْنَ عرضى أقعدننى من بعد طول نهضى
ولمّا اءَزف اءمره، وحان فراقه، واشتدّت علّته، وآيس من بُرئِهِ، اءنشاء يقول:
فياليتنى لم اءُغْنَ فى الملك ساعة ولَمْاءك فى اللذات اءعشى النواظر
وكنتُ كذِى طِمْرَين عاش ببُلْغَةٍ من الدهر حتّى زار أهلَ المقابر) «۲»

وعلی کثرة جرائمه الموبقـة التی لاتحصـی، والدماء الزاکیة المحرَّمة التی سـفکها، والاعراض المصونة التی هتکها، قیل إنّه لمّا تناهبت جسـمه العلّة، وشـعر بدنوّ أجله، کان أشدّ ما یحزنه من تلک الجرائم التی اقترفها جریمته المنکرة فی قتل حُجر بن عدیٍّ الکندی (ره) وأصحابه المیامین، فقد کان یقول:

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۲۱

(ویلی منک یا حجر) و (إنّ لی مع ابن عدیٍّ لیوما طویلا!) «۱».

وکـان معاویـة أواخر أیّامه یستشـعر ملـل الامّـة منه وسـئمها من وجوده، حتّی لقـد روی أنّه قـد خطب قبـل مرضه فقـال: (إنّی کزرعٍ مستحصد وقد طالت إمرتی علیکم حتّی مللتُکم ومللتمونی وتمنّیت فراقکم وتمنّیتم فراقی ...) «۲»، کما کان معاویة یستشعر قبیل وفاته أنّ الناس شامتون به لقرب رحیله إلی دار الجزأ ولمصیره الاسود عند اللّه تعالی، فقد روی أنّه:

(لمّا ثقل معاویـة، وحـدّث الناس أنّه الموت، قال لا هله: احشوا عینیَّ إثمدا وأوسـعوا رأسـی دهنا. ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن، ثمّ مُهِّدَ له، فجلس وقال:

أسـندونی، ثمّ قـال: إئـذنوا للناس فلیسـلّموا قیاما ولایجلس أحـدٌ، فجعل الرجل یـدخل فیسـلّم قائما فیراه مکتحلا مـدهّنا، فیقول: یقول الناس هو لما به، وهو أصحّ الناس!!، فلمّا خرجوامن عنده قال معاویة:

وتجلّدی للشامتین أریهم أنّی لریب الدهر لاأتضعضع

وإذا المنیّة أنشبت أظفارها ألفیت کلّ تمیمة لاتنفعُ

قال: وکان به النفاثات «۳» فمات من یومه ذلک.). «۴»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۲۲

وهلک معاویة فی النصف من رجب، وقیل: مات لهلال رجب، وقیل: لثمانٍ بقین منه. «۱»

(ولولا هوای فی یزید لا بصرتُ رشدی وعرفتُ قصدی ..) «۲»

هـذه العبـارة من أقوال معاویـة التی لایمکن لمؤ رّخ یتلمّس حقائق الامور فی ماورأ السـطور أن یمرَّ علیها مرور الکرام دون أن یتأ مّل فی أبعـاد دلالتهـا، ذلـک لا ـنّهـا من نوع العبـارات التی تصـدر عن الطواغیت فی حالـة من حالا ـت الاسترخاء والضـعف النفسـی التی تتکشف فیها الاعماق المکنونة وتظهر فیها المضمرات علی فلتات اللسان.

تُری ما هو هذا الرشد الذی عناه معاویة بقوله هذا!!؟

هل هو الایمان والاستقامة علی الصراط المستقیم وردّ حقّ کلّ ذی حقٍّ إلیه والانابة إلی اللّه تبارک وتعالی والتوبة إلیه ..!؟

لاشک أنّ الرشـد الـذی عناه معاویـة لیس هـذا، لا نّ وجود یزیـد وحبّ معاویة الشدید له وتعلّقه به لم یکن یوما ما عائقا عن نیل هذا الرشد والوصول إلیه، بل العکس هوالمحتمل احتمالا قویّا، وهو أنّ رشاد معاویة لو کان راشدا یحتمل احتمالا کبیرا أن یکون سـببا فی رشاد یزید وهدایته.

وقد یتصوّر البعض أنّ معاویة کان علی یقین باءنّ یزید لیس أهلا لتولّی زمام

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۲۳

الحکم، وکان إصـرار معاویـة علی اسـتخلاف یزیـد إصـرارا علی ذنب کبیر متیقّن، کما صـرّح معاویة بذلک لیزید فیما نسب إلیه: (ما ألقی اللّه بشیٍ أعظم من استخلافی إیّاک.) «۱» وقد اقترف معاویة وزرا عظیما فیما جناه علی الامّة بتحویل الخلافة إلی ملک عضوض لایُعنی فیه بإ رادة الامّة واختیارها!!

ولکن، متی کان الاب أهلا وصالحا حتّی یری عدم تاءهّل إبنه وزرا!؟

وهل حکم الاب بإ رادة الامّة واختیارها حتّی یری تحوّل الحکم إلی ملک عضوض وزرا کبیرا یلقی اللّه به!؟ والاب هو القائل: رضـینا

بها ملكا، وأنا أوّل الملوك، مستهزئا بالخلافة وباختيار الامّة!!

إنّ الرشد الذى عناه معاوية هو: تهيئة كلّ عوامل دوام الحكم الاموىّ وبقائه، واستمرار آثار ضلاله على الارض!!

وتوضيح ذلك: أنّ معاوية بما لديه من خبرة عميقة، وتجربة طويلة، ودهاء نادر، كان يعلم أنّ استمرار نجاح جهود حركة النفاق التى انتجت الحكم الاموىّ الجاهلى المتستّر بالمظهر الاسلامى، يقتضى فيما يقتضيه أن ياءتى بعد معاوية حاكم آخر داهية أيضا يتصنّع الايمان والحكمة والحلم، ولايرتكب من الحماقات ما يفضح خطّة التستّر بلباس الدين، حتّى تستمرّ الخدعة إلى وقت لايبقى من الدين إلّا إسمه، ومن القرآن إلّا رسمه، ومن التشريع إلّا ما وافق الشرعة الامويّة .. هذا هوالرشد الذى عناه معاوية!!

ومعاوية يعلم أنّ هذه المتطلّبات لاتتوفر فى يزيد، بل فى يزيد من الرعونة والحماقة والافتضاح ما يكفى لهدم ما بنته حركة النفاق طيلة خمسين سنة

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٢۴

بعد رسول اللّه (ص) ...

لكنّ معاوية فى حبّه لذاته وليزيد كامتداد وجودى ونسبى له كان قد أصرَّ على استخلاف يزيد انقيادا له ذا الهوى، وهذا هو معنى التعارض الذى عناه فى عبارته:

ولولا هواى فى يزيد لا بصرت رشدى .. .. ص : ٣٢۴

وقد ظنّ معاوية على ما يبدو أنّ نقاط الضعف فى شخصيّة يزيد يمكن أن تعالج بوصايا تفصيليّة يوصى بها، وبإ حاطته بمستشارين أكفاء يحولون بينه وبين أن يرتكب حماقة كبرى لايجبر كسرها ولايرتق فتقها.

وهكذا كان، ومن أهمّ وصايا معاوية لابنه يزيد الوصية التى رسم له فيها كيفيّة التعامل مع روؤ س المعارضة، والتى ورد فيها:

(أنظر أهل الحجاز فإ نّهم أصلك، فاءكرم من قدم عليك منهم، وتعاهد من غاب، وأنظر أهل العراق فإ نْ ساءلوك أن تعزل عنهم كلّ يوم عاملا فافعل، فانّ عزل عامل أحبّ الىّ من أن تُشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن نابك شى من عدوّك فانتصر بهم، فإ ذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإ نّهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم.

وإنّى لست أخاف من قريش إلّا ثلاثة، حسين بن علىّ، وعبداللّه بن عمر، وعبداللّه بن الزبير، فاءمّا ابن عمر فرجلٌ قد وقذه الدين (!) فليس ملتمسا شيئا قبلك. وأمّا الحسين بن علىّ فإ نّه رجل خفيف (!) وأرجو أن يكفيكه اللّه بمن قتل أباه وخذل أخاه، وإنّ له رحما ماسّة وحقّا عظيما وقرابة من محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم ولاأظنّ أهل العراق تاركيه حتّى يخرجوه، فإن قدرت

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٢۵

عليه فاصفح عنه، فإ نّى لو أنّى صاحبه عفوت عنه. وأمّا ابن الزبير فإ نّه خَبٌّ ضبٌّ، فإ ذا شخص لك فالّبد له، إلّا أن يلتمس منك صلحا، فإن فعل فاقبل، واحقن دماء قومك ما استطعت). «١»

هذه الوصية مع ما أريد فيها من ثناء على ابن عمر وإساءة للا مام (ع) تنسجم تماما مع الخطّ العام لمنهج معاوية، خاصّة فى نوع التعامل المطلوب مع الامام الحسين (ع)، ذلك لا نّ معاوية يدرك تماما أن قتل الامام الحسين (ع) فى مواجهة علنيّة عموما وبالطريقة التى يختارها ويرسم حركة أحداثها الامام الحسين (ع) خصوصا سيقلب السحر على الساحر، وسيفصل الاسلام

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٢۶

عن الامويّة، ويمزّق الاطار الدينى الذى يتشبّث به الحكم الاموىّ، ويمنح الامّة روحا ثوريّة وتضحويّة جديدة خالصة من كلّ شوائب وآثار الشلل النفسى، وبذلك تتتابع الثورات ضدّ الحكم الاموىّ، وعندها يبدأ العدّ التنازلى لعمر هذا الحكم حتّى يصل إلى نهايته المحتومة، فيمسى خبرا من أخبار تأريخ الامم، وحديثا من أحاديث الحضارات البائدة، ولن تجد لسنّة اللّه تبديلا.

من هنا .. يطمئنّ الباحث المتاءمّل إلى أنّ معاويـة لهـذه الاسـباب لابـدّ أن يوصـى يزيد بالمتاركة مع الامام الحسـين (ع) وبعدم إثارته والتعرّض له بما يدفعه إلى التمرّد والخروج والثورة، وبالعفو عنه فى حال المقدرة عليه.

وليس ذ لك من معاوية حبّا للا مام (ع)، بل حرصا على بقاء واسـتمرار الحكم الاموىّ، وخوفا من النتائج الضارّة التى تفرزها المواجهة العلنيّة معه.

وقد رويت هذه الوصـيّة فى المصادر التاءريخيّة بصورة أخرى «١»، فيها أنّ معاويـة تخوَّف على يزيد من أربعة لا من ثلاثة، والرابع هو عبـدالرحمن بن أبى بكر، فى حين أنّ هـذا الاـخير كان قـد توفّى قبل معاويـة، ممّا دفع ببعض د المحقّقين «٢» الى رفض هذه الوصـيّة والقول باءنّها مكذوبة، لهذا السبب ولا سبابٍ أخرى منها أنّه لايُعقل أن يوصى معاوية ابنه يزيد بالعفو عن الامام الحسين (ع) إن ظفر به!

إذ: (لم يكن معاويـة بالذى يرعى لرسول اللّه (ص) حرمة أو قرابة حتّى يوصـى إبنه برعاية آل محمّد، كلّا أبدا، فقد حارب الرسول فى الجاهليّة حتّى أسلم كرها يوم فتح مكّة، ثمّ حارب صهر الرسول وخليفته وابن عمّه عليّا، ونزا على

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٢٧

خلافة المسلمين، وانتزعها قهرا، وسمَّ ابن بنت الرسول الحسن، فهل يُصدَّق بعد هذا كلّه أن يوصى بمثل ما أوصى به!؟) «١»

والمتاءمّل يرى أنّ اسـتبعاد هـذا المحقّق لهـذه الوصـيّة على أساس هذا السـبب، إنّما نشاء عن الخلط بين المواجهة العلنيّة مع الامام (ع) والمواجهـة السـرية معه من حيث نوع الاثار والنتائج، أو عن تصوّر أنّ الامر منحصـر فى المواجهة السـريّة التى يتمّ فيها قتل الامام (ع) بتدبير وتخطيط من الحكم الاموىّ فى ظروف زمانيّة ومكانيّة يختارها ويصنعها الحكم الاموىّ نفسه.

نعم، فى المواجهة السـريّة يمكن لمعاوية أو يزيد أن يتوسّل لقتل الامام (ع) بوسائل متعدّدة، منها السمّ والاغتيال، وغير ذلك، ثمّ يُموِّهُ على مقتله بـاءكثر من ادّعـاء كـاذب لتبرئـة سـاحته من تلـك الجريمـة، فتنطلى الحيلـة على الامّـة، ولاـيكون لمقتله (ع) فى مثـل هـذه المواجهة تلك الاثار المحذورة التى تكون لمقتله فى مواجهة علنيّة مكشوفة.

ولكنّ الامر ليس منحصرا فى احتمال المواجهة السريّة، بل هناك احتمال حصول المواجهة العلنيّة التى يستطيع فيها الامام (ع) نفسه أن يختـار ظروفها الزمانيّـة والمكانيّـة ويصـنع أجوأها الاعلاميّـة والتبليغيّـة كما يريـد هو لا كما يريـد معاويـة أو يزيـد، فتكون كلّ آثارها ونتائجها فى صالـح الامام (ع) وفى ضـرر الحكم الاموىّ، كما حصل ذلك بالفعل فى واقعـة عاشوراً سـنة إحدى وستّين للهجرة، الامر الذى كان يخشاه معاوية ويتحاشاه طيلة أيّام المواجهة بينه وبين الامام الحسين (ع).

لقد كان معاوية يعلم يقينا أنّه: فى إطار مواجهة علنيّة وخصوصا المواجهة

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٢٨

التى تتمّ فى ظروف زمانيّة ومكانيّـة وعسـكريّة وإعلاميّة بتخطيط من الامام (ع) يكون العفو عن الامام (ع) عملا إعلاميّا لصالح النظام الاموىّ، ولذا فا نّ هذه الوصيّة فى هذه الحدود منطقيّة ومنسجمة مع دهاء معاوية ونمط تفكيره، ولايصحّ استبعادها.

وقال هذا الكاتب فى الختام:

(ولو أنّ الوصـيّة المزعومـة كانت صـحيحة لما كان يزيـد لا همَّ له بعـد موت أبيه إلّا تحصـيل البيعـة من الحسـين وتشديده على عامله بالمدينة بلزوم إجبار الحسين على البيعة). «١»

و واضحٌ أنّه لاتلازم بين وجود الوصـيّة وبين تنفيذها من قبل يزيد، فمن الممكن أن يوصـى معاوية يزيد باءمور ثمّ لاينفّذها ولاياءخذ بها يزيد، وقد أوصـى معاوية يزيد باءمور لم يطعه فيها أيّام حياته، منها مثلا عدم إظهار التهتّك، والتستّر عليه، والفارق بين الشخصيّتين واضح و كبير!

وقد يُقال:

إنّ هـذه الوصـيّة كانت فى غياب يزيد، وقد حمّلها معاوية كلّا من الضـحاك بن قيس د الفهرى ومسـلم بن عقبة المرّى ليوصـلاها إلى يزيد، ومن المحتمل أنّها لم تصل إليه!

وهـذا أمر مسـتبعد، لم تحمل أيّة روايـة تاءريخيّة إشارة ما إلى احتماله. ومع هذا فإ نّ من البعيد جدّا أيضا أنّ معاوية منذ أن عزم على استخلاف يزيد من

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٢٩

بعـده لايكون قد شافه وطارح يزيد بـآرائه ووصاياه فى كلّ القضايا المهمّة التى سـتواجه يزيد أثناء حكمه، ولاشك أنّ هذه القضـيّة هى الاهمّ.

نعم، يمكن أن يقال فى ختام بحث هذه المساءلة:

إنّ معاوية بإ صـراره على تنصـيب يزيد من بعده، وأخذه الناس بالبيعة له بولاية العهد كان قد أمضـى عمليّا قتل الامام الحسين (ع) من بعده، وذلك لا نّه يعلم أنّ يزيد سيرتكب هذه الجريمة الشنعاء من طريقين على الاقلّ هما:

أولا: كان قد انتشـر فى الامّة أن الامام الحسين (ع) يُقتل فى أرض فى العراق يقال لها كربلاء مع كوكبة من أهل بيته وأصحابه، وكان قد انتشر أيضا أنّ يزيد قاتله، بل كان عمر بن سعد إذا دخل مسجد الكوفه أشار الناس إليه قائلين:

هـذا قاتـل الحسـين، حتّى شـكا ذلـك إلى الامـام الحسـين (ع) نفسه، كلُّ ذلك نتيجـة ما تناقلته الامّـة من الاخبارات الكثيرة بـذلك، ماءثورة عن النبىِّ (ص) وعن اميرالموءمنين والحسن والحسين (ع) وعن جمع من الصحابة.

فهل يُعقل أنّ معاوية لم يسمع بذلك، وهوالذى كان يتابع كلّ شاردة من أخبار الملاحم الماءثورة عن النبىِّ (ص) وعن أميرالمؤ منين (ع) وخصوصا فيمايتعلّق بمستقبل بنى أميّة وعدد حكّامهم وكم يحكمون وما إلى ذلك.

ثانيا: كان معاويـة يتباهى أنّه أعرف الناس بالرجال عامّـة وبقريش خاصّة، فهل يُتصوّر أنّه لم يعرف يزيد ابنه وهو منه على هذا القرب، من حيث التركيب النفسـى والمؤ ثرات الحاكمة فى شخصـيّته والميول الطاغية عليه، وكيفيّة نظره فى الامور وطريقة معالجته المشاكل، بل وحقـده وحنقه على الامام الحسـين (ع) خاصّـة، أليس د معاويـة هو القائل فى رسالة للا مام الحسـين (ع): (ولكنّى قد ظننت يا ابن أخى أنّ فى رأسك نزوة وبودّى أن يكون ذلك فى زمانى فاءعرف لك قدرك وأتجاوز عن ذلك، ولكنّى واللّه أتخوّف أن تُبتلى

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٣٠

بمن لاينظرك فواق ناقة ...) «١» يعنى يزيد!؟

من هنا، فإ نّ النتيجة العمليّة الاولى لا صـرار معاوية على اسـتخلاف يزيد بعده هى قتل الامام الحسين (ع) على علم من معاوية بذلك، ولاينافى هـذا أنّه حاول أن يحول دون تحقّق هـذا الامر بالتاءكيدات والوصايا التى حثّ فيها يزيد على المسامحة مع الامام (ع) والعفو عنه إن ظفر به.

وهذا الاصـرار من معاوية على اسـتخلاف يزيد يعنى أيضا أنّ معاوية الذى أشاد كيان الحكم الامويّ كان أوّل من أهوى بمعول الهدم على هذا الكيان بتنصيبه يزيد حاكما بعده.

وقد حقّ له أن يقول:

ولولا هواى فى يزيد لا بصرت رشدى وعرفت قصدى!!

شخصية يزيد بن معاوية: ..... ص : ٣٣٠

ولد يزيد بن معاوية فى الشام سنة ٢٥ أو ٢٦ للهجرة، فى قصر إمارة كثر فيه الترف وكثر العبيد والخدم، و (يبدو مستغربا باديءً ذى بدء أن نعرف أنّ يزيد نشاء نشاءة مسيحيّة تبعد كثيرا عن عرف الاسلام، وتزيد بالقارى الدهشة إلى حدّ الانكار، ولكن لايبقى فى الامر ما

یدعو إلی الدهشة إذا علمنا أنّ یزید یرجع بالا مومة إلی بنی کلب، هذه القبیلة التی کانت تدین بالمسیحیّة قبل الاسلام، ومن بدیهیّات علم الاجتماع أنّ إنسلاخ شعب کبیر من عقائده یستغرق زمنا طویلا، بین معاودات نفسیّة ورجعات ضمیریّة وذکریّات

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۳۳۱

وجدانیّة، وبالا خصّ إذا کانت عقیدة سیطرت علی الافکار والعادات والعرف العام.

والتاءریخ یحدّثنا أنّ یزید نشاء فیها إلی طور الشباب، أو حتّی جاوز طور الطفولة. ومعنی هذا أنّه أمضی الدور الذی هو محطّ أنظار المربّین وعنایتهم، وبذلک ثبت علی لون من التربیة النابیة تمازجها خشونة البادیة وجفاء الطبع.

علی أنّ طائفة من المؤ رّخین ترجّح ولایبعد أن یکون صحیحا أنّ من أساتذة یزید بعض د نساطرة «۱» الشام من مشارقة النصاری، وربّما شهد لهذا التقدیر ما جاء فی تأریخ الشام لابن عساکر (من أنّ یزید کان یعرف طرفا من الهندسة) هذا الفنّ الذی کان مجهولا من العرب، ممّا یضعنا أمام الامر الواقع الذی یتّسق تفسیره علی ه ذه الوجه، ولایخفی ما یکون لهذه التربیة من أثرٍ سی فیمن سیکون ولیَّ أمر المسلمین ... فقد کان یتزیّد فی تقریب المسیحیّین ویستکثر منهم فی بطانته الخاصّة، لما إنّه یقع بینهم علی من یمتزج به وینسجم معه (علی ما یقولون). ولقد اطماءنّ إلیهم حتّی عهد بتربیة ابنه إلی مسیحی علی ما لا اختلاف فیه بین المؤ رّخین ...

إذا کان یقینا أو یشبه الیقین أنّ تربیة یزید لم تکن إسلامیّة خالصة، أو بعبارة أخری کانت مسیحیّة خالصة، فلم یبق ما یُستغرب معه أن یکون متجاوزا مستهترا مستخفّا بما علیه الجماعة الاسلامیّة، لایحسب لتقالیدها واعتقاداتها أیّ حساب ولایقیم وزنا، بل الذی یُستغرب أن یکون علی غیرذلک ...). «۲»

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۳۳۲

وکان یزید متهتّکا فی معاصیه ومباذله وهوایاته لایاءبه بالا عراف الاجتماعیّة ولایقیم لها وزنا، ولم یکن معاویة ینهاه عنها، بل کان یدعوه إلی التستّر علیها کی لایفتضح فیشمت به عدوٌّ ویُساء به صدیق، فقد قال له یوما:

(یا بنیّ ما أقدرک علی أن تصل حاجتک من غیر تهتّک یذهب بمروءتک وقدرک ویشمتُ بک عدوّک ویسی بک صدیقک، ثمّ قال: یا بنیّ إنّی منشدک أبیاتا فتاءدّب بها واحفظها، فاءنشده:

انصب نهارا فی طلاب العلا واصبر علی هجر الحبیب القریب

حتّی إذا اللیل أتی بالدجی واکتحلت بالغمض عین الرقیب

فباشر اللیل بما تشتهی فإ نّما اللیل نهار الاریب

کم فاسقٍ تحسبه ناسکا قد باشر اللیل باءمرٍ عجیب

غطّی علیه اللیل أستاره فبات فی أمنٍ وعیشٍ خصیب

ولذّة الاحمق مکشوفة یسعی بها کلّ عدوٍّ مُریب «۱»

وکاءنّ معاویة یحدّثه عن تجربته هو فیما یتستّر به فی اللیل!!

ولمّا أراد معاویة أن یاءخذ البیعة لیزید من الناس، طلب من زیاد أن یاءخذ بیعة المسلمین فی البصرة، فکان جواب زیاد له: (فما یقول الناس إذا دعوناهم إلی بیعة یزید، وهو یلعب بالکلاب والقرود، ویلبس المصبّغ، ویُدمن الشراب، ویمشی علی الدفوف ...). «۲»

وفی هذا الخبر إشارة واضحة إلی أنّ یزید کان مشهورا بذلک عند الناس، ویؤ

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۳۳۳

یّد ذلک قول الامام الحسین (ع) لمعاویة:

(کاءنّک تصف محجوبا أوتنعت غائبا عمّا کان ممّا احتویته بعلم خاصّ، وقد دلّ یزید من نفسه علی موقع رأیه، فخذ لیزید فی ما أخذ من استقرائه الکلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السُّبّق لا ترابهن، والقینات ذوات المعازف، وضروب الملاهی، تجده ناصرا ودع

عنك ما تحاول ...). «۱»

بل هناك عبارة لابن كثير فى تاءريخه تصرّح باشتهار يزيد فى ذلك:

(اشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغناء والصيد، واتّخاذ الغلمان والقيان والكلاب، والنطاح بين الكباش والدباب والقرود، وما من يوم إلّا ويُصبح فيه مخمورا ...). «۲»

بل عدّه بعض المؤ رّخين من الاوائل فى ذلك:

(كان يزيد بن معاوية أوّل من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالغناء، والصيد واتّخاذ القيان والغلمان، والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القرود، والمعافرة بالكلاب والديكة). «۳»

ومنذ أن فتح عينيه على الدنيا فى قصر أبيه، كانت كلّ طلباته مستجابة فورا، فما تعوّد أن يُردَّ له طلب، وكان هذا من الاسباب الذى جعلت شخصيّته ذات بُعدٍ واحد خلافا لشخصيّة أبيه المتعدّدة الابعاد، وجعلت منه قاصر النظر ضعيف الرأى لاينظر إلى أمرٍ ما إلّا من زاوية واحدة من زواياه، ولذا فقد عالج القضايا المستعصية التى واجهها بحسمٍ أرعن لايرتكز على أساسٍ من

حكمة ونضج وبصيرة، وكاءنّ الدنيا كلّها قصر أبيه المترف فلاينبغى لا حدٍ إلّا أن يخضع لا مره ورغبته (ولم يكن يزيد يحتمل أن يلتوى عليه أحدٌ بطاعة، وإنّما كان يرى أنّ طاعته حقٌّ على الناس جميعا، فمن التوى بها عليه فليس له عنده إلّاالسيف). «۱»

وكان قصور نظره وضعف رأيه وتشنّجه النفسى قد تجلّى فى القضايا الكبرى كقضيّة مواجهة الامام الحسين (ع)، ومواجهة انتفاضة المدينة المنوّرة.

فقد كان يزيد هوالذى أمر بقتل الامام الحسين (ع)، إذ قد خيّر عبيداللّه بن زياد بين قتله أو قتل الامام (ع)، وبين أن يبقى حُرّا يحمل اللقب الامويّ أويعود عبدا روميّا كما هو حقيقة، يقول عبيداللّه بن زياد:

(أمّا قتلى الحسين فإ نّه أشار إليَّ يزيد بقتله أوقتلى فاخترتُ قتله ...). «۲»

وروى اليعقوبى أنّ يزيد كتب إلى عبيداللّه بن زياد قائلا:

(قد بلغنى أنّ أهل الكوفة قد كتبوا إلى الحسين فى القدوم عليهم، وأنّه قد خرج من مكّة متوجّها نحوهم، وقد بُلِيٍّ به بلدك من بين البلدان، وأيّامك من بين الايّام، فإن قتلته، وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى أبيك عُبَيدٍ، فاحذر أن يفوتك). «۳»

لكنّ بعض المؤ رّخين رووا هذه الرسالة بدون أمر يزيد الصريح بقتل الامام (ع)، كمثل ابن عساكر الذى رواها مخفّفة هكذا:

(إنّه قد بلغنى أنّ حسينا صار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الازمان،

وبلدك من بين البلدان، وابتليت به أنت من بين العمّال، وعندها تُعتقُ أو تعود عبدا كما تعتبدُ العبيد. فقتله ابن زياد وبعث برأسه إليه). «۱»

وفى موضع آخر خفّف ابن عساكر من القضيّة تخفيفا أكثر فقال:

(وبلغ يزيد خروجه فكتب إلى عبيداللّه بن زياد وهو عامله على العراق، ياءمره بمحاربته وحمله إليه إن ظفر به، فوجّه اللعين عبيداللّه بن زياد الجيش إليه مع عمر بن سعد بن أبى وقّاص). «۲»

والغريب أنّ الراوى فى هذا النصّ الاخير يوجّه اللعن إلى عبيداللّه بن زياد ولايلعن يزيد الذى أمره بمحاربة الامام (ع)!!

يقول عبداللّه العلايلى:

(لذلك أعتمد رواية اليعقوبى المحقّقة (من أنّ يزيد أمر ابن زياد بقتل الحسين (ع)، وأشك فى غيرها وأميل إلى أنّها «۳» تنصّلٌ من يزيد لمّا رأى عِظم ما جنّت يداه، وإنّما إعتمدها المؤ رّخون المعتدلون تخفيفا لحمّى الماءساة). «۴»

ولو لم یکن یزید هوالامر بالقتل لما ترنّم حین رأی السبایا والرؤ وس المقدّسهٔ علی أطراف الرماح وقد أشرفوا علی رُبی نهر جیرون قائلا:

لمّا بدت تلک الحمول وأشرقت تلک الشموس علی رُبی جیرونِ

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۳۶

نعب الغرابُ فقلتُ صِحْ أو لاتصح فلقد قضیتُ من الغریم دیونی «۱»

(ومن هنا حکم ابن الجوزی والقاضی أبویعلی والتفتازانی والجلال السیوطی بکفره ولعنه ...). «۲»

ویعترف یزید باءنّه قاتل الامام الحسین (ع) إقرارا، إذ لمّا (اءُتی براءس الحسین إلی یزید بن معاویهٔ بدمشق فنصب، فقال یزید: علیّ بالنعمان بن بشیر. فلمّا جاء:

قال: کیف رأیت ما فعل عبیداللّه بن زیاد؟

قال: الحربُ دُوَلٌ.

فقال: الحمدللّه الذی قتله.

قال النعمان: قد کان امیرالموءمنین یعنی به معاویهٔ یکره قتله.

فقال: ذ لک قبل أن یخرج، ولو خرج علی أمیرالمؤ منین واللّه قتله إن قدر ...). «۳»

فیزید فی ردّه هذا یقرّ بتبنّی قتل الامام الحسین (ع) إذا خرج، وقد حمد اللّه علی قتله، ثمّ هو ینسب ه ذا الموقف إلی أبیه معاویهٔ خلافا لما ورد فی بعض د الاخبار من طریق الفریقین «۴» من أنّ معاویهٔ قد أوصاه بالمسامحهٔ مع الامام وبالعفو عنه، والتی هی أقرب إلی منهج معاویهٔ فی دهائه، ولایبعد أن یکذب یزید علی أبیه بعد أن أدرک عظم ما اجترح فی هذه الماءساهٔ، وهو الغریر الذی یفتقر حتّی إلی أبسط مسحهٔ من الدهاء.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۳۷

نعم قد یقدم معاویهٔ علی قتل الامام (ع)، خرج أو لم یخرج، إذا رأی أنّ بقاءه یشکّل خطرا علیه أو علی الحکم الامویّ، ولکنّه لایقتله بهذه الطریقهٔ المکشوفهٔ التی فعلها یزید، بل یقتله سرّا بالسم أو اغتیالا ثمّ ینسب الفعلهٔ إلی غیره، ویطلب هو بدم الامام (ع) فیوهم الناس ویخدعهم ویزداد بذلک حبّا عند أکثر الناس.

ثمّ إنّ هناک فارقا واضحا بین موقف معاویهٔ من الامام (ع) وموقف یزید منه، وهو أنّ معاویهٔ لم یشدّد علی الامام فی أمر البیعهٔ لیزید وإن کان قد أوهم الناس أنّ الامام (ع) قد بایع کما فی بعض الروایات، أمّا یزید فلم یرخصّ للا مام (ع) فی ألّاییایع، بل رکز بین اثنتین: البیعهٔ أو القتل.

وقد خرج یزید عن طوره النفاقی فاءظهر کفره وعداءه السافر لرسول اللّه (ص)، وافتخر بانتمائه إلی جاهلیّهٔ أسلافه، وإلی حرکهٔ النفاق، حینما وضع رأس د الامام (ع) بین یدیه فتمثّل متشفّیا باءبیات ابن الزبعری التی مطلعها:

لیت أشیاخی ببدرٍ شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسلْ

وقیل: إنّ یزید قد أضاف إلیها هذه الابیات من عنده:

لا هلّوا واستهلّوا فرحا ثمّ قالوا یا یزید لاتُشَل

لست من عتبهٔ إن لم أنتقم من بنی أحمد ما کان فعل

لعبت هاشم بالملک فلا خبرٌ جاء ولا وحیٌ نزل «۱»

وهذا بنفسه کاشف عن شخصیّهٔ یزید ذات البعد الواحد والتی لاتتمتّع بشی ءٍ من الدهاء العادی فضلا عن دهاء أبیه.

وکاءنّ یزید قد ظفر باءمنیّته الکبری بقتل سیّد الشهدأ (ع)، وغمرت کیانه

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۳۸

نشوة الغلبة العاجلة والتشفّی، فقد (جلس ذات یوم علی شرابه، وعن یمینه ابن زیاد، ذلک بعد قتل الحسین (ع)، فاءقبل علی ساقیه فقال:

إسقنی شربة تروّی مُشاشی ثمّ مِلْ فَاسْقِ مثلَها ابنَ زیادِ

صاحب السرِّ والامانة عندی ولتسدید مغنمی وجهادی

ثمّ أمر المغنّین فغنّوا به ...). «۱»

(وغلب علی أصحاب یزید وعمّاله ما کان یفعله من الفسوق. وفی أیّامه ظهر الغناء بمکّة والمدینة، واستعملت الملاهی، وأظهر الناس شرب الشراب.

وبالجملة، کان موفّر الرغبة فی اللهو والقنص والخمر والنساء وکلاب الصید حتّی کان یُلبسها الاساور من الذهب والجلال والمنسوجة منه، ویهب لکلّ کلبٍ عبدا یخدمه، وساس الدولة سیاسة مشتقّة من شهوات نفسه، وکانت ولایته ثلاث سنین وستّة أشهر، ففی السنة الاولی قتل الحسین بن علی، وفی السنة الثانیة نهب المدینة وأباحها ثلاثة أیّام، تمّ فیها قتل سبعمائة من المهاجرین والانصار، فلم یبق بدریٌّ بعد ذلک، وقتل عشرة آلاف من الموالی والعرب والتابعین، وافتضاض ألف عذرأ). «۲»

الخبر فی المدینة: ..... ص : ۳۳۸

اختلف شاءن مدینة رسول اللّه (ص) عن سائر مدن الاسلام الاخری من حیث طریقة وصول خبر موت معاویة إلیها، فقد وصل إلیها هذا الخبر

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۳۹

بتخطیط خاصّ مدروس من قِبل یزید فی الشام، لا نّه أراد من والیه علی المدینة وهو الولید بن عتبة بن أبی سفیان، علی ما فی أکثر التواریخ «۱» أن یاءخذ البیعة له من الامام الحسین (ع) بالا ساس ومن عبداللّه بن الزبیر ثانیا قبل أن یعلم أهل المدینة بخبر موت معاویة.

هذا ما یستفاد من الرسالة الصغیرة التی وصفت کاءنّها أذن فاءرة والتی بعثها یزید إلی الولید بن عتبة مع رسالة النعی الکبیرة، وکانت تلک الرسالة الصغیرة علی ما فی روایة الیعقوبی:

(إذا أتاک کتابی هذا، فاءحضر الحسین بن علیٍّ (ع)، وعبداللّه بن الزبیر، فخذهما بالبیعة لی، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إلیّ برؤ وسهما، وخذ الناس د بالبیعة، فمن امتنع فاءنفذ فیه الحکم، وفی الحسین بن علیّ وعبداللّه بن الزبیر، والسلام). «۲»

ویستفاد هذا أیضا من قول مروان بن الحکم حینما استشاره والی المدینة فی کیفیّة أخذ البیعة من هؤ لاء الرجال، حیث أجاب قائلا:

(أرسل الساعة إلی هؤ لاء النفر فخذ بیعتهم، فإ نّهم إن بایعوا لم یختلف علی یزید أحدٌ من أهل الاسلام، فعجّل علیهم قبل أن یُفشی الخبر فیمتنعوا ...). «۳»

وفی روایة الفتوح:

(فقال مروان: إبعث إلیهم فی هذه الساعة فتدعوهم إلی البیعة والدخول

مع‌الرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۴۰

فی طاعة یزید، فإن فعلوا قبلت ذلک منهم، وإن أبوا قدّمهم واضرب أعناقهم قبل أن یدروا بموت معاویة، فإ نّهم إن علموا ذلک وثب کلّ رجل منهم فاءظهر الخلاف ودعا إلی نفسه ...). «۱»

إذن فقد کانت الخطة أن تؤ خذ البیعة من الامام الحسین (ع) ومن عبداللّه بن الزبیر ومن عبداللّه بن عمر علی ما فی بعض الروایات

قبل أن يفشو الخبر ويعلم أهل المدينة بموت معاوية.

وممّا يؤ كّد هذا أيضا:

أنّ رسول الوليد لمّا أتى إلى الامام الحسين (ع) وإلى عبداللّه بن الزبير يستدعيهما إلى الوليد، ووجدهما فى المسجد، وأخبرهما بالا ستدعاء، قال عبداللّه بن الزبير يسائل الامام (ع):

(يا أباعبداللّه، إنّ هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للناس، وإنّى قد أنكرت ذلك وبَعْثَه فى هذه الساعة إلينا ودعاءَه إيّانا لمثل هذا الوقت، أترى فى أيٍّ طلبنا!؟

فقال له الحسين (ع):

إذا اءُخبرك اءبابكر، إنّى اءظنّ باءنّ معاوية قد مات، وذلك اءنّى راءيت البارحة فى منامى كاءنّ منبر معاوية منكوس، ورأيت داره تشتعل نارا، فاءوّلتُ ذلك فى نفسى أنّه مات. «۲»

فلو كان خبر موت معاوية قد فشا وانتشر فى المدينة ساعتئذٍ لكان ابن

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۴۱

الزبير قد علمه كما علم الناس.

والظاهر أنّ خبر موت معاوية ظلّ مكتوما عن عامّة أهل المدينة إلى ما بعد خروج الامام الحسين (ع) منها فلم ينتشر إلّا انتشارا ضعيفا، ولم يعلم به إلّا بعض خواصّ أهلها ممّن يحيط بالوالى من بنى أميّة وبعض رجال السلطة، وممّن يحيط بالا مام الحسين (ع) من بنى هاشم وبعض شيعته، وعبداللّه بن الزبير وإخوته وبعض من يحيطون بهم، وعبداللّه بن عمر وخاصّته.

ولعلّ هذا ما كانت تريده السلطة فى المدينة بالذات، لعزل الامّة فى المدينة عن حركة الامام (ع) سوأ بقى فى المدينة أو خرج منها، إذ إنّ السلطة الامويّة على فرض بقائه ستواصل إحراجه منفردا لتذليل بيعته، ولن يطول ذلك أكثر من يوم أو يومين، فإ ذا بايع فلن يمتنع بعده أحدٌ من الامّة عن البيعة، وإذا أصرّ على الامتناع فلابدّ له من أن يحتال للخروج من المدينة مخافة الاغتيال، ولن يطول مكثه حتّى يخرج ثلاث ليال على الاكثر، فتخلو المدينة منه وممّن يتّبعه، وعندئذ تسهل عمليّة أخذ البيعة من أهل المدينة فى غياب الامام (ع)، أمّا من عداه من وجهاء المدينة فلا يتمتّع بمثل تلك المنزلة التى يتمتّع بها الامام (ع) فى قلوب الناس وليس له تلك الاهمّية، فضلا عن أنّ بعضهم يتّسم بالميوعة والمسالمة فى المواقف ولا قاطعيّة له، كمثل عبداللّه بن عمر، الذى أشك بقوّةٍ أنّ بعض الروايات حشرته مع الامام (ع) وعبداللّه بن الزبير فى وجهاء المدينة المعارضين للتغطية على ميله للحكم الامويّ.

وممّا يؤ كّد ما ذهبنا إليه فى تعمّد سلطة المدينة عدم الاعلان عن موت معاوية إلى ما بعد انجلاء الموقف الحسينيّ، هوأنّ الامام (ع) طلب من الوالى الوليد بن عتبة أن يُدعى إلى البيعة بمحضر الناس فيكون الامر سوأ حيث قال (ع):

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۴۲

(إنّ مثلى لا يعطى بيعته سرّا، وإنّما أحبّ أن تكون البيعة علانية بحضرة الجماعة، ولكن إذا كان من الغد ودعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فيكون أمرنا واحدا ...). «۱»

فالعادة إذن أن ينعى الوالى الخليفة الميّت فى الغد ويدعو الناس إلى بيعة من يخلفه، هذا ما تُشعر به عبارة الامام (ع):

(... ولكن إذا كان من الغد ودعوت الناس إلى البيعة ...).

والتاءريخ لم يحدّثنا أنّ الوليد بن عتبة قد جمع الناس فى اليوم التالى للبيعة فى المسجد كما العادة «۲» ولا فى اليوم الذى بعده، بل إنّ التاءريخ ليؤ كّد عكس ذ لك، إذ كتب الوليد إلى يزيد (يخبره بما كان من أهل المدينة وما كان من ابن الزبير وأمر السجن (حيث أخرج بنوعدى عبداللّه بن مطيع العدوى منه بالقوّة وأخرجوا كلّ من كان فى السجن)، «۳» ثمّ ذكر له بعد ذلك أمر الحسين بن علىّ (ع):

(أنّه لیس یری لنا علیه طاعهٔ ولا بیعهٔ). «۴»

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۳۴۳

فکتب إلیه یزید:

(من عبداللّه یزید امیرالموءمنین إلی الولید بن عتبهٔ. أمّا بعدُ:

فإ ذا ورد علیک کتابی هـذا فخـذ البیعـهٔ ثانیا علی أهل المدینهٔ بتوکید منک علیهم، وذر عبداللّه بن الزبیر فإ نّه لن یفوتنا ولن ینجو منّا أبـدا مـادام حیّا، ولیکن مع جوابـک إلیّ رأس الحسـین بن علی، فإن فعلتَ ذلک فقـد جعلتُ لک أعنّهٔ الخیل، ولک عنـدی الجائزهٔ والحظّ الاوفر والنعمهٔ واحدهٔ، والسلام). «۱»

فقوله: (فخـذ البیعـهٔ ثانیا علی أهل المدینـهٔ بتوکیـد منک علیهم) کاشف عن أنّ الولیـد لم یکن یسـتطیع أخـذ البیعـهٔ من أهل المـدینهٔ بوجود الامـام الحسـین (ع)، وقوله: (البیعـهٔ ثانیا): یتضـمّن الاشارهٔ إلی البیعـهٔ الاولی التی أخـذها معاویـهٔ بولایـهٔ العهـد لیزیـد من أهل المدینهٔ فی حیاته خدعهٔ. لا أنّ الولید أخذ البیعهٔ من أهل المدینهٔ لیزید ثمّ دعاه یزید إلی أخذها مرّهً ثانیهٔ منهم بتوکید علیهم.

وقوله: (وذر عبداللّه بن الزبیر ...) کاشف عن عدم تمتّع ابن الزبیر بالا همیهٔ التی یتمتع بها الامام (ع).

وقوله: (ولیکن مع جوابـک إلیّ رأس الحسـین بن علیّ (ع) کـاشف عن أنّ وجود الامام (ع) بماله من منزلـهٔ ومکانـهٔ قدسـیّهٔ فی الامّهٔ هوالعقبهٔ الکبری فی طریق البیعهٔ التی یریدها یزید من أهل المدینهٔ خاصّهٔ.

کما أنّ هـذه الرسالـهٔ کاشـفهٔ بنوع محتواها عن نوع شخصـیّهٔ یزید التی لاتتمتّع حتّی بذرّهٔ من الحکمهٔ والدهاء، وکاشـفهٔ عن سـطحیّته وضحالته الظاهرهٔ، فها هو أمام رغبته وغضبه لاینظر إلی حقائق الواقع السیاسی

معالرکب الحسینی(ج۱)، ص: ۳۴۴

والاجتماعی ولایعباء بها، إنّه فیما یاءمر به متجاوزا هذه الحقائق کما یاءمر الطفل فی تخیّلاته وألعابه خلافا لما تحکم به السنن الطبیعیّهٔ والاجتماعیّهٔ.

إنّ کتمان خبر موت معاویـهٔ عن أهل المدینهٔ عموما عدّهٔ أیّام ربّما شـکّل واحدا من أسـباب تخلّف أهل المدینهٔ عن نصـرهٔ الامام (ع) وفیهم آنئذٍ مئات من الصـحابهٔ وأکثر من ذلک من التابعین، لا نّ الظاهر أنّ جُلّهم لم یعلم حتّی بخروجه من المدینهٔ، وما علموا بذلک إلّا بعد حین من مکثه فی مکّهٔ المکرّمهٔ، مع أنّ الذین التحقوا به من المدینهٔ فی مکّهٔ بعد ذلک أفراد قلیلون.

الاستدعاء والتشاور فی المسجد: ..... ص : ۳۴۴

لنعد إلی بدایهٔ القصّهٔ فی أحداث سنهٔ ستّین للهجرهٔ ...

تقول الروایـهٔ: (وفی هـذه السـنهٔ بویع لیزید بن معاویهٔ بالخلافهٔ بعد وفاهٔ أبیه للنصف من رجب فی قول بعضـهم، وفی قول بعض لثمانٍ بقین منه ...

وقال هشام بن محمّد عن أبی مخنف:

ولی یزیـد فی هلال رجب سـنهٔ ستّین، وأمیر المدینـهٔ الولیـد بن عتبـهٔ بن أبی سـفیان، وأمیر الکوفـهٔ النعمان بن بشـیر الانصاری، وأمیر البصرهٔ عبیداللّه بن زیاد، وأمیر مکّهٔ عمرو بن سعید بن العاص.

ولم یکن لیزیـد همّـهٔ حین ولی إلّا بیعـهٔ النفر الـذین أبوا علی معاویـهٔ الاجابـهٔ إلی بیعـهٔ یزید حین دعا الناس إلی بیعته وأنّه ولیّ عهده بعده، والفراغ من أمرهم.

فکتب إلی الولید:

بسم اللّه الرحمن الرحیم.

من يزيد اميرالموءمنين إلى الوليد بن عتبة. أمّا بعدُ: فإ نّ معاوية كان عبدا من

عبداللّه، أكرمه اللّه واستخلفه وخوّله ومكّن له، فعاش بقدر ومات باءجل، فرحمه اللّه، فقد عاش محمودا (!) ومات برّا تقيّا (!) والسلام.

وكتب إليه فى صحيفة كاءنّها اءُذن فاءرة:

أمّا بعدُ: فَخُذ حسينا وعبداللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رُخصة حتّى يبايعوا، والسلام). «۱»

أمّا محتوى هذه الصحيفة الصغيرة التى كاءنّها أذن فاءرة على ما فى رواية الفتوح فهو:

(أمّا بعدُ: فخذ الحسين بن على (ع)، وعبدالرحمن بن أبى بكر، وعبداللّه بن الزبير، وعبداللّه بن عمر بن الخطّاب أخذا عنيفا ليست فيه رخصة، فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إلىّ برأسه). «۲»

ويلاحظ على هذا النص أنّ عبدالرحمن بن أبى بكر مات فى عهد معاوية، فى نومة نامها، ويقال إنّ معاوية دسّ إليه سمّا فقتله.

ولم يروها ابن عساكر كصحيفة صغيرة مخصوصة، بل رواها هكذا ككتاب عام: (وبايع الناس ليزيد يعنى فى الشام فكتب يزيد مع عبداللّه بن عمرو بن أويس د العامرى من بنى عامر بن لؤ ىّ إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وهو على المدينة: أن ادع الناس فبايعهم، وابدأ بوجوه قريش، وليكن أوّل من تبدأبه الحسين بن علىّ بن أبى طالب، فإ نّ أميرالمؤ منين رحمه اللّه عهد إلىّ فى أمره الرفق به واستصلاحه). «۳»

ولم يروها اليعقوبى أيضا كصحيفة صغيرة مخصوصة، لكنّ محتوى الرسالة التى رواها يشهد على أنّها من الرسائل السرّية التى لايطّلع عليها سوى المسؤ ول المقصود بها، كما أنّ نصّها يبدو من أضبط النّصوص المرويّة بصددها، لا نّه ليس د فيه اسم عبداللّه بن عمر الذى لم يكن يشكّل فى مساءلة بيعته ليزيد أيّة مشكلة بالفعل، إذ كان معروفا بالميوعة فى مواقفه والمسالمة والدخول فيما دخل فيه الناس، كما أنّ نصّ اليعقوبى ينسجم تماما مع ضيق نظر يزيد وسرعة انفعاله ولا مبالاته بالسنن والقيم الاجتماعيّة، كما أنّ نمط الترتيب فيه كاشف عن دقّته.

ونصّ اليعقوبى هو:

(إذا أتاك كتابى هذا، فاءحضر الحسين بن علّى وعبداللّه بن الزبير، فخذهما بالبيعة لى، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث إلىّ برؤ وسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فاءنفذ فيه الحكم، وفى الحسين بن على وعبداللّه بن الزبير، والسلام). «۱»

لنعد إلى تسلسل القصّة، ولنقرأ ماذا صنع الوليد بن عتبة!؟ تقول الرواية:

(فلمّا أتاه نعىّ معاوية فظع به وكبر عليه، وبعث إلى مروان بن الحكم فدعاه وكان مروان عاملا على المدينة من قبل الوليد، فلمّا قدمها الوليد كان مروان يختلف إليه متكارها، فلمّا رأى الوليد ذلك منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فانقطع عنه، فلم يزل مصارما له حتّى جاء نعىّ معاوية، فلمّا عظم على الوليد هلاكه وما اءُمِرَبه من بيعة هؤ لاء النفر استدعى مروان فلمّا قرأ الكتاب بموت معاوية استرجع وترحّم عليه، واستشاره الوليد كيف يصنع

؟ قال: أرى أن تدعوهم الساعة، وتاءمرهم بالبيعة، فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وإن أبوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإ نّهم إن علموا بموته وثب كلّ رجل منهم بناحية وأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه، أمّا ابن عمر فلايرى القتال ولايحبّ أن يلى على الناس إلّا أن يُدفع إليه هذا الامر عفوا.

فاءرسل الوليد عبداللّه بن عمرو بن عثمان وهو غلامٌ حَدث، إلى الحسين وابن الزبير يدعوهما، فوجدهما فى المسجد وهما جالسان،

فاءتاهما فى ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس.

فقال: أجيبا الامير.

فقالا: انصرف، ألا ن ناءتيه.

وقال ابن الزبير للحسين: وما تراه بعث إلينا فى هذه الساعة التى لم يكن يجلس د فيها!؟

فقال الحسين: أظنّ أنَّ طاغيتهم قد هلك، فبعث إلينا لياءخذنا بالبيعة قبل أن يفشو فى الناس الخبر.

فقال: وأنا ماأظنّ غيره، فما تريد أن تصنع؟

قال الحسين: أجمع فتيانى الساعة، ثمّ أمشى إليه، وأجلسهم على الباب وأدخل عليه.

فقال: فإ نّى أخافه عليك إذا دخلت!

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۴۸

فقال: لاآتيه إلّا وأنا قادر على الامتناع). «۱»

وفى رواية أخرى أنّ ابن الزبير قال للا مام الحسين (ع):

(ظُنَّ يا أباعبداللّه فيما أرسل إلينا!؟).

فقال الحسين: لم يرسل إلينا إلّا للبيعة.

فقال؟ فما ترى؟

قال: آتيه، فإن أراد تلك امتنعت عليه). «۲»

ويلاحظ فى محاورة الامام (ع) مع ابن الزبير أنّ الامام (ع) كان واضحا تمام الوضوح فى موقفه وفيما يريد أن يفعله، ولم يكتم شيئا عن ابن الزبير فى معرض د الاستشارة، غير أنّ ابن الزبير كان على عكس ذلك، فلم يكن همّه إلّا معرفة ما سيفعله الامام (ع)، ولم يفصح بشيٍ عمّا يريد هو أن يقوم به ويفعله!

وفى كتاب الفتوح عرض لهذا المقطع من القصّة لايمكننا الاعراض عنه لما فيه من تفصيلات مهمّة لم تاءت فيما ذكره ابن الاثير والطبرى وابن قتيبة، فلنقرأ رواية هذا المقطع فى الفتوح على ترتيبه:

قال ابن أعثم: (فلمّا ورد كتاب يزيد على الوليد بن عتبة وقرأه قال:

إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، يا ويح الوليد بن عتبة، من أدخله فى هذه الامارة؟ ما لى وللحسين بن فاطمة!؟

... ثمّ بعث إلى مروان بن الحكم، فاءراه الكتاب فقرأه واسترجع، ثمّ ... قال: يرحم اللّه اميرالموءمنين معاوية!

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۴۹

فقال الوليد: أشر علىّ برأيك فى هؤ لاء القوم، كيف ترى أن أصنع!؟

فقال مروان: إبعث إليهم فى هذه الساعة فتدعوهم إلى البيعة والدخول فى طاعة يزيد، فإن فعلوا قبلت ذلك منهم، وإن اءَبَوا قدّمهم واضرب اءعناقهم قبل أن يدروا بموت معاوية، فإ نّهم إن علموا ذلك وثب كلّ رجل منهم فاءظهر الخلاف ودعا إلى نفسه، فعند ذ لك أخاف أن ياءتيك من قبلهم ما لا قبل لك به وما لايقوم له، إلّاعبداللّه بن عمر فإ نّى لاأراه ينازع فى ه ذا الامر أحدا إلّا أن تاءتيه الخلافة فياءخذها عفوا، فذر عنك ابن عمر. «۱»

وابعث إلى الحسين بن على، وعبدالرحمن بن أبى بكر، وعبداللّه بن الزبير فادعهم إلى البيعة، مع أنّى أعلم أنّ الحسين بن على خاصّة لايجيبك إلى بيعة يزيد أبدا ولايرى له عليه طاعة، وواللّه إن لو كنتُ فى موضعك لم أراجع الحسين بكلمة واحدة حتّى أضرب رقبته كائنا فى ذلك ما كان.

... فاءطرق الوليد بن عتبة إلى الارض ساعة ثمّ رفع رأسه ...

وقال: یا لیت الولید لم یولد ولم یکن شیئا مذکورا!

... ثمّ دمعت عیناه ...

فقال له عدوّاللّه مروان: أوّه أیّها الامیر! لاتجزع ممّا قلتُ لک، فإ نّ آل أبی تراب هم الاعدأ فی قدیم الدهر ولم یزالوا، وهم الذین قتلوا الخلیفة عثمان

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۵۰

بن عفّان، ثمّ ساروا إلی أمیرالمؤ منین فحاربوه، وبعدُ فإ نّی لستُ آمن أیّها الامیر! أنّک إن لم تعاجل الحسین بن علی خاصّة أن تسقط منزلتک عند امیرالموءمنین یزید.

فقال له الولید بن عتبة: مهلا! ویحک یا مروان عن کلامک هذا، وأحسن القول فی ابن فاطمة فإ نّه بقیّة ولد النبیّین.

... ثمّ بعث الولید بن عتبة إلی الحسین بن علی وعبدالرحمن ابن أبی بکر «۱» وعبد اللّه بن عمر وعبداللّه بن الزبیر فدعاهم، فاءقبل إلیهم الرسول، والرسول عبداللّه بن عمرو بن عثمان بن عفّان، لم یُصب القوم فی منازلهم، فمضی نحو المسجد فإ ذا القوم عند قبر النبیّ (ص)، فسلّم علیهم ثمّ قام وقال: أجیبوا الامیر!

فقالالحسین: یفعل اللّه ذلک إذا نحن فرغنا عن مجلسنا هذا إن شاء اللّه.

... فانصرف الرسول إلی الولید فاءخبره بذلک.

وأقبل عبداللّه بن الزبیر علی الحسین بن علیّ وقال: یا أباعبداللّه، إنّ هذه ساعة لم یکن الولید بن عتبة یجلس فیها للناس، وإنّی قد أنکرتُ ذلک وبعثَه فی هذا الساعة إلینا ودعاءه إیّانا لمثل هذا الوقت، أتُری فی أیٍّ طلبنا!؟

فقال له الحسین: إذا اءُخبرک اءبابکر، إنّی اءظنّ باءنّ معاویة قد مات، وذلک إنّی رأیت البارحة فی منامی کاءنّ منبر معاویة منکوس، ورأیت داره تشتعل نارا، فاءوّلتُ ذلک فی نفسی أنّه مات.

فقال له ابن الزبیر: فاعلم یا ابن علیّ أنّ ذلک کذلک، فما تری أن تصنع إن

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۵۱

دعیتَ إلی بیعة یزید أباعبداللّه!؟

قال: أصنع أنّی لااءُبایع له اءبدا، لاـ نّ الامر إنّما کان لی من بعد اءخی الحسن، فصنع معاویة ما صنع، وحلف لا خی الحسن أنّه لایجعل الخلافة لا حدٍ من بعده من ولده، وأن یردّها إلیَّ إن کنتُ حیّا، فإن کان معاویة قد خرج من دنیاه ولم یفِ لی ولا لا خی الحسن بماکان ضمن فقد واللّه أتانا ما لا قوام لنا به.

أنظر أبابکر، أنّی أبایع لیزید!؟ ویزید رجل فاسق معلنُ الفسق، یشرب الخمر، ویلعب بالکلاب والفهود، ویبغض بقیّة آل الرسول! لا واللّه لایکون ذلک أبدا.

... فبینما هما کذلک فی هذا المحاورة إذ رجع إلیهما الرسول ... «۱»

فقال: أباعبداللّه، إنّ الامیر قاعد لکما خاصّة فقوما إلیه.

... فزبره الحسین بن علی، ثمّ قال: إنطلق إلی أمیرک لا أمَّ لک، فمن أحبَّ أن یصیر إلیه منّا فإ نّه صائرٌ إلیه، وأمّا أنا فإ نّی أصیر إلیه الساعة إن شاء اللّه تعالی.

... فرجع الرسول أیضا إلی الولید بن عتبة فقال: أصلح اللّه الامیر، أمّا الحسین بن علی خاصّة فقد أجاب، وهاهو صائرٌ إلیک فی أثری.

فقال مروان بن الحکم: غدر واللّه الحسین!

فقال الولید: مهلا! فلیس مثل الحسین یغدر، ولایقول شیئا ثمّ لایفعل.

... ثمّ أقبل الحسین علی من بحضرته فقال: قوموا إلی منازلکم فإ نّی صائرٌ إلی هذا الرجل فاءنظرُ ما عنده وما یرید.

فقال له ابن الزبير: جعلت فداك يا ابن بنت رسول اللّه (ص)، إنّى خائف عليك أن يحبسوك عندهم فلايفارقونك أبدا دون أن تبايع أو تقتل.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۵۲

فقال الحسين: إنّى لستُ أدخل عليه وحدى، ولكن أجمع أصحابى إلىَّ وخدمى وأنصارى وأهل الحقّ من شيعتى، ثمّ آمرهم أن ياءخذ كلّ واحد سيفه مسلولا تحت ثيابه، ثمّ يصيروا بإ زائى، فإ ذا أنا أوماءتُ إليهم، وقلتُ: يا آل الرسول ادخلوا، دخلوا وفعلوا ما أمرتهم به، فاءكون على الامتناع، ولاءعطى المقادة والمذلّة من نفسى، فقد علمتُ واللّه اءنّه جاء من الامر ما لا قوام به، ولكنّ قضاء اللّه ماضٍ فىّ، وهوالذى يفعل فى بيت رسوله (ع) ما يشاء ويرضى). «۱»

لقاء المناورة وإعلان رفض البيعة: ..... ص : ۳۵۲

اشارة

نعود إلى متابعة القصّة وكيف تمّ اللقاء بين الامام (ع) وبين الوليد.

يتابع ابن أعثم روايته قائلا:

(ثمّ صار الحسين بن على إلى منزله، ثمّ دعا بماء، فلبس وتطهّر بالماء، وقام فصلّى ركعتين، ودعا ربّه بما أحبّ فى صلاته، فلمّا فرغ من ذ لك أرسل إلى فتيانه وعشيرته ومواليه وأهل بيته وأعلمهم بشاءنه، ثمّ قال:

(كونوا بباب هذا الرجل فإ نّى ماضٍ إليه ومكلّمه، فإن سمعتم أنّ صوتى قد علا وسمعتم كلامى وصحتُ بكم، فادخلوا يا آل الرسول واقتحموا من غير إذنٍ، ثمّ اشهروا السيوف ولاتعجلوا، فإن رأيتم ما تكرهون فضعوا سيوفكم ثمّ اقتلوا من يريد قتلى.

ثمّ خرج الحسين (ع) من منزله وفى يده قضيب رسول اللّه (ص)، وهو فى

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۵۳

ثلاثين رجلا من أهل بيته ومواليه وشيعته، حتّى أوقفهم على باب الوليد بن عتبة، ثمّ قال: أنظروا ماذا أوصيتكم فلاتتعدّوه، وأنا أرجو أن أخرج إليكم سالما إن شاءاللّه). «۱»

أمّا الشيخ المفيد (ره) قد روى أنّ الامام (ع) قال لهم:

(إنّ الوليد قد استدعانى فى هذا الوقت، ولستُ آمن أن يكلّفنى فيه أمرا لاأجيب إليه، وهو غير ماءمون، فكونوا معى، فإ ذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتى قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عنّى). «۲»

لنعد إلى رواية ابن أعثم حيث قال:

(ثمّ دخل الحسين على الوليد بن عتبة فسلّم عليه، فردّ عليه ردّا حسنا ثمّ أدناه وقرّبه ... ومروان بن الحكم هناك جالس فى مجلس الوليد، وقد كان بين مروان وبين الوليد منافرة ومفاوضة).

فاءقبل الحسين على الوليد فقال: أصلح اللّه الامير، والصلاح خير من الفساد، والصلة خير من الخشناء والشحناء، «۳» وقد آن لكما أن تجمتعا، فالحمد للّه الذى ألّف بينكما.

... فلم يجيباه فى هذا بشيٍ ...

فقال الحسين: هل أتاكم من معاوية كائنة خبر، فإ نّه كان عليلا وقد طالت علّته، فكيف حاله الان؟

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۵۴

... فتاءوّه الوليد وتنفّس الصعدأ وقال: أباعبداللّه، آجرك اللّه فى معاوية، فقد كان لك عمّ صدقٍ، وقد ذاق الموت، وهذا كتاب أميرالمؤ منين يزيد.

فقال الحسين: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وعظّم اللّه لك الاجر أيّها الامير، ولكن لماذا دعوتنى!؟

فقال: دعوتك للبيعة، فقد اجتمع عليه الناس.

فقال الحسين: إنّ مثلى لايعطى بيعته سرّا، «۱» وإنّما اءُحبّ اءن تكون البيعة علانية بحضرة الجماعة، ولكن إذا كان من الغد ودعوتَ الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فيكون أمرنا واحدا.

فقال له الوليد: أباعبداللّه، لقد قلت فاءحسنت فى القول، وأحببت جواب مثلك، وكذا ظنّى بك، فانصرف راشدا على بركة اللّه حتّى تاءتينى غدا مع الناس.

فقال مروان بن الحكم: أيّها الامير، إنّه إذا فارقك فى هذه الساعة لم يبايع فإ نّك لن تقدر منه ولاتقدر على مثلها، فاحبسه عندك فلاتدعه يخرج أو يبايع وإلّافاضرب عنقه.

... فالتفت إليه الحسين وقال: ويلى عليك يا ابن الزرقاء! أتاءمر بضرب عنقى!؟ كذبت واللّه، واللّه لو رام ذ لك أحدٌ من الناس لسقيتُ الارض من دمه قبل ذلك، وإن شئت ذلك فرُم ضرب عنقى إن كنت صادقا.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۵۵

ثمّ أقبل الحسين على الوليد بن عتبة وقال: أيّها الامير، إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحلّ الرحمةً، وبنا فتح اللّه وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحرّمة، معلنٌ بالفسق، مثلى لايبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة.

... وسمع من بالباب الحسين فهمّوا بفتح الباب وإشهار السيوف، فخرج إليهم الحسين سريعا فاءمرهم بالا نصراف إلى منازلهم، وأقبل الحسين إلى منزله. «۱»

فقال مروان بن الحكم للوليد بن عتبة: عصيتنى حتّى انفلت الحسين من يدك، أما واللّه لاتقدر على مثلها أبدا، وواللّه ليخرجنّ عليك وعلى اميرالموءمنين فاعلم ذلك. «۲»

فقال له الوليد بن عتبة: ويحك! أشرتَ علىّ بقتل الحسين، وفى قتله ذهاب دينى ودنياى، واللّه ما أحبّ أن أملك الدنيا باءسرها وأنّى قتلت الحسين بن علىّ، إبن فاطمة الزهرأ، واللّه ما أظنّ أحدا يلقى اللّه بقتل الحسين إلّا وهو خفيف الميزان عنداللّه يوم القيامة لاينظر إليه ولايزكّيه وله عذاب أليم.

... فسكت مروان!!) «۳»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۵۶

تاءمّل و ملاحظات: ..... ص : ۳۵۶

اشارة

إنّ التاءمّل فى حوار الاستشارة بين الوليد بن عتبة وبين مروان بن الحكم قبل اللقاء بالا مام (ع)، وفى وقائع اللقاء بين الامام (ع) وبين والى المدينة الوليد بحضور الشيطان المريد مروان بن الحكم يؤ دّى إلى عدّة ملاحظات أهمّها:

۱ (الخطّة العسكريّة للحفاظ على حياة الامام (ع) ..... ص : ۳۵۶

: لقـد احتاط الامام (ع) فی توجّهه إلی لقاء الولید بن عتبة بمجموعة کافیة من رجاله المسلّحین (فی ثلاثین رجلا من أهل بیته وموالیه وشیعته: علی ما فی روایة الفتوح) تحسّبا لمحاولة اغتیاله من قبل السلطة الامویّة فی مقرّ والی المدینة الولید بن عتبة الذی وصفه الامام (ع) علی ما فی روایـة الشیـخ المفیـد (ره) باءنّه (غیر ماءمون)، خاصّة وأنّ الامویّین یعلمون أنّ الامام الحسـین (ع) یتربّص بهم الظرف المنـاسب للخروج والثـورة علیهم، «١» وأنّه إنّمـا آثر المتارکـة المؤ قّتـة بینه وبینهم لبقـاء معاویـة فی الحیـاة، لا سـباب تتعلّق بشخصـیّة معاویة، کنّا قد فصّلنا القول فیها من قبل.

وقـد کشف مروان بن الحکم فی هـذا اللقاء عن هـذا العلم وهذه القناعة بقوله علی ما فی روایة الفتوح: (و واللّه لیخرجنّ علیک وعلی امیرالموءمنین) وقوله علی مـا فی روایـة الارشاد: (واللّه لئن فارقک الحسـین الساعـة ولم یبایع لا قـدرت منه علی مثلها أبـدا حتّی تکثر القتلی بینکم وبینه ...)

معالرکب الحسینی(ج ١)، ص: ٣۵٧

من هنا، کان الاحتمال قویّا فی أن تقـدم السـلطة الامویّة علی اغتیال الامام (ع) إجهاضا لحرکة الثورة قبل اندلاعها والاعلان عنها، وقد سعت السلطة الامویّة إلی تنفیذ هذه المحاولة بعد ذلک فی المدینة وفی مکّة کما سیاءتی فی ثنایا هذا البحث.

وبعد قتل الامام (ع) فی مقرّ الوالی فی الظلام بعد منتصف اللیل علی فرض نجاح عملیّة الاغتیال فا نّ السـلطة الامویّة تستطیع أن تفتعل قصّـة مکذوبـة لقتله تتّهم بهـا بریئا لتضـلیل بنی هاشم خاصّـة والامّـة عامّـة، ثمّ تقوم هی بقتل ذلک البری ء فی إطار مطاردة مسـرحیّة مفتعلـة، وتخرج منها السـلطة الامویّة وکاءنّها المطالب بدم الامام (ع) والاخذ بثاءره، وفی الوقت نفسه تکون قد قضت علی قائد الثورة قبل اندلاعها والاعلان عنها.

لـذا فقـد أراد الامام (ع) أن یفوّت هـذه الفرصـة المحتملـة علی السـلطة الامویّـة با عـداد قوّة عسـکریّة مکوّنـة من ثلاثین من أهل بیته وشـیعته وموالیه شاکین بالسـلاح لیکونوا علی الباب بانتظار الاشارة منه للتـدخل فی اللحظـة المناسـبة، وبـذلک یکون الامام (ع) قادرا علی الامتناع علی أیّ محتمل من محتملات السوء فی لقاء تلک اللیلة مع الولید.

٢ (لماذا طلب الامام (ع) أن یدعی إلی البیعة علنا مع الناس!؟: ..... ص : ٣۵٧

ویلاحظ أیضا فی هـذا اللقاء أنّ الامام (ع) باءسـلوب الحکیم الواثق المطمئن قـد أجاب الوالی حین طلب منه البیعة لیزید قائلا علی ما فی روایة الفتوح:

(إنّ مثلی لا‌یعطی بیعته سـرّا، وإنّما أحبّ أن تکون البیعـة علانیـة بحضـرة الجماعـة، ولکن إذا کان من الغـد ودعوتَ الناس إلی البیعة دعوتنـا معهم فیکون أمرنـا واحـدا)، ولا‌ شـک أن أیّ مطّلع یقطع بـاءنّ الامام الحسـین (ع) لایبایع یزیـد وإن حضـر اجتماع الناس فی المسجد للبیعة، أ لیس هو القائل

معالرکب الحسینی(ج ١)، ص: ٣۵٨

لاخیه محمّد بن الحنفیّة:

(یا أخی، واللّه لو لم یکن فی الدنیا ملجاء ولا ماءوی لمابایعت یزید بن معاویة؟).

إذن مـا هوالهـدف المنشود من ورأ هـذا الطلب الـذی عرضه الامـام (ع)؟ هـل کـان السـبب ورأ هـذا الطلب هو أنّ الامام (ع) أراد أن یتخلّص من ضـغط الاحراج فی دعوة الوالی إیّاه لبیعة یزید فی هذا اللقاء، فسـعی إلی تاءجیل ذلک رغبة فی الحصول علی مهلة أوسع للتخلّص من هذه الورطة!؟

إذا تـذکّرنا أوّلا: أنّ الامام (ع) لایبایع یزید لا سـرّا ولا علنا، وثانیا: أنّه (ع) قد احتاط لکلّ مکروه محتمل فی هذا اللقاء وللا متناع علی أیّ قهرٍ فیه بقوّة عسـکریّة کافیـة لـدی الباب، وثالثا: أنّه (ع) فی ختام هـذا اللقاء کان قـد أعلن عن اسـتحالة مبایعته لیزید (مثلی لایبایع

مثله)، بل أعلن عن خروجه وقيامه فى نفس هذا اللقاء حين قال: (ولكنّ نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة)، علمنا أنّ التاءجيل رغبة فى الحصول على مهلة أوسع للتخلّص من ورطة إحراج المطالبة بالبيعة لم يكن السبب ورأ هذا الطلب.

إنّ ما أوصلنا إليه التاءمّل فى هذه المساءلة هو: أنّ الامام الحسين (ع) أراد فى إجابته على طلب الوالى منه البيعة ليزيد باءن يُدعى إليها علنا مع الناس:

إستثمار قوّة وسعة تاءثير العامل الاعلامى والتبليغى فى الاجتماع الجماهيرى العام الذى تدعى إليه الامّة فى المدينة للبيعة عادة، ذلك لا نّه (ع) لو أعلن عن رفضه البيعة ليزيد أمام جماهير أهل المدينة، وفضح أمام هذه الجموع الحاشدة حقيقة يزيد فى فسقه واستهتاره، وحرّضهم على رفض البيعة له، واستنهضهم للثورة ضدّه، وأعلن أمامهم عن قيامه هو (ع)، وبيّن لهم ما هو عازم على النهوض به، ودعاهم بما هو ماءثور وشائع من الاخبار عن

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۵۹

رسول اللّه (ص) فى حقّه إلى تاءييده ونصرته والخروج معه، لكان لهذا العمل أثرٌ كبيرٌ جدّا على أهل المدينة باتّجاه تعبئتهم لرفض البيعة ليزيد ولنصرة الامام (ع)، لوكان قد تحقّق للا مام (ع) بالفعل ما كان يرجوه من ورأ هذا الطلب.

ولكنّ مروان الخبيث كان قد فطن إلى خطورة نتائج هذا الطلب، فتدخّل ليحول دون نجاحه حيث طلب من الوليد أن يحبس الامام (ع) عنده حتّى يبايع أو يضرب عنقه، فاضطرّ الامام (ع) إلى التعجيل بالكشف عن موقفه صراحة فى رفض البيعة ليزيد، والاعلان عن ذلك فى نفس اللقاء متخلّيا عمّا كان يرجوه فى الاجتماع العامّ من أثر العامل الاعلامىّ والتبليغىٍّ فى كسب التاءييد الجماهيرى لنصرة قيامه (ع).

۳ (مروان ... والغرض المزدوج ..... ص : ۳۵۹

: كان مروان بن الحكم فى محاورة الاستشارة قبل اللقاء وفى محاورة اللقاء شيطانا يسعى إلى ضرب عصفورين بحجرٍ واحد، إذ هو يتمنّى قتل الامام الحسين (ع) بغضا وعداوة لا هل البيت (ع)، ويتمنّى أن يرتكب الوليد هذه الجريمة لتشتعل فتنة كبرى فى المدينة خاصّة وفى سائر بلاد الاسلام عامّة تكون أقلّ نتائجها عزل الوليد عن منصب الولاية فى المدينة، كلّ ذلك حسدا وحنقا على الوليد الذى شغل منصب الولاية بدلا منه.

ولايعنى هذا أنّ مروان قد خرج بهذا عن ولائه الاموىّ، بل هو يرى أنّ هاتين الامنيّتين تصبّان فى مجرى مصلحة الحكم الاموىّ، إذ إنّ إحداهما تخلّص د الامويّين من أقوى أعدائهم وهو الامام الحسين (ع)، والثانية تخلّصهم من أموىٍّ ضعيف يفتقر إلى الحزم المطلوب فى نظر مروان.

وقد أكدّ مروان ثباته على ولائه الاموىّ فى لقائه مع الامام الحسين (ع) فى صباح اليوم التالى حيث عاود مطالبة الامام (ع) بالبيعة ليزيد، كما عاود تهديد

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۶۰

الامام (ع) إن لم يبايع.

تقول الرواية: (وأصبح الحسين من الغد خرج من منزله ليستمع الاخبار، فإ ذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه فى طريقه.

فقال: أباعبداللّه، إنّى لك ناصح، فاءطعنى ترشدْ وتسدّدْ!!

فقال الحسين: وما ذلك!؟ قل حتّى أسمع!

فقال مروان: أقول إنّى آمرك ببيعة أميرالمؤ منين يزيد فإ نّه خَوَلُك فى دينك ودنياك!!

فاسترجع الحسين وقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الامّة براعٍ مثل يزيد!

ثمّ أقبل الحسين على مروان وقال: ويحك! أتاءمرنى ببيعة يزيد!؟ وهو رجل فاسق! لقد قلت شططا من القول يا عظيم الزلل! لاألومك على قولك لا نّك اللعين الذى لعنك رسول اللّه (ص) وأنت فى صلب أبيك الحكم بن أبى العاص، فإ نّ من لعنه رسول اللّه (ص) لايمكن له ولا منه إلّا أن يدعو إلى بيعة يزيد.

ثمّ قال: إليك عنّى يا عدوّ اللّه، فإ نّا أهل بيت رسول اللّه (ص)، والحقّ فينا وبالحقّ تنطق ألسنتنا وقد سمعت رسول اللّه (ص) يقول: (الخلافة محرّمة على آل أبى سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإ ذا رأيتم معاوية على منبرى فابقروا بطنه)، فواللّه لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّى فلم يفعلوا ما اءُمروا به فابتلاهم اللّه بابنه يزيد زاده اللّه فى النار عذابا.

... فغضب مروان بن الحكم من كلام الحسين.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٦١

ثمّ قال: واللّه لاتفارقنى أو تبايع ليزيد بن معاوية صاغرا، فإ نّكم آل أبى تراب قد ملئتم كلاما واءُشربتم بغض آل بنى سفيان، وحقّ عليكم اءن تبغضوهم وحقّ عليهم أن يبغضوكم.

فقال له الحسين (ع): ويلك يا مروان! إليك عنّى فإ نّك رجسٌ، وإنّا أهل بيت الطهارة الذين أنزل اللّه عزّ وجلّ على نبيّه محمّد (ص) فقال:

(إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا).

... فنكس مروان رأسه لاينطق بشى ...

فقال له الحسين (ع): أبشر يا ابن الزرقاء بكلّ ما تكره من الرسول (ع) يوم تقدم على ربّك فيساءلك جدّى عن حقّى وحقّ يزيد.

... فمضى مروان مغضبا حتّى دخل على الوليد بن عتبة فخبّره بما سمع من الحسين بن على). «١»

۴ (شخصيّة الوليد بن عتبة ..... ص : ۳۶۱

: وقد يلاحظ أيضا فى ظاهر حوار الاستشارة بين الوليد بن عتبة وبين مروان ابن الحكم قبل الاجتماع مع الامام (ع)، وفى حوار الوليد مع الامام (ع) أثناء اللقاء، أنّ الوليد بن عتبة شخصيّة أمويّة متميّزة تُكنُّ الحبَّ للا مام الحسين (ع) خاصّة ولا هل البيت (ع) عامّة!!

فقوله يخاطب نفسه بعد ما قرأ كتاب يزيد الاوّل الذى أمره فيه باءخذ الامام (ع) أخذا شديدا لا رخصة فيه بالبيعة: (إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، يا ويح الوليد ابن عتبة، من أدخله فى هذه الامارة!؟ مالى وللحسين بن فاطمة!؟) وقوله أمام مروان: (يا ليت الوليد لم يولد ولويكن شيئا مذكورا!) وقوله

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٦٢

لمروان: (فليس مثل الحسين يغدر، ولايقول شيئا ثمّ لايفعل). وقوله له أيضا:

(ويحك، أشرت علىّ بقتل الحسين، وفى قتله ذهاب دينى ودنياى، واللّه ماأحبّ أن أملك الدنيا باءسرها وأنّى قتلتُ الحسين بن على، إبن فاطمة الزهرأ، واللّه ماأظنّ أحدا يلقى اللّه بقتل الحسين إلّا وهو خفيف الميزان عنداللّه يوم القيامة لاينظر إليه ولايزكّيه وله عذاب أليم). وقوله لمّا ورد عليه كتاب يزيد الثانى الذى أمره فيه أن يبعث إليه برأس د الامام (ع) مع الجواب:

(لا واللّه، لايرانى اللّه قاتل الحسين بن علىّ، وأنا لاأقتل ابن بنت رسول اللّه (ص) ولو أعطانى يزيد الدنيا بحذافيرها). «١» وقوله لمّا ظنّ أنّ الامام (ع) خرج من المدينة: (الحمدللّه الذى لم يطالبنى اللّه عزّ وجلّ بدمه). «٢»

كلّ هذه الاقوال وأخرى نظائرها تدلّ فى ظاهرها على أنّ عند الوليد بن عتبة معرفة بالا مام الحسين (ع) ومحبّة له، وتوحى أنّ ثمّة مسحة من التديّن فى قلبه، كانت السبب فى الصراع الباطنى فى أعماقه بين خوفه من اللّه وحبّه لا هل البيت (ع) وبين أن يمتثل لا وامر يزيد التى فيها ذهاب دينه ودنياه على حدّ قوله.

لكنّ هناك نصوصا أخرى تدلّ دلالة مغايرة، وتؤ كّد على أنّ الوليد بن عتبة يخدم الحكم الاموىّ بتمام الاخلاص له، حتّى لو فرضت عليه هـذه الخدمـة أن يُغلظ فى القول للا مام الحسين (ع) ويُسىء إليه (وقـد كان الوليـد أغلظ للحسين ...). «٣» أو فرضت عليه هـذه الخدمـة أن يهـدّد الامام الحسين (ع) بالقتل، كما حصل بالفعل حين منع الوليد أهل العراق عن لقاء الامام (ع) فوبَّخه الامام (ع) قائلا: (يا ظالما لنفسه، عاصيا لربّه، علامَ تحول بينى وبين قوم عرفوا من حقّى ما جهلته أنت وعمُّك!؟). فقال الوليد: (ليت حلمنا عنك

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣۶٣

لايـدعو جهل غيرنا إليك، فجناية لسانك مغفورة لك ما سكنت يدك، فلاتخطر بها فتخطر بك، ولو علمت ما يكون بعدنا لا حببتنا كما أبغضتنا). «١»

ومن كلّ ما تقـدّم، ومن مجموع سيرة الوليـد فى منصب ولاية المدينة، يمكن أن نخلص إلى نتيجة عامّة هى: أنّ الوليد بن عتبة أمويٌّ مخلصٌ كلَّ الاخلاص للحكم الاموىّ عن وعىّ تام لانتمائه القبلى وحرص بالغ على تقـديم بنى أميّة على من سواهم، وهذا لاينافى أنّه يرى لا هل البيت (ع) منزلـة خاصّـة عنـد اللّه تعالى، ففى الامويّين أفراد من هـذه الشاكلـة، ممّن يحرص على تقـديم آل اميّـة ويخـدم مصـلحة هـذا الانتمـاء، وفى نفس الـوقت يتمنّى ألّـا يصـطدم مع بنى هـاشم عامّـة وأهـل الـبيت (ع) خاصّـة، ويطلب العافيـة من ذلك ويرجوها، والوليد من هذا النوع.

لكنّ هـذه الشاكلـة من الرجال تبقى غير ماءمونـة فى لحظات الحرج الشديـد، فقد تقدم على تنفيذ أبشع الجرائم امتثالا لا وامر الحاكم الطاغية فى حالة من حالات الضعف النفسى وطغيان حالة الازدواجية.

ولذا نجد الامام (ع) يصف الوليد بن عتبة باءنّه (غير ماءمون) لرجاله الذين أوقفهم عند باب الوليد ليتدخّلوا إذا اقتضى الامر قائلا: (إنّ الوليد قد استدعانى فى هذا الوقت، ولست آمن أن يكلّفنى فيه أمرا لاأجيب إليه، وهو غير ماءمون ...). «٢»

هـذا ويمكن القول أيضا: إنّ الوليـد لم يعانِ من مشـكلة عمليّـة تذكر فى منصب الولاية أيّام معاوية، لا نّ معاوية كما كان يحبّذ معالجة الامور

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣۶۴

المستعصية بالمرونة واللين والدهاء أوّلا وبالصبر عليها إذا اقتضى العلاج الصبر، لكنّ الوليد بعد موت معاوية مباشرة أصبح أمام مشكلة أساسيّة كبيرة فى إدارة الامور، وهى أنّ أوامر يزيد وطريقة معالجته الامور، تتّسم بالعجلة والاعتساف والشدّة وعدم التروّى خلافا لسنن النجاح فى الادارة والحكم، الامر الـذى أحرج الوليـد إحراجا شديـدا فى تنفيـذ الاوامر المتشـدّدة الصادرة إليه، وخصوصا فى أصعب القضايا وهى أخذ البيعة من الامام الحسين (ع).

والظاهر من المتون التاءريخيّـة أن الوليـد عالـج المشـكلة على طريقته التى يراها بلون من الرفق والمرونـة والدهاء لا كما أراد يزيد فلم يشـدّد على الامـام (ع)، كما احتال لا خفاء خبر موت معاويـة عن عموم أهل المدينـة حتّى خروج الامام (ع) منها فى خطوة لعزل الامّة عن الامام (ع)، إذ لم يحدّثنا التاءريخ المعتبر أنّه عقد اجتماعا عامّا للبيعة فى المدينة قبل خروج الامام (ع) منها كما بيّنا ذلك من قبل، وهذه الطريقة التى سلكها الوليد خلافا للا وامر المحدّدة الشديدة التى أمره بها يزيد هى التى أثارت حنق يزيد عليه إذ سرعان ما عزله عن ولاية المدينة بعد خروج الامام الحسين (ع) منها، واستعمل عليها عمرو بن سعيد الاشدق بدلا منه.

وهنا لابدّ من تسجيل هذه الملاحظة التاءريخيّة المهمّة وهى:

أنّ طابع المرونة والرفق فى تعامل الوليد مع الامام الحسين (ع) وتباعده عن إحراجه والتشدّد معه كان من الاسباب التى ساعدت الامام (ع) على الخروج من المدينـة فى ركب من عياله وأهل بيته وبعض أصـحابه دونما أيّـة ممانعـة أو مضايقـة أو خطورة تـذكر، فلو كان الوالى هو مروان بن الحكم مثلا لكان من المحتمل والمتوقّع بدرجـة كبيرة أن يُقتل الامام (ع) غيلـة أو لا أقلَّ من أن تفرض عليه إقامة جبريّة فى المدينة ويمنع من مغادرتها، حيث تاءخذ السلطة لذلك كلّ الاحتياطات والاستعدادات اللّازمة، فلا يتسنّى للا مام (ع)

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۶۵

الانفلات من طوق الحصار، ولاتسنح له فرصة الخروج بالثورة إلی رحاب أوسع، فتختنق فی مهدها، ویُلقی علیها ألف حجاب وحجاب من أباطیل الاعلام الامویّ ودعایاته الکاذبة!

لقد کان وجود الولید بن عتبة والیا علی المدینة آنذاک من الفرص السانحة التی ساعدت الثورة الحسینیّة علی الانفلات من طوق الرصد الامویّ الذی کان یتوقّعها منذ موت الحسن (ع) لیخنقها فی مهد انبعاثها.

۵ (مع العامل الاوّل من عوامل الثورة الحسینیّة ..... ص : ۳۶۵

: کان العامل الاوّل من العوامل المؤ ثّرة فی قیام الثورة الحسینیّة المقدّسة وهو عامل رفض البیعة لیزید قد أعلنه الامام الحسین (ع) فی زمن معاویة أیّام سعیه إلی أخذ الامّة بالبیعة لیزید بولایة العهد.

وکانت قاطعیّة الامام (ع) فی رفض البیعة لیزید منذ تلک الایّام وإلی أن صار یزید حاکما هی هی لم تتذبذب ولم یعتورها ضعف أو فتور.

وکان معاویة قد أغمض عن موقف الامام (ع) الصارم فی رفض البیعة لیزید لا نّه کان یؤ ثّر الحفاظ علی حالة المتارکة مع الامام (ع) ویحرص علی عدم التحرّش به وإثارته لا سباب کنّا قد قدّمنا التفصیل فیها قبل ذلک.

ومع أنّ الامام (ع) کان قد أعلن عن رفضه القاطع للبیعة بولایة العهد لیزید فی زمن معاویة، فإ نّ عامل رفض البیعة لم یُشعل فتیل الثورة الحسینیّة أیّام معاویة لا نّ الامام (ع) کان بدوره أیضا یؤ ثر آنذاک الصبر علی حالة المتارکة مع معاویة وعدم القیام مادام معاویة حیّا لا سباب قدّمنا التفصیل فیها أیضا فیما مضی تحت عنوان: (لماذا لم یثر الامام الحسین (ع) علی معاویة!؟)، ولا نّ یزید آنذاک لم یکن قد صار بالفعل حاکما بعد أبیه.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۶۶

علی هذا، فالمواجهة بین الامام الحسین (ع) وبین الحکم الامویّ کانت معلنة من قبل الامام (ع) منذ ذلک الوقت، لکنّها کانت مؤ جّلة مادام معاویة فی الحیاة، ومادام یزید لم یصبح حاکما بعده بالفعل.

وهنا قد یُثار هذا السؤ ال وهو:

لو أنّ یزید بعد أن أصبح حاکما بعد أبیه بالفعل لم یکن قد طلب البیعة من الامام الحسین (ع)، وترک الامام الحسین (ع) وشاءنه، هل کان الامام (ع) سیسکت عن حکومة یزید، ویؤ ثر القعود والمتارکة وعدم القیام!؟

وفی الاجابة عن هذا السؤ ال لابدّ من التذکیر بهذه الحقیقة وهی:

أنّ التفکیک بین عامل رفض البیعة لیزید وبین عامل طلب الاصلاح فی الامّة والامر بالمعروف والنهی عن المنکر تفکیک إعتباریّ غیر حقیقیّ، هذا التفکیک نتعاطاه فی الذهن ولا حقیقة له فی الخارج، إذ إنّ هذین العاملین ممتزجان فی الحقیقة منذ البدء، فما رَفْضُ الامام (ع) لهذه البیعة إلّا کی لاتتحقّق المفسدة ویُقضی علی الصلاح ویتلاشی المعروف ویستحکم المنکر، وما طلب الامام (ع) الاصلاح والتغییر فی أمّة جدّه والامر بالمعروف والنهی عن المنکر إلّا کی یقضی علی الفساد والمنکر الذی من أهمّ مصادیقه الحکومة الفاسدة التی علی رأسها رجل متهتّک مثل یزید.

والمتاءمّل فی البیانات الاولی التی صرّح بها الامام (ع) یکتشف بوضوح حقیقة الامتزاج الذی لایقبل التفکیک بین هذین العاملین، إنّ رفض الامام (ع) البیعة لیزید فی مجلس والی المدینة آنئذٍ الولید بن عتبة کان قد امتزج منذ اللحظات الاولی بعامل طلب الاصلاح فی الامّة وإقامة الخلافة الحقّة فی احتجاجه (ع) حین قال للولید بن عتبة:

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۳۶۷

(أيّها الامير، إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحلّ الرحمة، وبنا فتح اللّه وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس د المحرّمة، ملعنٌ بالفسق، ومثلى لايبايع مثله، ولكنّ نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة). «۱»

كما يلحظ المتاءمّل أيضا حقيقة الامتزاج بين هذين العاملين فى احتجاجات الامام الحسين (ع) على معاوية فى قضيّة البيعة ليزيد بولاية العهد.

وامتزاج عامل رفض البيعة بعامل طلب الاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يعنى أنّ الامويّين لو تركوا الامام الحسين (ع) وشاءنه، ولم يطالبوه بالبيعة لماتركهم وشاءنهم ولماكفّ عنهم.

ولايخفى أنّ قاطعيّة الامام الحسين (ع) فى رفض البيعة ليزيد، والتى عبّر عنها الامام (ع) بقوله لا خيه محمّد بن الحنفيّة قائلا:

(يا أخى واللّه لو لم يكن فى الدنيا ملجاء ولا ماءوى لمابايعتُ واللّه يزيد بن معاوية أبدا)، «۲» لم تنشاء عن سبب شخصىٍّ، بل عن سبب مبدئيٍّ.

لقد آثر الامام الحسين (ع) أن يقتل ولايقبل بالبيعة ليزيد لا نّ خطر مبايعة يزيد كان موجّها للا سلام وليس لشخص الامام (ع)، أى أنّ هذا الخطر كان يهدّد النظام الكليّ للا سلام وفلسفة قيام الحكم الاسلامى، وهى ليست مساءلة جزئيّة أو فرعيّة تتحمّل التقيّة.

كانت بيعة الامام (ع) ليزيد تعنى إضفاء المشروعيّة والمصادقة على تحوّل

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۶۸

شكل الحكم الاسلامى إلى ملك وراثيٍّ عضوض، وهذا يعنى فى جملة ما يعنيه بقاء الحكم والسلطة فى البيت الامويّ، الامر الذى يعنى بدوره أيضا بقاء الحكم والسلطة فى يد أخطر فصيل من فصائل حركة النفاق التى دأبت تسعى منذ رحلة النبىّ (ص) إلى القضاء التدريجى على الاسلام المحمّدىّ الخالص.

ولمّا انتهى الامر إلى معاوية بن أبى سفيان، تمكّن هذا الرجل الداهية مع طول المدّة وعمق الحيلة وتعدّد الاساليب من أن يخدع جلّ هذه الامّة الاسلاميّة على كلّ الاصعدة، فلم يعد أكثر هذه الامّة يرى إلّا ما يطرحه الامويّون تحت عنوان الاسلام أو يرتضونه من الاسلام على صعيد الاعتقاد والتشريع والاخلاق، حتّى صار أكثر الناس لايعرفون إلّا (الاسلام الامويّ)، ولايرون فصلا بين الامويّة والاسلام، ولايدرون أنّ الحقيقة شى آخر غير هذا!!.

فلو أنّ الامام الحسين (ع) كان قد بايع يزيد، لكان بذلك قد صادق على اءُكذوبة عدم الفصل بين الامويّة والاسلام، وصادق على مشروعيّة وحقّانيّة (الاسلام الامويّ)، وصادق على مشروعيّة كلّ مبتدعات حركة النفاق، ووقّع معترفا بصحّة الانحراف وبمشروعيّة استمراره ... وهذا لايعنى إلّا المصادقة على القضاء التامّ على الاسلام المحمّدى الخالص.

من هنا أكّد الامام الحسين (ع) على أنّ مبايعته ليزيد هى القضاء على الاسلام حين قال لمروان بن الحكم:

(إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وعلى الاسلام السلام إذ قد بُلِيت الامّة براعٍ مثل يزيد). «۱»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۶۹

ومن نافلة القول بعد هذا أن نذكّر باءنّ مبايعة الامام الحسين (ع) ليزيد كانت تعنى أيضا فضلا عن القضاء التامّ على الاسلام إضفاء المشروعيّة والمصادقة على كلّ سوءات ومساءات الحكم الامويّ، ومنها سبّ الامام علىٍّ (ع) ولعنه، وهو ما كان قد شرع به فى زمن معاوية.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۷۱

الفصل الرابع بداية رحلة الفتح بالشهادة ..... ص : ۳۷۲

اشارة

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۷۳

الفصل الرابع بداية رحلة الفتح بالشهادة

لماذا لم يبق الامام (ع) فى المدينة المنوّرة؟ ..... ص : ۳۷۳

لماذا عزم الامام الحسين (ع) على ترك المدينة المنوّرة وآثر الخروج منها؟

ألم يكن له فيها ماءمنٌ مع كثرة من فيها من بنى هاشم والصحابة من مهاجرين وأنصار وكثرة من فيها من التابعين!؟

هل كان هناك من يستطيع أن يجسر على قتال الامام الحسين (ع) فى المدينة ومواجهته فيها مواجهة عسكريّة علنيّة مع ما كان يتمتّع به الامام (ع) من قدسيّة خاصّة ومنزلة سامية وشاءن رفيع فى قلوب أهل المدينة!؟

هل كان ثَمَّ احتمال لاغتيال الامام (ع) فى المدينة!؟

وهل كان خروج الامام (ع) (خائفا يترقّب) خشية من تحقّق هذا الامر خوفا على نفسه الشريفة وعلى صفوة أنصاره من أهل بيته وأصحابه!؟

أم أنّ الامام (ع) أراد من ورأ كلّ ذلك أمرا آخر؟

لايخفى على متاءمّل أنّ احتمال وقوع مواجهة عسكريّة فى المدينة بين الامام (ع) وأنصاره من جهة وبين قوّات السلطة الامويّة من جهة أخرى كان احتمالا قويّا بسبب رعونة يزيد بن معاوية التى تجسّدت فى أوامره المشدّدة لوالى المدينة آنئذٍ الوليد بن عتبة بقتل الامام الحسين (ع) فى حال رفضه

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۷۴

البيعة، خصوصا فى رسالته الاخيرة إلى الوليد الذى ذكر له فى رسالة بعد لقائه بالا مام (ع) وإعلان الامام (ع) رفضه المبايعة: (أنّه ليس يرى لنا عليه طاعة ولا بيعة)، «۱» حيث غضب يزيد لذلك غضبا شديدا، وكان إذا غضب انقلبت عيناه فعاد أحول، وكتب إلى الوليد قائلا: (من عبداللّه يزيد اميرالموءمنين إلى الوليد بن عتبة. أمّا بعدُ: فإ ذا ورد عليك كتابى هذا، فخذ البيعة ثانيا على أهل المدينة بتوكيد منك عليهم، وذر عبداللّه بن الزبير فإ نّه لن يفوتنا ولن ينجو منّا أبدا مادام حيّا، وليكن مع جوابك إلىَّ رأس الحسين بن علىّ، فإ ذا فعلت ذلك فقد جعلت لك أعنّة الخيل، ولك عندى الجائزة والحظّ الاوفر والنعمة واحدة، والسلام). «۲»

وعلى فرض أنّ والى المدينة الوليد بن عتبة لم يكن ليمتثل لا مر يزيد بقتل الامام (ع)، حيث يروى التاءريخ أنّه لمّا ورد عليه كتاب يزيد قال: (لا واللّه لايرانى اللّه قاتل الحسين بن علىّ، وأنا لاأقتل ابن بنت رسول اللّه (ص) ولو أعطانى يزيد الدنيا بحذافيرها)، «۳» فإن يزيد لن يُعدم أمويّين آخرين يُسارعون إلى تنفيذ أوامره بقتل الامام (ع)، من أمثال مروان بن الحكم وأضرابه، وحادثة المواجهة المسلّحة التى كادت أن تقع بين الامويّين بقيادة مروان بن الحكم وبين بنى هاشم فى يوم دفن الامام الحسن (ع) خير شاهد على ذلك.

لكنّ المتاءمّل يجد أنّ الامويّين أنفسهم لايرون هذا الاختيار أفضل من اختيار اغتيال الامام الحسين (ع) فى صورة غامضة يمكنهم فيها الظهور بمظهر البُرَآء من دمه، بل ويمكنهم فيها تمثيل دور المطالب بدمه، فيتقرّبون بذلك

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۷۵

إلى قلوب الامّة ويفوزون بميلها إليهم.

إنّ من الامويّين نخبة من أهل الدهاء والتخطيط والتدبير، كما إنّ فيهم جماعة من الحمقى وذوى الخرق والاعتساف، ولا شك أنّ

أهل الدهاء على منهج معاوية فى التخلّص من أعدائه يرجّحون أسلوب الاغتيال على أسلوب المواجهة المسلّحة المكشوفة.

لقد كان احتمال الاغتيال هو الاحتمال الاكبر، وقد حسب له الامام الحسين (ع) حسابه الواقعى فاستبق الاحداث زمنيا تحسّبا من تحقّقه وخرج من المدينة.

وكفى برسائل يزيد إلى الوليد بن عتبة دليلا على عزم يزيد وتصميمه على اغتيال الامام (ع) بشكل غامض أو صريح، غير أنّ من الدلائل التاءريخيّة الاخرى على ذ لك ما ورد فى رسالة ابن عبّاس إلى يزيد حيث خاطبه فيها قائلا: (... وما أنسَ من الاشياء، فلستُ بناس اطّرادك الحسين بن على من حرم رسول اللّه إلى حرم اللّه، ودسّك عليه الرجال تغتاله، فاءشخصته من حرم اللّه إلى الكوفة، فخرج منها خائفا يترقّب، وقد كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديما، وأعزّ أهلها بها حديثا، وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لوتبوّأ بها مقاما واستحلّ بها قتالا، ولكن كره أن يكون هو الذى يستحلّ حرمة البيت وحرمة رسول اللّه، فاءكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست عليه الرجال فيها ليقاتل فى الحرم ...)، «۱» فهذا المقطع من رسالة ابن عبّاس كاشف عن أنّ يزيد سعى إلى اغتيال الامام (ع) فى المدينة كما سعى إلى ذ لك فى مكّة المكرّمة.

واستباقا لما هو متوقّع الحدوث، فقد خرج الامام (ع) بركبه من المدينة، إذ لم تعد مدينة رسول اللّه (ص) ماءمنا لابن بنت رسول اللّه (ص)!!

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۷۶

وصحيح أنّه (ع) كان قد خرج من المدينة خشية الاغتيال خوفا على نفسه الشريفة، وخوفا من أن تهتك حرمة حرم رسول اللّه (ص) بقتله غيلة أو فى مواجهة مسلّحة، لكنّ الصحيح فى العمق أيضا أنّ هذا الخوف كان يقع ضمن إطار خوفٍ أكبر، وهو خوفه (ع) من أن تخنق ثورته المقدّسة قبل اشتعالها بقتله غيلة فى المدينة فى ظروف زمانيّة ومكانيّة وملابسات مفتعلة يقوم با عدادها وإخراجها الامويّون أنفسهم، يستطيعون من خلالها الاستفادة حتّى من حادثة قتله لصالحهم إعلاميا فتبقى ماءساة الاسلام على ما هى عليه، بل تترسّخ المصيبة وتشتدّ!!

كان الامام (ع) حريصا على أن يتحقّق مصرعه الذى كان لابدّ منه ما لم يبايع فى ظروف زمانيّة ومكانيّة يختارها هو (ع)، لايتمكّن العدوّ فيها أن يعتّم على مصرعه، أو أن يستفيد من واقعة قتله لصالحه، فتختنق الاهداف المنشودة من ورأ هذا المصرع الذى أراد منه (ع) أن تهتزّ أعماق وجدان الامّة لتتحرّك بالا تّجاه الصحيح الذى أراده (ع) لها.

فكان خروجه (ع) من المدينة وكذلك من مكّة فى الاصل انفلاتا بالثورة المقدّسة من طوق الحصار والتعتيم الاموىّ، إضافة إلى خوفه (ع) من أن تهتك حرمة أحد الحرمين الشريفين بقتله.

الليلة أو الليلتان الاخيرتان فى المدينة: ..... ص : ۳۷۶

لنعد إلى مجرى أحداث القصّة فى المدينة المنوّرة بعد لقاء الامام الحسين (ع) بوالى المدينة الوليد بن عتبة، ذلك اللقاء الذى أعلن (ع) فيه رفضه للبيعة، كما أعلن فيه أنّه أحقّ الناس بالخلافة.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۷۷

وقد يتساءل المتابع قائلا: كم بقى الامام الحسين (ع) فى المدينة المنوّرة بعد ذلك اللقاء الساخن المشحون بالتوتّر؟

ولايقع المتابع فى هذه المساءلة على جواب تاءريخىّ واحد، لا نّ المصادر التاءريخيّة قد اختلفت فى الاجابة عن هذا السؤ ال، فالسيّد بن طاووس (ر) فى كتابه اللهوف، يقول: (قال رواة حديث الحسين (ع) مع الوليد بن عتبة ومروان: فلمّا كان الغداة توجّه الحسين (ع) إلى مكّة لثلاث مضين من شعبان سنة ستّين ...). «۱» وهذا يعنى أنّ الامام (ع) لم يبق بعد ذلك اللقاء إلّا سواد تلك الليلة نفسها حيث خرج أوّل صبحها من المدينة!! وهذا لاينسجم من حيث سعة الوقت مع الاخبار التى تتحدّث عن ذهابه إلى زيارة قبر جدّه (ص)

مرّتين، وذهابه إلى زيارة قبر أمّه وأخيه (ع)، ولقائه مع كلٍّ من أمّ سلمّة رضى اللّه عنها ومحمّد بن الحنفيّة (ر)، وعمر الاطرف، ونساء بنى هاشم، ومروان بن الحكم وغيرهم ... فسواد تلك الليلة لايتّسع لكلّ ذلك، فضلا عن الوقت الذى يستلزمه الاعداد للرّحيل، فضلا عن أنّ لقاءه (ع) مع الوليد بن عتبة كان فى ساعة متاءخّرة من تلكم الليلة.

و تقول بعض المصادر الاخرى: (وخرج الحسين فى الليلة الاتية باءهله وفتيانه، وقد اشتغلوا عنه بابن الزبير، فلحق بمكّة). «۲»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۷۸

وهذا يعنى أنّ الامام (ع) قد خرج فى الليلة التى تلت ليلة اللقاء مع الوالى، لكنّ هذا المصدر التاءريخى نفسه (تذكرة الخواصّ) ينقل بعد ذلك مباشرة هذا الخبر: (وقال أبوسعيد المقرى: سمعت الحسين (ع) يتمثّل تلك الليلة وهو خارج من المسجد بقول ابن مفرغ: «۱»

لا ذعرت السوام فى غسق الصبح مغيرا ولا دعوت يزيدا

يوم اءُعطى من المهانة ضيما والمنايا يرصدننى اءن اءَحيدا

قال: فقلت فى نفسى ما تمثّل بهذين البيتين إلّا لشيٍ يريده، فخرج بعد ليلتين إلى مكّة). «۲»

ويستفاد من هذا الخبر أنّ الامام (ع) قد خرج بعد ليلتين من ليلة اللقاء بالوليد بن عتبة، كما يستفاد منه أيضا أنّه (ع) زار قبر جدّه (ص) زيارته الاولى فى نفس ليلة اللقاء «۳» فى الساعات الاخيرة منها.

وهذا عموما يوافق المستفاد أيضا من سرد ابن أعثم الكوفى لمجريات أحداث القصّة فى كتابه الفتوح. «۴»

يقول التاءريخ:

(وخرج حسين بن علىّ من منزله ذات ليلة (وهى ذات ليلة اللقاء بالوليد

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۷۹

بن عتبة كما بيّنا)، وأتى إلى قبر جدّه (ص) فقال:

السلام عليك يا رسول اللّه، أنا الحسين بن فاطمة، أنا فرخك وابن فرختك، وسبطك فى الخلف الذى خلّفت على أمّتك، فاشهد عليهم يا نبىّ اللّه أنّهم قد خذلونى وضيّعونى، وأنّهم لم يحفظونى، وهذه شكواى اليك حتّى ألقاك صلّى الله عليك وسلّم.

ثمّ وثب قائما وصفّ قدميه، ولم يزل راكعا وساجدا ...

قال: وأرسل الوليد بن عتبة إلى منزل الحسين لينظر هل خرج من المدينة أم لا، فلم يصبه فى منزله فقال: الحمدللّه الذى لم يطالبنى اللّه عزّ وجلّ بدمه، وظنّ أنّه خرج من المدينة.

قال: ورجع الحسين إلى منزله مع الصبح!) «۱»

(قال: وأصبح الحسين من الغد، خرج من منزله ليستمع الاخبار، فإ ذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه فى طريقه ...). «۲»

لنتابع ما حدث فى الليلة الثانية ...

يقول صاحب الفتوح: (... فلمّا كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضا فصلّى ركعتين، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول:

أللّهمّ، هذا قبر نبيّك محمّد، وأنا ابن بنت محمّد وقد حضرنى من الامر ما قد علمت، أللّهمّ وإنّى أحبّ المعروف وأكره المنكر، وأنا أساءلك يا ذا الجلال والاكرام بحقّ هذا القبر ومن فيه إلّا ما اخترت من أمرى هذا ما هو لك

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۸۰

رضى.

قال: ثمّ جعل الحسين (ع) يبكى، حتّى إذا كان فى بياض الصبح وضع رأسه على القبر فاءغفى ساعة، فرأى النبىّ (ص) قد أقبل فى كبكبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتّى ضمّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه.

وقال: يا بنىّ يا حسين، كاءنّك عن قريب أراك مقتولا مذبوحا باءرض كرب وبلاء من عصابة من أمّتى، وأنت فى ذلك عطشان لاتُسقى، وظمآن لاتروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتى، ما لهم!، لاأنالهم اللّه شفاعتى يوم القيامة! فما لهم عنداللّه من خلاق. حبيبى يا حسين، إنّ أباك وأمّك وأخاك قد قدموا علىّ، وهم إليك مشتاقون. وإنّ لك فى الجنّة درجات لن تنالها إلّا بالشهادة.

قال: فجعل الحسين ينظر فى منامه إلى جدّه (ص) ويسمع كلامه ..

وهو يقول: يا جدّاه، لا حاجة لى فى الرجوع إلى الدنيا أبدا، فخذنى إليك، واجعلنى معك إلى منزلك.

قال: فقال له النبىّ (ص): يا حسين، إنّه لابدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى ترزق الشهادة وما كتب اللّه لك فيها من الثواب العظيم، فإ نّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة فى زمرة واحدة حتّى تدخلوا الجنّة). «۱»

... وانتبه الامام (ع) وقصّ رؤ ياه على أهل بيته وبنى عبدالمطّلب (فلم يكن

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۸۱

ذلك اليوم فى شرق ولا غرب أشدّ غمّا من أهل بيت الرسول (ص) ولا أكثر منه باكيا ولا باكية.) «۱»

ويقول صاحب الفتوح: (وتهيّاء الحسين بن على (ع) وعزم على الخروج من المدينة ومضى فى جوف الليل إلى قبر أمّه فصلّى عند قبرها وودّعها ثمّ قام عن قبرها وصار إلى قبر أخيه الحسن (ع) ففعل مثل ذلك، ثمّ رجع إلى منزله.

وفى وقت الصبح أقبل أخوه محمّد بن الحنفية). «۲»

ومع أنّ ابن أعثم لم يحدّد أيّة ليلة كانت تلك الليلة التى زار فيها الامام (ع) قبر أمّه وقبر أخيه (ع)، إلّا أنّ القرينة فى قوله: (وفى وقت الصبح أقبل إليه أخوه محمّد) كاشفة عن أنّ تلك الليلة هى الليلة التى سبقت ليلة السفر إلى مكّة، لا نّ لقاء أخيه محمّد معه (ع) كان فى آخر نهار له (ع) فى المدينة (على ما فى الفتوح) كما سياءتى.

لقاءات الوداع فى المدينة ..... ص : ۳۸۱

اشارة

وفى غضون هذه الفترة الوجيزة هرع إلى الامام (ع) رجال ونساء من بنى هاشم ومن غيرهم يودّعونه ويتزوّدون من رؤ يته قبل الفراق، وقد سجّل لنا التاءريخ بعض هذه اللقاءات المشحونة بالحزن والاسى والقلق والخوف على الامام (ع).

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۸۲

ونحن نذكر هنا من هذه اللقاءات ما هو متيقّن الحدوث فى المدينة، وأمّا ما لم نقطع تحقيقا بحدوثه فى المدينة، أو فى مكّة، فسوف نذكره ضمن لقاءات الامام (ع) فى مكّة لوجود قرينة تجعله مظنون الحدوث فى مكّة.

عزأ نساء بنى عبدالمطّلب ..... ص : ۳۸۲

عن الامام الباقر (ع) أنّه قال: (لمّا همّ الحسين (ع) بالشخوص عن المدينة أقبلت نساء بنى عبدالمطّلب، فاجتمعن للنياحة حتّى مشى فيهنّ الحسين (ع) فقال: اءُنشدكنَّ اللّه اءن تُبدين هذا الامر معصية للّه ولرسوله.

قالت له نساء بنى عبدالمطّلب: فَلِمَ نستبقى هذه النياحة والبكاء؟ فهو عندنا كيوم مات فيه رسول اللّه (ص) وعلىّ (ع) وفاطمة (س) ورقيّة وزينب وأمّكلثوم، فننشدك اللّه، جعلنا اللّه فداك من الموت، فيا حبيب الابرارً من أهل القبور.

وأقبلت بعض عمّاته تبكى وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجنّ ناحت بنوحك، وهم يقولون:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمٍ أذلّ رقابا من قريشٍ فذلّتِ

حبيب رسول اللّه، لم يك فاحشا أبانت مصيبتك الانوف وَجَلَّتِ

وقلن أيضا:

بكّوا حسينا سيّدا ولقتله شاب الشَّعَر ولقتله زُلزلتمُ ولقتله انكسف القمر

واحمرّت آفاق السماء من العشيّة والسحر وتغيّرت شمس البلاد بهم وأظلمت الكُوَر

ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر أورثتنا ذُلّا به جَدْعُ الانوف مع الغرر «١»

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٨٣

وقد ذكر صاحب كتاب معالى السبطين: (ثمّ إنّ نساء بنى هاشم أقبلن إلى أمّهانى عمّة الحسين (ع) وقلن لها: يا أمّ هانى، أنت جالسة والحسين (ع) مع عياله عازم على الخروج!؟

فاءقبلت أمّهانى، فلمّا رآها الحسين (ع) قال: أما هذه عمّتى أمّهانى؟

قيل نعم.

فقال: يا عمّة، ما الذى جاء بك وأنت على هذه الحالة!؟

فقالت: وكيف لاآتى، وقد بلغنى أنّ كفيل الارامل ذاهب عنّى!؟

ثمّ إنّها انتحبت باكية، وتمثّلت باءبيات أبيها أبى طالب (ع):

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للا رامل

تطوف به الهلّاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة وفواضل

ثمّ قالت: سيّدى وأنا متطيّرة عليك من هذا المسير لهاتف سمعتُ البارحة يقول:

وإنّ قتيل الطفّ من آل هاشم اءَذلَّ رقابا من قريش فذلّتِ

حبيب رسول اللّه، لم يك فاحشا أبانت مصيبته الانوف وجلّتِ

فقال لها الحسين (ع): يا عمّة لاتقولى من قريش، ولكن قولى (أذلّ رقاب المسلمين فذلّت).

ثمّ قال: يا عمّة، كلُّ الذى مقدّر فهو كائن لامحالة.

وقال (ع):

وما هم بقومٍ يغلبون ابن غالب ولكن بعلم الغيب قد قُدِّرَ الامرُ

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٨۴

فخرجت أمّ هانى من عنده باكية وهى تقول:

وما أمُّ هانى وحدها ساء حالَها خروج حسينٍ عن مدينة جدّه

ولكنّما القبرُ الشريف ومن به ومنبره يبكون من أجله فقده «١»

عزاء امّ المومنين امّ سلمة (رض): ..... ص : ٣٨۴

وروى أنّه: (لمّا عزم على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة رضى اللّه عنها فقالت: يا بنىّ لاتحزنّى بخروجك إلى العراق، فإ نّى سمعت جدّك يقول:

يُقتل ولدى الحسين باءرض العراق فى أرض يُقال لها كربلا.

فقال لها: يا أمّاه، وأنا واللّه أعلم ذلك، وإنّى مقتول لامحالهٔ، وليس لى من هـذا بـدٌّ، وإنّى واللّه لا عرف اليوم الذى أقتل فيه، وأعرف من يقتلنى، وأعرف البقعهٔ التى اءُدفن فيها، وإنّى اءعرف من يُقتل من اءهل بيتى وقرابتى وشيعتى، وإن أردت يا أمّاه اءُريك حفرتى ومضجعى.

ثمّ أشار إلى جهة كربلاء فانخفضت الارض حتّى أراها مضجعه ومدفنه وموضع عسكره، وموقفه ومشهده.

فعند ذلك بكت أمُّ سلمهٔ بكاءً شديدا، وسلّمت أمره إلى اللّه ...

فقال لها: يا أمّاه، قد شاء اللّه عزّ وجلّ أن يرانى مقتولا مذبوحا ظلما وعدوانا، وقد شاء أن يرى حرمى ورهطى ونسائى مُشرَّدين، وأطفالى مذبوحين مظلومين، ماءسورين مقيّدين وهم يستغيثون فلايجدون ناصرا ولا معينا.

وفى رواية أخرى:

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٨٥

قالت أمّ سلمهٔ: وعندى تربهٔ دفعها إلىَّ جدُّك فى قارورهٔ.

فقال: واللّه إنّى مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوننى أيضا. ثمّ أخذ تربهٔ فجعلها فى قارورهٔ، وأعطاها إيّاها.

وقال: إجعليها مع قارورهٔ جدّى، فإ ذا فاضتا دما فاعلمى أنّى قد قُتلت). «١»

امّ سلمهٔ (رض) والودائع ..... ص : ٣٨٥

وروى أنّه (لمّا توجّه الحسين (ع) إلى العراق دفع إلى أمّ سلمهٔ رضى اللّه عنها زوج النبىّ (ص) الوصيّهٔ والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدى فادفعى إليه ما قد دفعت إليك.

فلمّا قُتل الحسين (ع) أتى على بن الحسين (ع) أمَّ سلمهٔ رضى اللّه عنها فدفعت إليه كلّ شى أعطاها الحسين (ع). «٢»

وفى رواية أخرى: (وكتب الحسين (ع) وصيّهٔ، وأودعها أمّ سلمهٔ، وجعل طلبها منها علامهً على إمامهٔ الطالب لها من الانام، فطلبها زين العابدين (ع). «٣»

وهذا كاشف عن صدق ايمان أمّ المؤ منين (أمّ سلمهٔ رضوان اللّه تعالى عليها) وجلالهٔ شاءنها ومنزلتها الخاصّهٔ عند أهل البيت (ع).

عمر الاطرف ومنطق المداهنهٔ وحبّ السلامهٔ!! ..... ص : ٣٨٥

وروى عن عمر الاطرف بن الامام علىٍّ (ع) أنّه قال: (لمّا امتنع أخى

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٨۶

الحسين (ع) عن البيعهٔ ليزيد بالمدينهٔ دخلت عليه فوجدته خاليا.

فقلت له: جُعلت فداك يا أباعبداللّه، حدّثنى أخوك أبومحمّد الحسن عن أبيه (ع) ...

ثمّ سبقتنى الدمعهٔ، وعلا شهيقى، فضمّنى إليه.

وقال: حدّثك أنّى مقتول؟

فقلت: حوشيتَ يا ابن رسول اللّه!

فقال: ساءلتك بحقّ أبيك، بقتلى خبّرك؟

فقلت: نعم، فلو لا ناولت وبايعت!!

فقال: حدّثنى أبى أنّ رسول اللّه (ص) أخبره بقتله وقتلى، وأنّ تربتى تكون بقرب تربته، فتظنُّ أنّك علمت ما لم أعلمه!؟ وإنّه لاأعطى الدنيّة من نفسى أبدا، ولتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذرّيتها من أمّته، ولايدخل الجنّة أحدٌ آذاها فى ذرّيتها!!). «۱»

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۸۷

محمّد بن الحنفيّة ... النصيحة والوصيّة ..... ص : ۳۸۷

فى صباح آخر نهار للا مام الحسين (ع) فى المدينة أقبل إليه أخوه محمّد بن الحنفيّة (ر)، وقد غلبه الاسى والحزن، وطغى عليه القلق والخوف على حياة الامام (ع)، وقد قلّب أوجه التفكير فى الامر، ورأى أن يقدّم النصيحة بين يدى أخيه (ع)، فلمّا استقّر به المقام:

قال: (يا أخى أنت أحبُّ الناس إليّ، وأعزّهم عليّ، ولستُ أدّخر النصيحة لا حد من الخلق إلّا لك، وأنت أحقّ بها، تنحَّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت، ثمّ ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن بايعك الناس د وبايعوا لك حمدت اللّه على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لن يُنقص اللّه بذلك دينك ولا عقلك ولاتذهب به مروّتك ولا فضلك، إنّى أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الامصار، فيختلف الناس بينهم، فمنهم طائفة معك، وأخرى عليك، فيقتتلون، فتكون لا وّل الاسنّة غرضا، فإ ذا خير ه ذه الامّة كلّها نفسا وأبا وأمّا أضيعها دما وأذلّها أهلا!!

فقال له الحسين (ع): فاءين أذهب يا أخى؟

قال: إنزل مكّة، فإن اطماءنّت بك الدار بها فسبيل ذلك، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد، حتّى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه، فإ نّك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر استقبالا.

فقال: يا أخى، قد نصحت وأشفقت، وأرجو أن يكون رأيك سديدا

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۸۸

موفّقا. «۱»

وفى رواية الفتوح: أخرج إلى مكّة، فإن اطماءنّت بك الدار فذاك الذى تحبُّ واءُحبُّ، وإن تكن الاخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإ نّهم اءنصار جدّك وأخيك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوبا، وأوسع الناس

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۸۹

بلادا، وأرجحهم عقولا، فإن إطماءنّت بك أرض اليمن وإلّا لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وصرت من بلد إلى بلد، لتنظر ما يؤ ول إليه أمر الناس ويحكم بينك وبين القوم الفاسقين.

فقال له الحسين (ع): يا أخى، واللّه لو لم يكن فى الدنيا ملجاء ولا ماءوى لما بايعتُ واللّه يزيد بن معاوية أبدا، وقد قال (ص): (أللّهمّ لاتبارك فى يزيد).

قال: فقطع عليه محمّد بن الحنفيّة الكلام وبكى، فبكى معه الحسين ساعة ..

ثمّ قال: (جزاك اللّه يا أخى عنّى خيرا، ولقد نصحت وأشرتَ بالصواب، وأنا أرجو أن يكون إن شاء اللّه رأيك موفّقا مسدّدا، وإنّى قد عزمت على الخروج إلى مكّة، وقد تهيّاءتُ لذلك أنا وإخوتى وبنو إخوتى وشيعتى، وأمرهم أمرى ورأيهم رأيى. وأمّا أنت يا أخى فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لى عينا عليهم، ولاتخف علىّ شيئا من أمورهم). «۱»

(ثمّ دعا الحسين (ع) بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة لا خيه محمّد:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

هـذا ما أوصـى به الحسـين بن علىٍّ بن أبى طالب إلى أخيه محمّـد المعروف بابن الحنفيّـهٔ: أنّ الحسـين يشـهد أن لاإله إلّااللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّدا عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّهٔ والنار حقّ، وأنّ الساعهٔ آتيهٔ لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من فى القبـور، وإنّى لـم أخرج أشـرا ولاـ بطرا ولاـ مفسـدا ولاـ ظالمـا وإنّمـا خرجت لطلب الاصـلاح فى أمـهٔ جـدّى (ص)، أريـد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرهٔ جدّى وأبى علىٍّ بن أبى طالب (ع)، فمن قبلنى بقبول الحقّ فاللّه أولى بالحقّ، ومن ردَّ علىَّ هذا أصبر حتّى يقضى اللّه بينى وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۹۰

وصيّتى يا أخى إليك وما توفيقى إلّا باللّه عليه توكّلت وإليه اءُنيب.

قال: ثمّ طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمّد، ثمّ ودّعه وخرج فى جوف الليل). «۱»

تاءمّل وملاحظات: ..... ص : ۳۹۰

الامام (ع) فى المدينهٔ يتحدّث عن مصرعه فى العراق!! ..... ص : ۳۹۰

ملفتٌ للا نتباه أنّ الامام الحسين (ع) مع قصده المرحلى فى الخروج من المدينهٔ إلى مكّهٔ المكرّمهٔ كان قد أعلن لا هل بيته وشيعته عن قصـده النهـائى فى الخروج إلى أرض العراق وهو فى المدينـهٔ لمّـا يخرج عنها بعـدُ، فها هى أمّ سـلمهٔ رضـى اللّه عنها تقول له: (يا بنىّ لاـتحزنّى بخروجـك إلى العراق، فإ نّى سـمعتُ جـدّك يقول: يُقتل ولـدى الحسـين باءرض العراق فى أرض يُقال لها كربلاء) فيقول (ع): (يا أمّاه وأنا، واللّه أعلم ذلك، وإنّى مقتول لامحالهٔ ...)، ويقول (ع) لا خيه عمر الاطرف: (حدّثنى أبى أنّ رسول اللّه (ص) أخبره بقتله وقتلى، وأنّ تربتى تكون بقرب تربته ...)، وهناك نصوص أخرى تؤ كّد هذه الحقيقهٔ.

ويستفاد من هذه الحقيقهٔ على صـعيد التحليل التاءريخى إضافهٔ إلى البعد الاعتقادى الحاكى عن أنّ الامام الحسين (ع) كان يعلم بكلّ تفاصـيل ما يجرى عليه بعلمٍ إلهى موهبىّ لكونه إماما أنّ الامام الحسـين (ع) على ضوء درايته السياسيّهٔ الاجتماعيّهٔ كان يرى أنّ العراق أفضل أرض يختارها مسرحا للمواجههٔ وللمعركهٔ الفاصلهٔ بينه وبين السلطهٔ الامويّهٔ، وأنّ العراق أفضل بقعهٔ

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۹۱

يختارها للمصـرع المحتوم (وإنّى مقتولٌ لامحالهٔ)، وذلك لما فى العراق من كمٍّ شـيعىٍّ كبير، اءَو قُل كمّ كبير محبّ لا هل البيت (ع)، برغم مـا فى هـذا الكمّ الكـبير من مرض الازدواجيّـهٔ فى الشخصـيّهٔ (قلوبهم معـك وسـيوفهم عليـك)، ولاـ نّ العراق لم ينغلق لصـالح الامويّين كما انغلقت الشام تماما، الامر الذى يجعل أرض العراق أفضل البقاع للتاءثّر با شعاعات الثورهٔ الحسينيّهٔ وفاجعهٔ الطفّ.

ويؤ كّـد التاءريـخ فى نصوص كثيرهٔ أنّ الشـيعهٔ فى العراق كانوا على اتّصال دائم بالا مام الحسـين (ع) فى زمن معاويهٔ منذ عهد الامام الحسن (ع)، وكانوا يساءلونه القيام والخروج على الحكم الاموىّ، ويبـدون اسـتعدادهم للنصـرهٔ والتضـحيهٔ، غير أنّ الامام الحسين (ع) كان ياءمرهم بالصبر والاحتراس والترقّب مادام معاويهٔ حيّا.

من هنا يستفاد أنّ نيّهٔ التوجّه إلى العراق كانت منعقدهٔ عند الامام (ع) منذ البدء على ضوء درايته السياسيّهٔ الاجتماعيّهٔ وعلى ضوء صلته وارتباطه باءهل العراق.

أى أنّ نيّـهٔ التوجّه إلى العراق لم تنعقد عند الامام (ع) بسـبب رسائل أهل الكوفهٔ بعد موت معاويهٔ، بل كانت هذه النيّهٔ وهذا العزم عند الامـام (ع) قبـل هـذه الرسائـل، على أساس منطق الشـهيد الباحث عن أفضل أرض مختارهٔ لمصـرعه المحتوم، وما شـكّلت رسائل أهل الكوفهٔ إلّا حجّهٔ ظاهرهٔ لتاءكيد هذه النيّهٔ وذلك التصميم.

مع العامل الاهمّ من عوامل الثورة الحسينيّة ..... ص : ۳۹۱

فى لقائه (ع) مع أخيه عمر الاطرف الذى قال للامام (ع) (فلولا ناولتَ وبايعتَ!) جدّد الامام (ع) رفضه القاطع لمبايعة يزيد قائلا: (لاأعطى الدنيّة

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۹۲

من نفسى أبدا)، وأكّد (ع) لا خيه محمد بن الحنفية (ر) أيضاً على هذه القاطعية فى رفض البيعة حيث قال: (يا أخى، واللّه لو لم يكن فى الدنيا ملجاء ولا ماءوى لمابايعتُ واللّه يزيد بن معاوية أبدا ...).

وهذا الرفض القاطع لبيعة يزيد وهو العامل الاوّل من العوامل المؤ ثّرة فى النهضة الحسيتيّة لو كان منبعثا من سبب شخصى لكان الامام (ع) قد سكت عن الحكم الاموىّ فى حال سكوت هذا الحكم عن مطالبة الامام (ع) بالبيعة، ولكانت مشكلة هذا الحكم مع الامام (ع) قد انتهت عند هذه الحدّ!!.

لكنّ عامل رفض البيعة عند الامام (ع) كان منبعثا من سبب مبدئى تمثل فى الخطر الماحق الذى يهدّد الاسلام فى حال سكوت الامام (ع) عن حاكم مثل يزيد بن معاوية: (وعلى الاسلام السلام إذ بُليت الامّة براعٍ مثل يزيد)، وهذا السبب نفسه هو الذى جعل الامام (ع) وجها لوجه أمام مسؤ وليّة التحرّك والنهوض لطلب الاصلاح فى أمّة جدّه (ص) والامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

و هذا السبب المبدئى المشترك هو الذى مزج فى الحقيقة بين عامل رفض البيعة وعامل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وما التفكيك بينهما فى الحديث عنهما إلّا تفكيك إعتبارى.

ونتيجة لهذا الامتزاج فى الحقيقة، كان عامل رفض البيعة قد استمدَّ أهميّته الكبيرة الناشئة عن الاهمّية العليا التى يختصّ بها عامل الاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإلّا لكان من المحتمل أن ينتهى الامر بسكوت الامام (ع) حاشاه عن يزيد بسكوت يزيد عن مطالبته بالبيعة!!

فعامل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر إذن هوالعامل الاهمّ فى مجموعة العوامل المؤ ثّرة فى النهضة الحسيتيّة المقدّسة.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۹۳

وفى الوصيّة التى أوصى بها الامام الحسين (ع) إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة (ر) نجدُ الامام (ع) يحصر العلّة فى خروجه بهذا العامل وحده، إنّه (ع) لايعلّل الخروج فى هذه الوصيّة بعامل رفض البيعة ولايتحدّث عنه فيها، كما لايعلّله بعاملٍ آخر من العوامل الاخرى المؤ ثّرة فى نهضته المقدّسة كعامل رسائل أهل الكوفة مثلا، إنّه (ع) فى هذه الوصيّة يتحدّث فقط عن طلب الاصلاح وضرورة تغيير الاوضاع الفاسدة من خلال الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذا دليل واضح وقاطع على الاهمّية العليا لعامل الاصلاح والامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وكاءنّ هذه الوصيّة تتحدّث عن ظهور التاءثير المستقلّ لهذا العامل الاهمّ.

فى إطار عامل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر نجدُ الامام (ع) هوالذى يقرّر المواجهة مع الحكم الاموىّ ابتداءً، لا اءنّ دعوة اءهل الكوفة هى التى دفعته إلى المواجهة، ولا مطالبة الحكم الاموىّ إيّاه بالبيعة ورفضه (ع) لهذه البيعة هوالذى دفعه إلى المواجهة، بل لا نّ تحوّل الحرام إلى حلال والحلال إلى حرام وتفشّى الفساد فى حياة الامّة هو الذى وضع الامام (ع) أمام ضرورة المواجهة ووجوب القيام والنهضة.

ولايعنى هذا أنّ الامام (ع) كان قد ترك أو تهاون فى واجب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وطلب الاصلاح فى الامّة فى زمن معاوية، بل قد كان (ع) ينهض فى زمن معاوية باءعباء هذا الواجب المقدّس باءشكال مختلفة ومناسبات متوالية، لكنّ أدأ هذا الواجب فى إطار النظر إلى الاثار وحساب النتائج المترتّبة على ذلك آنئذٍ (عدم احتمال حصول النتائج المرجوّة) كان يقف دون حدّ الخروج على معاوية مادام حيّا.

وإذا كانت العوامل المؤ ثّرة فی أيّة نهضة هی التی تمنحها القيمة والاهمّية

معالركب الحسينی(ج ۱)، ص: ۳۹۴

الجديرة بها، فإ نّ عامل الاصلاح والامر بالمعروف والنهی عن المنكر قد منح الثورة الحسينيّة قيمة أعلى بكثير ممّا منحتها العوامل الاخرى المؤ ثّرة فيها، كعامل رفض د البيعة، وعامل رسائل أهل الكوفة مثلا، فلقد تمكّنت هذه الثورة المقدّسة استنادا إلى عامل طلب الاصلاح والامر بالمعروف والنهی عن المنكر أن تكون جديرة بالخلود والحياة، وأن تكون الثورة الاسوة.

وكما أنّ عامل الامر بالمعروف والنهی عن المنكر قد رفع من قيمة وأهمّية الثورة الحسينيّة، فإ نّ هذه الثورة المقدّسة بالمقابل قد رفعت من قيمة وأهمّية مبدأ وأصل الامر بالمعروف والنهی عن المنكر إثباتا لا ثبوتا.

وتوضيح ذلك: هوأنّ لمبدأ الامر بالمعروف والنهی عن المنكر قيمة محدّدة وأهمّية معيّنة ثبوتا، أی فی واقع الامر، أو فی نفس الامر، أو فی متن الاسلام، هذه القيمة حدّدها اللّه تبارك وتعالى فی متن التشريع الاسلامی، ويعلمها كما هی فی الواقع اللّه تبارك وتعالى والراسخون فی العلم محمّد وأهل بيته المعصومون صلوات اللّه عليهم أجمعين.

وهذا الامر ينطبق على كلّ الاصول والمبادی الاسلاميّة، فلكلٍّ منها حدٌّ معيّن ومقام معلوم وأهمّية محدّدة فی متن الاسلام فی مقام الثبوت أی فی الواقع أو فی مقام الشئ بذاته.

وهذا غير مقام الاثبات، أی مقام الشی ء بالنسبة إلينا، حيث يمكن فی هذا المقام أن نُخطى فی النظر والتاءمّل والاستنتاج، فنقيّم الشی تقييما نبخسه فيه حقّه من القيمة والاهمية، أو نمنحه فوق ما يستحقّ منها.

إذن فمقام الاثبات يختلف عن مقام الثبوت، إذ إنّ هناك فرقا بين ما هو منظور بالنسبة إلينا وبين ما هو واقع الشی ء بنفسه.

معالركب الحسينی(ج ۱)، ص: ۳۹۵

وفی مقام الاثبات يلاحظ المتاءمّل أنّ علماء الاسلام مع إقرارهم باءنّ الامر بالمعروف والنهی عن المنكر من أسمى الواجبات الدينيّة وأعظمها، لكنّ قيمة هذا المبدأ ودرجة أهمية هذا الاصل الاسلامی والاولويّة الممنوحة له قضيّة تفاوتت فيها نظراتهم فی تفصيلات الاحكام المستنبطة فی إطار مبحث هذا الاصل خصوصا بلحاظ قضيّة الضرر (المتيقّن أو المظنون أو المحتمل احتمالاـ يُعتدُّ به) المترتّب على القيام بهذا الواجب.

فتتصاعد القيمة والاهمية والاولويّة التی يتمتّع بها هذا الاصل الاسلامی فی عالم الاستنباط: من النظرة الاجتهاديّة التی ترى أنّ من شرائط القيام بهذا الواجب: (أن لايلزم من الامر بالمعروف والنهی عن المنكر ضررٌ فی النفس أو فی العرض أو فی المال، على الامر أو على غيره من المسلمين، فإ ذا لزم الضرر عليه أو على غيره لم يجب شی ...)، «۱» ثمّ لم تتحدّث عن أكثر من ذلك!.

إلى النظرة الاخرى التی تضيف إلى ما سبق فتقول: (... هذا فيما إذا لم يحرز تاءثير الامر أو النهی، وأمّا إذا اءُحرز ذلك فلابدّ من رعاية الاهمية، فقد يجب الامر بالمعروف والنهی عن المنكر مع العلم بترتّب الضرر أيضا، فضلا عن الظنّ به أو احتماله). «۲»

إلى النظرة الاخرى التی تعتمد فی شرائط هذا الواجب شرط عدم حصول المفسدة، وترى فی جملة ما ترى فی إطار هذا المبحث:

(: لو وقعت بدعة فی الاسلام، وكان سكوت علماء الدين ورؤ ساء المذهب أعلى اللّه كلمتهم موجبا لهتك الاسلام وضعف عقائد المسلمين يجب عليهم الانكار باءيّة وسيلة ممكنة، سوأ كان الانكار مؤ ثّرا فی قلع الفساد أم لا،

معالركب الحسينی(ج ۱)، ص: ۳۹۶

وكذا لو كان سكوتهم عن إنكار المنكرات موجبا لذ لك، ولايلاحظ الضرر والحرج بل تلاحظ الاهمية.

: لوكان فی سكوت علماء الدين ورؤ ساء المذهب أعلى اللّه كلمتهم خوف أن يصير المنكر معروفا أو المعروف منكرا يجب عليهم إظهار علمهم، ولايجوز السكوت ولو علموا عدم تاءثير إنكارهم فی ترك الفاعل، ولايُلاحظ الضرر والحرج مع كون الحكم ممّا يهتمّ به الشارع الاقدس جدّا.

: لوكـان فى سـكوت علمـاء الـدين ورؤ ساء المـذهب أعلى اللّه كلمتهم تقويـة للظالم وتاءييـد له والعياذ باللّه يحرم عليهم السـكوت، ويجب عليهم الاظهار ولو لم يكن مؤ ثّرا فى رفع ظلمه). «١»

هذه النماذج التى أوردناها على سبيل المثال لا الحصـر شاهدٌ على تفاوت النظر الاجتهادى فى إطار مبحث الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وفى صـدد ما نحن فيه: فليس قصـدنا أنّ ثورة الامام الحسـين (ع) قـد غيّرت أو رفعت من القيمـة والاهميـة الواقعيّة الموضوعة فى متن الاسلام لا صل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، أى أهميته فى مقام الثبوت.

يقول الشهيد آية اللّه الشيخ مرتضى مطهرى فى هذه النقطة:

(ما أقصده هو أنّ النهضة الحسينيّة إنّما رفعت من إمكانيّات الاستنباط والاجتهاد لعلماء الاسلام والمسلمين، بشكلٍ عامٍّ، فى دائرة أصل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٩٧

وعليه، فإ نّنى عنـدما أقول باءنّ الحسـين بن على (ع) قـد رفع من قيمـة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإ نّ قصدى هوالقول باءنّه (ع) قد رفع هذه القيمة فى عالم الاسلام، وليس فى الاسلام.

ذلك أنّ الحسـين بن على (ع) قـد بيّن للعالم أجمع أنّ مساءلـة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قد تصل إلى درجة يتطلّب فيها من الانسـان أن يضـحّى بنفسه ومـاله وكـلّ مـا يملـك فى سبيـل هـذا الاصل، ويتحمّل فى سبيل ذلك كلّ أنواع اللوم والانتقاد، كما فعل الحسين نفسه.

فهل هناك أحد فى الدنيا منح قيمةً لا صل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بمقدار ما أعطاه الحسين بن على (ع)!؟

إنّ معنى النهضـة الحسـينيّة يفيـد باءنّ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالغ القيمـة إلى الحـدّ الـذى يمكن فيه للمرء أن يضـحّى فى سبيله بكلّ شى). «١»

سيرة الاصلاح ..... ص : ٣٩٧

فى النصّ الذى نقله ابن شـهر آشوب (ره) لبعض الوصيّة التى كتبها الامام الحسين (ع) لا خيه محمّد بن الحنفيّة (ر)، «٢» وكذلك فى نصّها الذى نقله العلّامة المجلسى (ره) عن كتاب المقتل للسيّد محمّد بن أبى طالب الموسوى، والذى أوردناه من قبل، نجدُ الامام (ع) فى تعليله لخروجه على الحكم الاموىّ يقرن مع طلب الاصلاح فى الامّة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قوله: (وأسير بسيرة جدّى وأبى علىّ بن أبى طالب (ع).

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ٣٩٨

وممّا يستفاد من هذا الاقتران وهذا الحصر بهاتين السيرتين المقدّستين أمران:

الاوّل: هو أنّ الاصـلاح العملى فى الامّة من خلال تقديم الصورة الحيّة المثلى لهذا الصـلاح، والدعوة العمليّة إلى كلّ معروف والنهى العملى عن كلّ منكر، إنّما يتحقّقان بالسير بهاتين السيرتين المقدّستين.

والثـانى: هو أنّ الامام (ع) بـذكره هاتين السـيرتين فقط قـد أعلن عن إدانته للسِّيَر الاخرى التى حكمت حياة المسـلمين بعـد رسول اللّه (ص)، وكانت السبب فى مناشى ء الانحراف الذى تعاظم حتّى آلت الامور إلى حاكم مثل يزيد بن معاوية!.

ومعنى هـذا أنّ الاصـلاح فى الامّـة وتطبيق مبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر تحقيقا لحياة يحكمها الاسـلام المحمّدى الخالص لايكون إلّا بالا عراض عن تلك السِّيَر الاخرى ورفضها.

ويبدو أنّ بعض الاقلام التى دوّنت سيرة الامام الحسين (ع) أو التى استنسخت بعض كتب التاءريخ قد انتبهت إلى قوّة إدانة الامام (ع) لهذه السير الاخرى فى قوله: (وأسير بسيرة جدّى وأبى علىّ بن أبى طالب (ع) فقط، فاءضافت إليها عبارة (وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضى اللّه عنهم) رفعا لهذه الادانة الحسينيّة لتلكم السير الاخرى.

يقول السيّد مرتضى العسكرى وهو محقّق مرموق (إنّ الراشدين اصطلاح تاءخّر استعماله عن عصر الخلافة الامويّة، ولم يرد فى نصٍّ ثبت وجوده قبل ذلك، ويُقصد بالراشدين الذين أتوا إلى الحكم بعد رسول اللّه (ص) متواليا، من ضمنهم الامام على (ع)، فلايصحّ أن يعطف الراشدين على اسم الامام،

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۳۹۹

كلّ هذا يدلّنا على أن الجملة اءُدخلت فى لفظ الامام الحسين (ع). «۱»

ولقد وردت هذه الاضافة فى نصّ الوصيّة فى رواية كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفى وفى كتاب مقتل الحسين (ع) للخوارزمى نقلا عن الفتوح.

لماذا الخروج من المدينة ليلا!!؟ ..... ص : ۳۹۹

تكاد المصادر التاءريخيّة تجمع على أنّ الركب الحسينىّ خرج من المدينة فى جوف الليل، وإن كانت هذه المصادر قد إختلفت فى الليلة التى كان الخروج فيها.

والظاهر من متون بعض الروايات أنّ ساعة الخروج من المدينة كانت من ساعات الليل المتاءخّرة، ممّا يوحى باءنّ الخروج كان بصورة سريّة وعلى خوف من طلب السلطة، خصوصا وأنّ الروايات تحدّثت أنّ الامام (ع) قد خرج وهو يقرأ قوله تعالى: (فخرج منها خائفا يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين).

وظاهر أجوأ وقائع ما بعد لقاء الامام (ع) بوالى المدينة يثير مثل هذا التصوّر ولاينفيه، خصوصا وأنّ الامام (ع) كان حريصا على أن لايُقتل غيلة فى المدينة، أو تقع مواجهة مسلّحة فى المدينة، فتُهتك بذلك حرمة حرم رسول اللّه (ص)، فاستبق (ع) الزمن والاحداث كى لايقع كلّ ذلك المحذور، وخرج ليلا بتلك الصورة السريّة!

وقد تكرّر الامر نفسه مع الامام (ع) فى مكّة المكرّمة أيضا، فخرج (ع) منها مستبقا الزمن والاحداث كى لايقع ذلك المحذور أيضا فتُهتك بذلك حرمة البيت، وكان (ع) قد خرج منها فى السحر أو فى أوائل الفجر كما فى الروايات.

فيكون الدافع واحدا فى المرّتين (مع أنّنا قدّمنا من قبل أنّ هذا المحذور يقع

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۰۰

عند الامام (ع) فى إطار خوف أكبر، وهو خوفه من أن تخنق ثورته فى مهدها، سوأ فى المدينة أو فى مكّة ...).

غير أنّ ما يُلفت الانتباه ويثير التاءمّل هو أنّ الامام (ع) قبل خروجه من مكّة قام خطيبا وأعلن فى خطبته عن موعد خروجه منها حيث قال فيما قال فى تلك الخطبة:

(... من كان باذلا فينا مهجته، وموطّنا على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا فا نّى راحلٌ مصبحا إن شاء اللّه تعالى) «۱»

وبهذا يكون الامام (ع) قد كشف عن موعد ارتحاله أوائل الصباح كما فى هذه الرواية، أى فى الوقت الذى يعتبر أواخر الليل وتكون فيه بعدُ بقيّة من ظلام تصلح للستر والخفاء.

لكنّ كشفه (ع) عن موعد ارتحاله فى تلك الساعة ينفى التعليل باءنّه (ع) خرج فى ظلام السحر أو فى بقيّة ظلام أوائل الصبح تستّرا من رقابة السلطة الحاكمة كى لايدركهُ الطلب!

هـذا فضـلا عن أنّه من المسـتبعد أن يخفى على السـلطة خروج الركـب الحسـينيّ ساعـة خروجه من المدينة (وهو ركـب كبير نسبيّا) أو ساعـة خروجه من مكّـة (وقـد كان أكبر)، إذا حرصت هـذه السـلطة على أن تعلم متى يخرج هذا الركـب، خصوصا والمدن آنئذٍ تعتبر مدنا صغيرة قياسا إلى المدن المعروفة اليوم.

وهـذا فضـلا عن أنّ والى المدينـة آنئـذٍ الوليـد بن عتبة كان متراخيا فى الضّـغط على الامام (ع)، وكان يتمنّى خروجه من المدينة وألّا يُبتلى بدمه! وهذا ليس د بخافٍ على الامام (ع) كما هو اعتقادنا وكما تشير إلى ذلك أدلّة

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۰۱

تاءريخيّة.

إنّ التعليل الـذى اءَطمئنُّ له فى هـذه المساءلـة هو اءنّ الامام (ع) لم يخرج فى الظلام من المدينـة أو من مكّـة حذرا من أعين السـلطة وخوف الطلب، بل خرج فى الظلام من كلتا المدينتين وليس فى النهار كى لاتتصـفّح أعين الناس فيهما النساء فى الركب الحسينى، أو تنظر الاعين عن قربٍ كيف يركبن المطايا، الامر الذى تاءباه الغيرة الحسينيّة الهاشميّة!

ولو لم يكن هـذا الامر هو العلّـة التامّـة لخروج الركـب الحسـينىّ فى جوف الليل، فلاأقلّ من أن يكون العلّـة المهمّـة جـدّا فى مجموعة العلل الاخرى التى شكّلت العلّة التامّة لهذا الخروج فى ظلمة الليل.

الاصرار على الطريق الاعظم! ..... ص : ۴۰۱

وتقول الرواية التاءريخيّة وهى تصف الجادة التى سـلكها الركـب الحسـينىّ بقيادة الامام الحسـين (ع) عند خروجه من المدينة إلى مكّة المكرّمة:

(فسار الحسين (ع) إلى مكّة وهو يقرأ: (فخرج منها خائفا يترقّب قال ربّ نجّنى من القوم الظالمين)، ولزم الطريق الاعظم.

فقال له أهل بيته: لو تنكّبت الطريق الاعظم كما فعل ابن الزبير كى لايلحقك الطلب.

فقال: (واللّه، لاأفارقه حتّى يقضى اللّه ما هو قاض!) «۱»

وفى رواية الفتوح:

(فقال له ابن عمّه مسلم بن عقيل بن أبى طالب: يا ابن بنت رسول اللّه

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۰۲

(ص)، لو عدلنا عن الطريق وسلكنا غير الجادّة كما فعل عبداللّه بن الزبير كان عندى الرأى، فإ نّا نخاف أن يلحقنا الطلب!

فقـال له الحسـين (ع): (لاـ واللّه يـا ابن عمّى، لاـ فـارقت هـذا الطريق أبـدا أو أنظر إلى أبيـات مكّـة، أو يقضـى اللّه فى ذلك ما يحبّ ويرضى).

ثمّ جعل الحسين يتمثّل بشعر يزيد بن مفرغ الحميرى وهو يقول:

لا سهرت السوام فى فلق الصب ح مضيئا ولا دُعيتُ يزيدا

يوم اءُعطى من المخافة ضيما والمنايا يرصدننى اءن اءحيدا «۱»

وهنا قد يتساءل المتاءمّل عن سـبب إصـرار الامام (ع) عن سـلوك الطريق الاعظم إصـرار من يرضـى بمواجهة كلّ خطر محتسب وغير محتسب ولايرضى بالتخلّى عن سلوك هذا الطريق الرئيس!؟

هل هى الشجاعة الحسينيّة من ورأ كلّ هذا الاصرار؟

أم أنّ الامـام (ع) أراد من ورأ ذلـك أمرا إعلاميّـا وتبليغيّا للتعريف بقيامه ونهضـته من خلال التقاء الركـب الحسـينىّ القاصـد إلى مكّة

بکلّ المارّة والقوافل علی الطریق الاعظم، لا نّهم سیتساءلون عن سبب خروج الامام (ع) من مدینة جدّه (ص) مع جلّ بنی هاشم ومَن معهم مِن أنصاره، ویتعرّفون من الامام (ع) مباشرة علی أهدافه التی نهض من أجلها، فینضمُّ إلیه من یوفّقه اللّه تعالی إلی نصرته، وینتشر أمر هذا القیام المقدّس بین الناس فی مناطق عدیدة، فیتحقّق بذلک عملٌ إعلامی وتبلیغی ضروری لتوسیع رقعة هذا القیام المبارک وکسب الانصار له؟

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۰۳

لاشک أنّ تعلیل إصراره (ع) علی لزوم الطریق الاعظم بالشجاعة الحسیتیّة تعلیلٌ صحیحٌ فی نفسه، وکذلک تعلیله بالهدف الاعلامی والتبلیغی للتعریف بقیام الامام (ع) ونهضته، ولا منافاة بین هذین التعلیلین.

ولعل التعلیل الاهمّ الذی یمکن أن یُضاف إلیهما، هو أنّ الامام الحسین (ع) فی إصراره علی لزوم الطریق الاعظم أراد أن یُعلن للا مّة أنّه لیس من العصاة البغاة الخارجین علی حکومة شرعیّة کانوا قد اعترفوا بها ثمّ تمرّدوا علیها، أولئک الذین یلوذون بالطرق الفرعیّة خوفا من رصد الحکّام وفرارا من قبضتهم.

أراد (ع) أن یُعلن للا مّة أنّه هو ممثّل الشرعیّة لا الحکم الاموی، وأنّه هو صاحب الحقّ بالطریق الاعظم، وبالخلافة، وبکلّ شؤ ون الامّة، وأنّه هو الاصل الشرعی، وأنّ یزید هو الشذوذ والخلاف والانحراف والمتمرّد علی الشرعیّة.

وهذا البعد بعدٌ تبلیغی وإعلامی ثابت فی حرکة الامام الحسین (ع)، وهو مفسِّرٌ عامٌّ لجمیع تفاصیل حرکة نهضته المقدّسة منذ حین قال لوالی المدینة:

(أیّها الامیر، إنّا أهل بیت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائکة، ومحلّ الرحمة، وبنا فتح اللّه وبنا ختم، ویزید رجل فاسق، شارب خمر، قاتل النفس المحرّمة، معلن بالفسق، مثلی لایبایع لمثله، ولکن نصبح وتصبحون، وننتظر وتنتظرون أیّنا أحقّ بالخلافة.) «۱» إلی ساعة استشهاده (ع) فی کربلاء.

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۰۴

الرکب الحسینیّ الخارج من المدینة: ..... ص : ۴۰۴

بنو هاشم: ..... ص : ۴۰۴

لم یرد فی الکتب التاءریخیّة ذکر تفصیلیّ لا سماء الهاشمیّین فی الرکب الحسینیّ القاصد من المدینة إلی مکّة المکرّمة، بل ورد فی أغلب هذه الکتب ذکر إجمالی لمن خرج من الهاشمیّین مع الامام (ع) من المدینة، کمثل قول الشیخ المفید (ره): (فخرج الحسین (ع) من تحت لیلته وهی لیلة الاحد لیومین بقیا من رجب متوجّها نحو مکّة ومعه بنوه وبنو أخیه وإخوته وجلّ أهل بیته إلّا محمّد بن الحنفیّة ...). «۱»

وقال الدینوری: (فلمّا أمسوا وأظلم اللیل مضی الحسین رضی اللّه عنه أیضا نحو مکّة، ومعه أختاه: أمّ کلثوم، وزینب، وولد أخیه، وإخوته أبوبکر وجعفر والعبّاس، وعامّة من کان بالمدینة من أهل بیته إلّا أخاه محمّد بن الحنفیّة ...). «۲»

وقال ابن أعثم الکوفی: (وخرج فی جوف اللیل یرید مکّة بجمیع أهله). «۳»

وقال الطبری: (وأمّا الحسین فإ نّه خرج ببنیه وإخوته وبنی أخیه وجلّ أهل بیته إلّامحمّد بن الحنفیّة). «۴»

کما أشارت بعض المصادر التاءریخیّة الاخری إلی أنّ الامام (ع) بعث إلی

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۰۵

المدینـة (وهوفی مکّـة) یسـتقدم إلیه من خفّ من بنی هاشم، فخفّ إلیه جماعة منهم، وتبعهم إلیه محمّد بن الحنفیّة، ولکنّها لم تحدّد من هؤ لاء! «۱»

وعلی هـذه الاجمال جرت المصادر التاءریخیّـة الاخری التی تعرّضت لهـذا الحدث، ولم أعثر علی روایة تتحدّث فی تفصـیلات قضایا هـذا الرکب وفی أشـخاصه إلّا ما ورد فی کتاب (أسـرار الشـهادة) فی روایة ضـعیفة جدّا: (عن عبداللّه بن سـنان الکوفی، عن أبیه، عن جـدّه) یصف فیها کیف أرکب بعض بنی هاشم محارمهم من النساء من عیالات أبی عبداللّه الحسـین (ع) علی محامل الابل، ثمّ کیف رکب بنوهاشم والامام (ع). والروایة مصوغة باءسلوب هو أقرب إلی الاسلوب المنبری المعتمد علی الاثارة العاطفیّة فی الوصف، ومع هذا فالروایة غلب علیها الاجمال فی ذکر من هم (بنوهاشم) فی الرکب، وکم کان عددهم. «۲»

نعم، تشیر الـدلائل التاءریخیّـة إلی أنّ محمّـد بن الحنفیّة، وعمر الاطرف، وعبداللّه بن جعفر، وعبداللّه بن عبّاس لم یکونوا مع الرکب الحسینیّ الخارج من المدینة.

و تشیر أیضـا إلی أنّ الامـام (ع) قـد خرج بجمیع أبنـائه، وجمیع أبنـاء أخیه الامـام الحسن (ع)، وجمیع بقیّـة إخوته لا بیه علیه وعلیهم السلام.

ومن المتیقّن أیضا أنّ مسـلم بن عقیل (ع) کان قد خرج معه، أمّا ولداه عبداللّه ومحمّد فالا ظهر أنّهما کانا مع أبیهما مسلم فی الخروج مع الامام الحسین (ع).

وأمّا ولـدا عبداللّه بن جعفر، وهما عون ومحمّد، فإ نّ ظاهر القرائن التاءریخیّة یفید أنّهما کانا مع أبیهما، ثمّ التحقا بالا مام (ع) وانضّـما إلیه بعد خروجه من مکّة، ویبقی الاحتمال واردا أنهما خرجا مع الامام (ع)، ثمّ صارا

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۰۶

مع أبیهما فی مکّة، ثمّ عادا فالتحقا.

أمّا بقیـة الانصار من آل عقیل فالقرائن التاءریخیّـة لاتفیـد القطع فی معرفة من منهم خرج مع الامام (ع) من المدینة، أو من منهم التحق به بعد ذ لک.

الانصار الاخرون: ..... ص : ۴۰۶

اشارة

أمّا الانصار الاخرون غیر الهاشـمیّین الـذین خرجوا مع الامام (ع) من المدینة فقد لایجد المتتبع تلک الصـعوبة فی معرفتهم، وقد أثبت التاءریخ الاسماء التالیة:

۱ (عبداللّه بن یقطر الحمیری ..... ص : ۴۰۶

: کانت أمّه حاضـنة للامام الحسـین (ع)، ولم یکن رضع عنـدها، لا نّه صـحّ فی الاخبار أنّ الحسـین (ع) لم یرضع إلّا من صـدر فاطمة (س) ومن إبهام رسول اللّه (ص) وریقه، لکنّ عبداللّه اشتهر فی أنّه أخوالحسین (ع) من الرضاعة.

وقال ابن حجر فی الاصابة: إنّه کان صحابیّا لا نّه لدة الحسین (ع). وکان الامام (ع) قد سرّحه إلی مسلم بن عقیل بعد خروجه من مکّة فی جواب کتاب مسـلم إلی الحسـین (ع)، فقبض علیه الحصـین بن تمیم بالقادسـیّة، وأرسله إلی عبیداللّه بن زیاد، فساءله عن حاله فلم یخبره، فقال له: إصـعد القصر والعن الکذّاب بن الکذّاب ثمّ انزل حتّی أری فیک رأیی. فصعد القصر فلمّا أشرف علی الناس قال: أیّها الناس، أنا رسول الحسین بن فاطمة بنت رسول اللّه (ص) إلیکم لتنصروه وتوازروه علی ابن مرجانة وابن سمیّة الدعیّ بن الدعی، فاءمر

به عبیداللّه فاءُلقی من فوق القصر إلی الارض، فتکسّرت عظامه، وبقی به رمق فاءتاه عبدالملک بن عمیر اللخمی قاضی الکوفة وفقیهها فذبحه، فلمّا عیب علیه، قال إنّی أردت أن أریحه!! «۱»

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۰۷

۲ (سلیمان بن رزین مولی الحسین (ع) ..... ص : ۴۰۷

: وهو الذی أرسله الامام الحسین (ع) بکتاب إلی رؤوس الاخماس وإلی الاشراف بالبصرة حین کان بمکّة، ومنهم المنذر بن الجارود، وکانت بحریة بنت الجارود زوجة لعبیداللّه بن زیاد، فاءخذ المنذر سلیمان بن رزین والکتاب وقدّمهما إلی عبیداللّه بن زیاد، فلمّا قرأ الکتاب قتل سلیمان، فکان من أنصار الحسین (ع) الذین قتلوا فی البصرة. «۱»

۳ (أسلم بن عمرو مولی الحسین (ع) ..... ص : ۴۰۷

: من شهدأ الطف، وقد ذکر أهل السیر والمقاتل أنّ الامام الحسین (ع) اشتراه بعد وفاة أخیه الحسن (ع) ووهبه لابنه علی بن الحسین (ع)، وکان أبوه ترکیا، وکان أسلم کاتبا عند الحسین (ع) فی بعض د حوائجه، فلمّا خرج الحسین (ع) من المدینة إلی مکّة کان أسلم ملازما له حتّی أتی معه کربلاء، فلمّا کان یوم العاشر وشبّ القتال استاءذن الامام (ع)، وکان قارئا للقرآن، فاءذن له، فجعل یقاتل ویرتجز حتّی قتل من القوم جمعا کثیرا، ثمّ سقط صریعا، فمشی إلیه الحسین (ع) فرآه وبه رمق وهو یومی إلی الحسین (ع)، فاعتنقه الحسین (ع) ووضع خدّه علی خدّه، ففتح عینیه فتبسّم وقال: من مثلی وابن رسول اللّه واضع خدّه علی خدّی، ثمّ فاضت نفسه (ر). آ «۲»

۴ (قارب بن عبداللّه الدئلی مولی الحسین (ع) ..... ص : ۴۰۷

: أمّه جاریة للحسین (ع)، واسمها فکیهة، کانت تخدم فی بیت الرباب زوجة الامام (ع)، تزوّجها عبداللّه الدئلی فولدت منه قاربا، فهو مولی للحسین (ع)، خرج معه من المدینة إلی

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۰۸

مکّة، ثمّ إلی کربلاء، وقتل فی الحملة الاولی التی هی قبل الظهر بساعة. «۱»

۵ (منجح بن سهم مولی الحسین (ع) ..... ص : ۴۰۸

: (حکی عن ربیع الابرار للزّمخشری أنّه قال: حسیّة کانت جاریة للحسین (ع) اشتراها من نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب، ثمّ تزوّجها سهم فولدت منه منجحا فهو مولی للحسین (ع).

(انتهی).

وقد کانت فی بیت السجاد (ع)، فلمّا خرج الحسین (ع) إلی العراق خرجت معه ومعها ابنها منجح حتّی أتوا کربلاء، ولمّا تبارز الفریقان یوم الطفّ قاتل القوم قتال الابطال، وقُتل فی أوائل القتال رضوان اللّه علیه. «۲» وقیل: (کان منجح من موالی الحسن (ع)، خرج من المدینة مع ولد الحسن (ع) فی صحبة الحسین (ع) فاءنجح سهمه بالسعادة وفاز بالشهادة). «۳»

۶ (سعد بن الحرث الخزاعی مولی علی (ع) ..... ص : ۴۰۸

: (کان سعد مولی لعلیّ (ع) فانضمّ بعده إلی الحسن (ع)، ثمّ إلی الحسین (ع)، فلمّا خرج من المدینة خرج معه إلی مکّة ثمّ إلی

کربلاء، فقتل بها فی الحملهٔ الاولی)، «۴» وقیل: (له إدراک صحبهٔ النبیِّ (ص)، وکان علی شرطهٔ امیرالموءمنین (ع) بالکوفهٔ، وولّاه آذربیجان ...). «۵»

۷ (نصر بن أبی النیزر مولی علیّ (ع) ..... ص : ۴۰۸

: (کان أبونیزر من ولد بعض ملوک العجم أو من ولد النجّاشی. قال المبرّد فی الکامل: صحّ عندی أنّه من ولد

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۰۹

النجّاشی، رغب فی الاسلام صغیرا، فائُتی به رسول اللّه (ص) فاءسلم، وربّاه رسول اللّه (ص)، فلمّا توفّی صار مع فاطمهٔ وولدها. وقال غیره: إنّه من أبناء ملوک العجم، اءُهدی إلی رسول اللّه (ص)، ثمّ صار إلی اءمیر المؤ منین (ع)، وکان یعمل له فی نخله ... ونصرُ هذا ولده، انضمّ إلی الحسین (ع) بعد علیّ والحسن (ع)، خرج معه من المدینهٔ إلی مکّهٔ ثمّ إلی کربلاء، فقتل بها، وکان فارسا فعقرت فرسه، ثمّ قتل فی الحملهٔ الاولی (ر). «۱»

۸ (الحرث بن نبهان مولی حمزهٔ بن عبدالمطلّب (ع) ..... ص : ۴۰۹

: (قال أهل السیر: إنّ نبهان کان عبدا لحمزهٔ، شجاعا فارسا، مات بعد شهادهٔ حمزهٔ بسنتین، وانضمّ ابنه الحرث إلی امیرالموءمنین (ع)، ثمّ بعده إلی الحسن (ع)، ثمّ إلی الحسین (ع)، فلمّا خرج الحسین (ع) من المدینهٔ إلی مکّهٔ خرج الحارث معه، ولازمه حتّی وردوا کربلاء، فلمّا شبّ الحرب تقدّم أمام الحسین (ع) ففاز بالشهادهٔ (ر). «۲»

۹ (جون بن حوی مولی أبی ذرّ الغفّاری (ر) ..... ص : ۴۰۹

: (کان جون منضمّا إلی أهل البیت (ع) بعد أبی ذر، فکان مع الحسن (ع) ثمّ مع الحسین (ع)، وصحبه فی سفره من المدینهٔ إلی مکّهٔ ثمّ إلی العراق ... فلمّا نشب القتال وقف أمام الحسین (ع) یستاءذنه فی القتال. فقال له الحسین (ع): یا جون أنت فی إذن منّی، فإ نّما تبعتنا طلبا للعافیهٔ، فلاتبتل بطریقتنا. فوقع جون علی قدمَی أبی عبداللّه الحسین (ع) یقبّلهما ویقول: یا ابن رسول اللّه (ص)، أنا فی الرخاء ألحسُ قصاعکم وفی الشدّهٔ أخذلکم! إنّ ریحی لنتن، وإنّ حسبی للئیم، وإنّ لونی لا سود، فتنفّس علیّ فی الجنّهٔ لیطیب ریحی ویشرف حسبی ویبیضّ لونی، لا واللّه لاأفارقکم حتّی یختلط هذا الدم الاسود مع دمائکم. فاءذن له

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۱۰

الحسین (ع) ... ثمّ قاتل حتّی قتل ... فوقف علیه الحسین (ع) وقال: أللّهمّ بیّض وجهه، وطیّب ریحه واحشره مع الابرار، وعرّف بینه وبین محمّد وآل محمّد (ص). وروی علماؤ نا عن الباقر (ع)، عن أبیه زین العابدین (ع) أنّ بنی أسد الذین حضروا المعرکهٔ لیدفنوا القتلی وجدوا جونا بعد أیّام تفوح منه رائحهٔ المسک ...). «۱»

۱۰ (عقبهٔ بن سمعان ..... ص : ۴۱۰

: کان عقبهٔ بن سمعان مولی للرّباب بنت امری القیس الکلبیّهٔ زوجهٔ الامام الحسین (ع)، وکان فی الرکب الحسینیّ الخارج من المدینهٔ إلی مکّهٔ ثمّ إلی العراق. وقال الطبری فی تاءریخه: (وأخذ عمر بن سعد عقبهٔ بن سمعان وکان مولی للرّباب بنت امرئ القیس الکلبیّهٔ وهی أمّ سکینهٔ بنت الحسین (ع) فقال له: ما أنت؟ قال: أنا عبدٌ مملوک. فخلّی سبیله). «۲»

وقد نقل الشیخ عبّاس القمی (ره) فی نفس المهموم «۳» ذلک عن الطبری والجزری. وقال المامقانی (ره) فی تنقیح المقال: (وقد ذکره الطبری وغیره من مؤ رّخی الواقعهٔ، ویفهم ممّا ذکروه أنّه کان عبدا لرباب زوجهٔ الحسین (ع)، وأنّه کان یتولّی خدمهٔ أفراسه

وتقـديمها له، فلمّـا استشـهد الحسـين (ع) فرّ على فرس د فاءخـذه أهـل الكوفـة فزعم أنّه عبـد للرّباب بنت أمرئ القيس الكلبيّـة زوجة الحسين (ع) فاءُطلق، وجعل يروى الواقعة كما حدثت، ومنه اءُخذت أخبارها ...). «۴»

لكنّ بعض علمائنا ذهب إلى القول باستشهاد عقبة بن سمعان فى زمرة

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ۴۱۱

شهدأ الطفّ (رضـى) إسـتنادا إلى ورود التسـليم عليه فى زيارة الحسـين (ع) (أوّل يوم من رجب وليلته، وليلة النصف من شعبان)، «١»

ومن هؤ لاء العلماء السيّد أبوالقاسم الخوئى (ره) فى معجم رجال الحديث حيث قال: (من أصحاب الحسين (ع) ... واستشهد بين يدى الحسين (ع)، ووقع التسليم عليه فى الزيارة الرجبيّة، وعن بعض المؤ رّخين من العامّة أنّه فرَّ من المعركة ونجا). «٢»

ومنهم الشيخ على النمازى فى مستدركات علم رجال الحديث حيث قال:

(عقبة بن سـمعان ... من أصـحاب الحسين (ع)، وكان معه فى كربلاء، واستشهد معه يوم عاشورأ كما ذكره السيّد فى عداد الشهدأ فى الزيارة الرجبيّة ...). «٣»

لقاءات فى الطريق ..... ص : ۴۱۱

اشارة

ومع أنّ الامام الحسـين (ع) لزم الطريق الاعظم من المدينـة إلى مكّـة المكرّمـة لكنّ الرواية التاءريخيّة لم تحدّثنا عن كثير من تفاصـيل هذا السفر، بل لعلّ ما ورد فى التاءريخ من ذلک يعتبر نزرا قليلا جدّا، ومنه:

لقاوه (ع) باءفواج من الملائكة ومؤ منى الجنّ ..... ص : ۴۱۱

اشارة

نقل العلّامـة المجلسـى (ره) فى بحاره عن كتاب المقتل للسـيّد محمّد بن أبى طالب الموسوى قوله: (وقال شـيخنا المفيد بإ سـناده إلى أبى عبداللّه (ع) قال: لمّا سار أبوعبداللّه من المدينة لقيه أفواج من الملائكة المسوّمة فى

معالركب الحسينى(ج ١)، ص: ۴۱۲

أيـديهم الحراب على نجب من نجب الجنّة، فسـلّموا عليه وقـالوا: يـا حجّـة اللّه على خلقه بعـد جـدّه وأبيه وأخيه، إنّ اللّه سـبحانه أمدَّ جدّک بنا فى مواطن كثيرة، وإنّ اللّه أمدّک بنا.

فقال لهم: الموعد حفرتى وبقعتى التى أستشهد فيها وهى كربلاء، فإ ذا وردتُها فاءتونى.

فقالوا: يا حجّة اللّه، مُرنا نسمع ونطع، فهل تخشى من عدوٍّ يلقاک فنكون معک؟

فقال: لا سبيل لهم علىّ ولايلقونى بكريهة أو أصل إلى بقعتى.

وأتته أفواج مسلمى الجنّ ...

فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتک وأنصارک، فمرنا باءمرک، وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلّ عدوٍّ لک وأنت بمكانک لكفيناک ذلک.

فجزّاهم الحسـين خيرا وقال لهم: اءَوَما قراءتم كتاب اللّه المنزل على جـدّى رسول اللّه (ص): (أينما تكونوا يـدرككم الموت ولو كنتم فى بروجٍ مشـيّدة)، وقال سبحانه: (لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم)، وإذا أقمت بمكانى فبماذا يُبتلى هذا الخلق المتعوس؟

وبماذا يختبرون؟ ومن ذا يكون ساكن حفرتى بكربلاء؟ وقد اختارها اللّه يوم دحا الارض، وجعلها معقلا لشيعتنا، ويكون لهم أمانا فى الدنيا والاخرة؟ ولكنّ تحضرون يوم السبت، وهو يوم عاشوراً الذى فى آخره أقتل، ولايبقى بعدى مطلوب من أهلى ونسبى وإخوتى وأهل بيتى، ويُسار برأسى إلى يزيد لعنه اللّه.

فقالت الجنّ: نحن واللّه يا حبيب اللّه وابن حبيبه، لولا أنّ أمرك طاعة وأنّه لايجوز لنا مخالفتك، قتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك!

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۱۳

فقال صلوات اللّه عليه لهم: نحن واللّه أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حىّ عن بيّنة). «۱»

«اشارة»: ..... ص : ۴۱۳

لنوع المخاطب أثر فى نوع خطاب أهل البيت (ع) مع الغير، وهذه الحقيقة من الحقائق اللّازم استذكارها لفهم وإدراك متون خطاباتهم (ع).

وعلى قدر درجة المخاطب من العقل والايمان واليقين بهم (ع) والتسليم لهم تكون درجة مخاطبتهم (ع) الغير بصريح القضيّة ومُرِّ الحقّ.

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۱۴

وفى هذه الرواية نجدُ المخاطب من الملائكة ومؤ منى الجنّ، من شيعة أهل البيت (ع) ومن أهل الصدق والاخلاص فى الاهبة والنصرة، وعلى درجة عالية جدّا من المعرفة بمنزلة الامام (ع) ومن اليقين والتسليم لا مره، كما هو واضح فى متن المحاورة فى هذه الرواية.

ولذا نجد الامام (ع) يجيبهم بصريح القضيّة ووضوح تام، إنّه (ع) فى هذه المحاورة بمنطق العمق، منطق الشهيد الفاتح يؤ كّد أنّه ماضٍ إلى مصرعه المختار (الموعد حفرتى) على الارض المختارة (بقعتى التى أستشهد فيها وهى كربلاء). ويؤ كّد (ع) أنّ الامر لابدّ منه تحقيقا للا رادة الالهيّة فى اختبار (هذا الخلق المتعوس) حتّى يتشخّص لهم بوضوح تامّ طريق السعادة من متاهات الشقاء والتعاسة، وليمتاز الحقّ من الباطل تماما بلا شائبة اختلاط وشبهة، حين يتحقّق بذ لك المصرع وعلى تلك البقعة فصل الاسلام المحمّدى الخالص عن الامويّة المتلبّسة بمسوح الاسلام، وهذا من أهمّ أبعاد الفتح الحسينىّ المبين، المتواصل على امتداد الزمان، بركة من بركات مصرع (الذبح العظيم)، وفيضا من فيوضات ذلك القبر المقدّس الذى اختاره اللّه يوم دحا الارض مركزا لا شعاع ذلك الفتح، ومعقلا للشيعة الحسينيّين على مرّ الايّام وأمانا لهم فى الدنيا والاخرة.

ويؤ كّد (ع) أيضا أنّ الامر لابدّ من جريان وقائعه فى إطار الاسباب العادية بعيدا عن خوارق العادة من أسباب ما فوق العادة، ولو كانت الغاية نصرا ظاهريّا عاجلا ولا سبيل إلى تحقيقه إلّا بالخوارق فإ نَّ الامام (ع) بولايته التكوينيّة العامّة بإ ذن اللّه تبارك وتعالى أقدر من الملائكة والجنّ على تحقيق ذلك (نحن واللّه أقدر عليهم منكم، ولكن ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حىَّ عن بيّنة ...).

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۱۵

أنصار آخرون يلتحقون بالركب من منازل جهينة ..... ص : ۴۱۵

ويروى لنا التاءريخ من وقائع الطريق من المدينة إلى مكّة أيضا أنّ جماعة من الاعراب كانوا يلتحقون بالركب الحسينى عند مروره

بمنازلهم، ومن تلك المنازل منازل جهينـة (مياه جهينـة)، وقـد التحق بالا مام (ع) منها جماعـة، منهم ثلاثـة رجال لم ينفضّوا عنه فيمن انفضّ من الاعراب عنه بعـد ذلك، بل أقاموا معه ولازموه ولم يتخلّوا عنه حتّى فازوا باءسـمى مراتب الشـرف فى الـدنيا والاخرة حيث استشهدوا بين يديه فى الطفّ يوم عاشوراً، وهم:

۱ مجمع بن زياد بن عمرو الجُهَنى (ر).

۲ عبّاد بن المهاجر بن أبى المهاجر الجهنى (ر).

۳ عقبة بن الصلت الجهنى (ر). «۱»

هل لقى الامام (ع) ابن عبّاس وابن عمر فى الطريق إلى مكّة؟ ..... ص : ۴۱۵

قال ابن الاثير فى الكامل: (وقيل إنَّ ابن عمر كان هو وابن عبّاس بمكّة فعادا إلى المدينة، فلقيهما الحسين وابن الزبير فساءلاهما: ماورأ كما!؟

فقالا: موت معاوية وبيعة يزيد!

فقال ابن عمر: لاتفرّقا جماعة المسلمين). «۲»

أما الطبرى فقال: (فزعم الواقـدى أنّ ابن عمر لم يكن بالمدينـة حين ورود نعى معاوية وبيعة يزيد على الوليد، وأنّ ابن الزبير والحسـين لمّا دعيا إلى البيعة ليزيد أبيا، وخرجا من ليلتهما إلى مكّة، فلقيهما ابن عبّاس وابن عمر جائيين

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۱۶

من مكّة فساءلاهما: ما وراءكما ...) «۱» إلى آخر خبر ابن الاثير بتفاوت يسير.

وأمّا ابن كثير فى تاءريخه «۲» فقال: (وقال الواقدى ...) ثمّ أورد نفس رواية الطبرى بتفاوت يسير.

والظاهر أنّ هذه الرواية لم يروها أحدٌ من المؤ رّخين غير هؤ لاء الثلاثة إضافة إلى الواقدى الذى نسبها إليه إثنان منهما!

وقول ابن الاثير فى تصـدير الروايـة: (وقيل)، وقول الطبرى: (فزعم الواقـدى)، يشـعران بعـدم اطمئنانهما إلى هـذا الزعم وبضـعف هـذه الرواية، خاصّة وأنّهما قد رويا فى تاءريخيهما أنّ عبداللّه بن عمر كان فى المدينة حينما كان الامام الحسـين (ع) فيها قبل خروجه منها. «۳» كما أنّ هـذه الروايـة مخالفـة لما هو مشـهور من أنّ عبـداللّه بن عبّاس خاصّـة كان فى مكّة حينما دخلها الامام الحسـين (ع)، ومن روايات هذا المشهور قول الدينورى فى الاخبار الطوال:

(وأمّـا عبـداللّه بن عبّـاس فقـد كـان خرج قبل ذلك باءيّام إلى مكّـة)، «۴» وقـول ابن أعثم الكـوفى وقـد نقله عنه الخوارزمى: (وأقـام الحسـين بمكّة باقى شـهر شـعبان، وشهر رمضان، وشوّال، وذى القعدة، وبمكّة يومئذٍ عبداللّه بن عبّاس د وعبداللّه بن عمر بن الخطّاب ...). «۵»

هـذا فضـلا عن أنّ هـذه الروايـة مخالفـة لما ذهب إليه جلّ المؤ رّخين من الفريقين من أن عبـداللّه بن الزبير خرج إلى مكّة قبل الامام الحسين (ع)، إذ

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۱۷

خرج ابن الزبير فى سواد نفس الليلة التى استدعاه إلى البيعة فيها الوليد بن عتبة، فيكون الفارق الزمنى بين مسيره إلى مكّة ومسير الامام (ع) ليلتين أو ليلة على الاقلّ، هذا فضـلا عن أنّ ابن الزبير تنكّب عن الطريق الاعظم الذى أصرّ الامام الحسين (ع) على السير عليه، ممّا يـدلّ على أنّهمـا لم يجمعهما منزل من منازل الطريق، خصوصا وأنّ ابن الزبير قـد جـدّ فى السـير إلى مكّـة كما يجـدّ الهارب حتّى أنّ واحدا وثمانين راكبا من موالى بنى أميّة طلبوه فلم يدركوه ورجعوا. «۱»

إذن فكيف يصحّ ما فى هذه الرواية من أنّهما كانا معا حتّى لقيهما ابن عبّاس وابن عمر!؟

هـذه الروايـة إذن مخالفة للحقيقة التاءريخيّة فضـلا عن إرسالها وضـعفها. «۲» أمّا مـارواه ابن عسـاكر فى تـاءريخه حيث قال: (وخرج الحسـين وعبداللّه بن الزبير من ليلتهما إلى مكّة، وأصبح الناس وغدوا إلى البيعة ليزيد وطُلب الحسين وابن الزبير فلم يوجدا ... ولقيهما عبـداللّه بن عمر، وعبـداللّه بن عيّاش بن أبى ربيعـة بالا بوأ منصـرفين من العمرة، فقال لهما ابن عمر: أذكّركما اللّه إلّا رجعتما فدخلتما فى صالـح ما يدخل فيه الناس، وتنظرا، فإن اجتمع الناس د عليه لم تشذّا عنهم، وإن افترق الناس عليه كان الذى تريدان ... وقال له ابن عيّاش: «۳» أين تريـد يا ابن فاطمـة!؟ قال: العراق وشـيعتى. فقال: إنّى لكاره لوجهك هذا، أتخرج إلى قوم قتلوا أباك، وطعنوا أخاك حتّى تركهم سخطة

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۱۸

ومَلَّةً لهم!؟ أذكّرك اللّه أن تغرر بنفسك ...). «۱»

فهـذه الروايـة كتلك مخالفـة للحقيقة التاءريخيّة أيضا على ضوء المناقشة التاءريخيّة التى قدّمناها فى ردّ الرواية الاولى، هذا فضـلا عن ضعفها سندا «۲» على الاقلّ بجويرية بن أسماء الذى قال فيه الامام الصادق (ع): (وأمّا جويريّة فزنديق لايفلح أبدا). «۳»

ولو فرضـنا صـحّة وقوع المحاورة الاخيرة فى روايـة ابن عساكر بين ابن عيّاش د وبين الامام (ع)، فإ نّ الدلائل التاءريخيّة تشـير إلى أنّ مثل هـذه المحاورات التى تحدّث فيها الامام (ع) بصـراحة عن توجّهه إلى العراق وشـيعته هناك لم تقع إلّا فى مكّة أثناء إقامته فيها أو قبيـل خروجه منهـا، لاـ نّ الامـام (ع) لم يكشف عن نيّـة عزمه على التوجّه إلى العراق لكـلّ محاور إلّا فى مكّـة، وأمّا فى المدينـة وفى الطريق منها إلى مكّة فلم يكشف الامام (ع) عن هذه النيّة إلّا لمن يثق بهم كاءمّ سـلمة رضى اللّه عنها ومحمّد بن الحنفيّة (ر) مثلا، أمّا عبداللّه بن مطيع العدوى وأمثاله فكان (ع) لايكشف لهم إلّا عن توجّهه إلى مكّة.

وعبداللّه بن عيّاش «۴» هذا لم يعرف له قرب من أهل البيت: أو ولاء لهم، بل

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۱۹

الظاهر من نصّ هـذه المحاورة التى رواها ابن عساكر هو أنّ عبداللّه هذا على فرض حصول هذه المحاورة لم يكن يُحسن حتّى مراعاة الادب مع الامام (ع) فضلا عن معرفة إمامته إذ يقول له: (أذكرّك اللّه أن تغرر بنفسك!)، فهو من نوع عبداللّه بن مطيع العدوى بل هو أسوأ منه لا نّ هذا الاخير على الاقلّ كان يحسن مراعاة الادب مع الامام (ع) والتودّد إليه فى محاوراته معه.

لقاؤه (ع) مع عبداللّه بن مطيع العدوى ..... ص : ۴۱۹

يروى لنا التاءريـخ لقائين لعبـداللّه بن مطيع العـدوى مع الامام الحسـين (ع)، الاوّل فى الطريق من المدينة إلى مكّة، والثانى على ما فى رواية المفيد فى الارشاد لمّا أقبل الامام الحسين (ع) من الحاجز يسير نحو العراق فانتهى إلى ماء من مياه العرب. «۱»

وتهمّنا فى هـذا المقطع من تأريـخ حركة الركب الحسـينىّ قصّة اللقاء الاوّل، تقول الرواية التاءريخيّة فى متابعتها حركة الامام الحسـين (ع) على الطريق من المدينة إلى مكّة: (فبينما الحسـين كذ لك بين المدينة ومكّة إذ اسـتقبله عبداللّه بن مطيع العدوى، فقال: أين تريد أباعبداللّه جعلنى اللّه فداك؟

قال: أمّا فى وقتى هذا أريد مكّة فإ ذا صرتُ إليها استخرتُ اللّه تعالى فى أمرى بعد ذلك.

فقال له عبداللّه بن مطيع: خار اللّه لك يا ابن بنت رسول اللّه فيما قد عزمت عليه، غير أنّى أشير عليك بمشورة فاقبلها منّى!

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۲۰

فقال له الحسين: وما هى يا ابن مطيع؟

قال: إذا أتيتَ مكّة فاحذر أن يغرَّك أهل الكوفة، فيها قُتل أبوك، وأخوك بطعنة طعنوه كادت أن تاءتى على نفسه، فالزم الحرم فاءنت سيّد العرب فى دهرك هذا، فواللّه لئن هلكتَ ليهلكنّ أهل بيتك بهلاكك، والسلام.

قال فودّعه الحسين ودعا له بخير). «١»

وفى رواية الدينورى فى الاخبار الطوال أنّ ابن مطيع قال للا مام (ع): (إذا أتيت مكّة فاءردت الخروج منها إلى بلد من البلدان فإ يّاك والكوفة، فإ نّها بلدة مشؤ ومة، بها قتل أبوك، وبها خذل أخوك، واغتيل بطعنة كادت تاءتى على نفسه، بل الزم الحرم، فإ نّ أهل الحجاز لايعدلون بك أحدا، ثمّ ادع اليك شيعتك من كلّ أرض د فسياءتونك جميعا.

قال له الحسين (ع): يقضى اللّه ما اءَحبَّ. «٢»

أمّا ابن عساكر فروى قصّة هذا اللقاء على النحو التالى:

(لمّا خرج الحسين بن علىّ (س) من المدينة يريد مكّة مرّ بابن مطيع وهو يحفر بئره، فقال له: أين فداك أبى وأمّى؟

قال: أردت مكّة.

قال وذكر له أنّه كتب إليه شيعته بها.

فقال له ابن مطيع: أين فداك أبى وأمّى؟ متّعنا بنفسك ولاتسر إليهم! فاءبى الحسين (ع)، فقال له ابن مطيع: إنّ بئرى ه ذه قد رشحتها، وهذا اليوم أوان ما

معالركب الحسينى(ج١)، ص: ٤٢١

خرج إلينا فى الدلو شى من ماء، فلو دعوت اللّه لنا فيها بالبركة!

قال: هاتِ من مائها.

فاءتى من مائها فى الدلو، فشرب منه، ثمّ تمضمض، ثمّ ردّه فى البئر، فاءعذب وأمهى). «١»

من هو عبداللّه بن مطيع العدوى؟ ..... ص : ٤٢١

هـا نحن فى محضر الامـام الحسين (ع) فى الطريق إلى مكّة مع مخاطبٍ آخر من نوع آخر، هو عبـداللّه بن مطيع العـدوى، رجل من قريش، همّه العافيـة والمنفعـة الذاتيـة، وحرصه على مكانة قريش والعرب أكبر من حرصه على الاسـلام، وهو ليس من طلّاب الحقّ ولا من أهـل نصـرته والـدفاع عنه، وكـاذب فى دعوى مودّة أهـل البيت (ع) مع معرفته بمنزلتهم الخاصّـة عنـداللّه تبـارك وتعالى، والامام الحسين (ع) يعرفه تمام المعرفة!

ولذا نراه (ع) يمرُّ به مرور الكرام ولايعباءُ به، ولايحدّثه بصـريح قضيّة النهضة ولايكشف له عن تفاصيل مستقبلها كما حدّث بذلك أمّ سلمة رضى اللّه عنها ومحمّد بن الحنفيّة، (ر) والملائكة، ومؤ منى الجنّ مثلا، بل حدّثه فقط عن مقصده المرحلىٍّ (مكّة)، ولم يكشف له عن شئ بعد ذلك إلّا (فإ ذا صرتُ إليها استخرتُ اللّه تعالى فى أمرى بعد ذلك!)، أو (يقضى اللّه ما اءَحبَّ!).

فى محـاورته مع الامام (ع) فى لقائه الثانى به (على ما فى روايـة الارشاد) نجـد أكبر همّ ابن مطيع هو ألّا تنهتك (حرمـة العرب وحرمة قريش)، ونجـده هنا أيضا يخاطب الامام (ع) قائلا: (فاءنت سـيّد العرب فى دهرك هـذا!) ممّا يكشف عن قوّة النزعـة العرقيّة (القوميّة) فى عقله ونفسيته!

معالركب الحسينى(ج١)، ص: ٤٢٢

ونراه مع معرفته بمنزلة الامام (ع) فى الاسـلام وفى الامّة، ومع علمه بحقّانيّة خروج الامام (ع) لايندفع إلى نصـرة الامام (ع) والانضـمام إليه، بل يبقى همّه فى ماء بئره كيف يكثر ويحلو! وببركة الامام (ع)!!

لقد فوّت علیه حبّ العافیهٔ والمنفعهٔ الذاتیّهٔ فرصهٔ العمر النادرهٔ بمرور الامام (ع) به فی عدم اغتنامها بنصرته والالتحاق به والفوز بشرف الدنیا والاخرهٔ فی الاستشهاد بین یدیه، وتسافل بهمّه إلی درجهٔ أن انحصر فی کثرهٔ ماء البئر وعذوبته!

ونری ابن مطیع هـذا یکشف عن کذبه فی دعوی حبّه للا مام (ع) بعد مقتل الام «۱» ام (ع)، حین انضمَّ إلی ابن الزبیر، وصار عاملا له علی الکوفهٔ، (فجعل یطلب الشیعهٔ ویخیفهم)، «۲» وقاتلهم فی مواجهته لحرکهٔ المختار، واستعان علیهم بقتلهٔ الامام الحسین (ع) أنفسهم، أمثال شمر بن ذی الجوشن وشبث بن ربعی وغیرهم!!

وفی أوّل خطبهٔ له فی الکوفهٔ أعلن عن عزمه علی تنفیذ أمر ابن الزبیر فی السیر باءهل الکوفهٔ بسیرهٔ عمر بن الخطّاب وسیرهٔ عثمان بن عفّان، لکنّه فوجئ بحنین أهل الکوفهٔ إلی سیرهٔ علیّ (ع) ورفضهم للسِّیَر الاخری، حین قام إلیه السائب بن مالک الاشعری فقال له: (أمّا حملُ فیئنا برضانا فإ نّا نشهد أنّا لانرضی أن یُحمل عنّا فضلُه، وأن لایُقَسَّم إلّا فینا، وألّا یُسار فینا إلّا بسیرهٔ علیٍّ بن أبی طالب (ع) التی سار بها فی بلادنا هذه حتّی هلک، ولا حاجهٔ لنا

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۲۳

فی سیرهٔ عثمان فی فیئنا ولا فی أنفسنا، ولا فی سیرهٔ عمر بن الخطّاب فینا، وإن کانت أهون السیرتین علینا ...). «۱»

هل وصلت إلی الامام (ع) رسائل قُبَیْلَ رحیله عن المدینهٔ؟ ..... ص : ۴۲۳

من الطبیعی أن تکون للا مام الحسین (ع) فی زمن معاویهٔ مراسلات بینه وبین شیعته فی العراق والحجاز وباقی مناطق العالم الاسلامی آنئذٍ.

لکنّ سؤ النا التحقیقی فی هذا المجال حول ما إذا کانت هناک رسائل قد وصلت إلی الامام (ع) فی غضون الیومین أو الثلاثهٔ قبیل سفره عن المدینهٔ، أی منذ أن جاء نباء موت معاویهٔ، وطلب منه أن یبایع یزید، وإلی أن ارتحل (ع) عن المدینهٔ المنوّرهٔ.

هناک ثلاث روایات یوحی ظاهرها بحصول هذا الامر:

الاولی: وهی الروایهٔ التی مرّت بنا عن ابن عساکر فی قصّهٔ اللقاء الاول لعبدالله بن مطیع مع الامام (ع)، حیث ورد فیها بعد أن أجاب الامام (ع) ابن مطیع أنّه یرید مکّهٔ قول الراوی إنّ الامام (ع) (ذکر له أنّه کتب إلیه شیعته بها).

والمتبادر من ظاهرها أنّ للا مام الحسین (ع) شیعهٔ فی مکّهٔ قد کتبوا إلیه! وهذا ممکن إذا کانت هذه الرسائل قد کتبت وأرسلت قبل یوم وصول نباء موت معاویهٔ إلی المدینهٔ باءیّام، فوصلت إلیه (ع) فی غضون الیومین أو الثلاثهٔ أیّام قبیل سفره عن المدینهٔ، لا نّ المسافهٔ بین مکّهٔ والمدینهٔ فی السفر العاجل تقتضی زمانیّا ثلاثهٔ أیّام علی الاقلّ. وأمّا إذا کانت هذه الرسائل قد کتبت واءُرسلت إلیه (ع) بعد خبر موت معاویهٔ، فلا شک اءنّها لاتصل إلیه فی غضون ما قبیل سفره، بلی، قد تصل إلیه وهو فی الطریق إلی مکّهٔ وقد فصل

معالرکب الحسینی(ج ۱)، ص: ۴۲۴

بعیدا عن المدینهٔ، هذا فی أحسن الفروض.

لکنّ المتاءمّل فی بقیّهٔ الروایهٔ یجد ابن مطیع بعد ذلک مباشرهٔ یقول للا مام (ع): (أین فداک أبی وأمّی؟ متعنّا بنفس ولاتسر إلیهم!).

ولاـ شک أنّ ابن مطیع لم ینه الامام (ع) عن مکّهٔ، بل نهاه عن الکوفهٔ! ممّا یدلّ علی أنّ ه ذه الرسائل المذکورهٔ کانت من الکوفهٔ ولیست من مکّهٔ! وهنا یظهر لنا الخلط فی متن هذه الروایهٔ بین لقاء ابن مطیع الاوّل ولقائه الثانی مع الامام (ع)، حیث کان الامام (ع) فی اللقاء الثانی قد حدّث ابن مطیع عن رسائل أهل الکوفهٔ، ولم یحدّثه عنها فی اللقاء الاوّل، لا نها لم تصل إلیه إلّا فی مکّهٔ، ولا نه لم یکن قد وصل إلی مکّهٔ بعدُ.

الثانیهٔ: وهی أوضح فی الخلط بین وقائع اللقائین من روایهٔ ابن عساکر، وقد رواها صاحب العقد الفرید، وجاء فیها: (... ومرَّ حسین حتّی

أتى على عبداللّه بن مطيع وهو على بئر له، فنزل عليه، فقال للحسين: يا أباعبداللّه، لا سقانا اللّه بعدك ماءً طيّبا، أين تريد؟ قال: العراق!. قال: سبحان اللّه! لِمَ؟ قال: مات معاوية، وجاءنى أكثر من حمل صحف. قال: لاتفعل أباعبداللّه، فواللّه ما حفظوا أباك، وكان خيرا منك، فكيف يحفظونك؟ وواللّه لئن قتلت لا بقيت حرمة بعدك إلّا استحلّت! فخرج حسين حتّى قدم مكّة ...). «۱»

وهذه الرواية مغايرة للرّوايات الكثيرة التى تحدّثت عن وقائع اللقاء الاوّل، لقاء ما بعد المدينة، حيث حكت هذه الروايات أنّ الامام (ع) لم يصرّح لابن مطيع فيه إلّاأنّه يريد مكّة، ولم يحدّثه أنّه يريد العراق!

ثمّ كيف يُتصوّر أنّ حملا من الرسائل يصل إلى الامام وهو فى المدينة من

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۲۵

أهل الكوفة بعد انتشار نباء موت معاوية!؟ والثابت تاءريخيّا أنّ أهل الكوفة علموا بموت معاوية بعد وصول الامام (ع) إلى مكّة بفترة، ثمّ كتبوا إليه يدعونه إليهم.

فالرّاوى لهذه الرواية على فرض صحّتها يكون قد خلط بين مجريات اللقائين خلطا ظاهرا من حيث يعلم أو لايعلم! والمقطوع به تاءريخيّا أنّ رسائل دعوة أهل الكوفة للا مام (ع) لم تصل إليه فى المدينة، بل فى مكّة.

الثالثة: وهى الرواية التى حكاها صاحب (أسرار الشهادة) عن بعض (الثقات الادباء الشعرأ من تلامذتى من العرب) حسب قوله، وأنّ هذا الثقة قد ظفر بها فى مجموعة كانت تنسب إلى (الفاضل الاديب المقرى) فنقلها عنها، وهذه الرواية أنّه: (قد روى عبداللّه بن سنان الكوفى، عن أبيه، عن جدّه، أنّه قال:

خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين (ع) وهو يومئذٍ بالمدينة، فاءتيته فقرأه وعرف معناه، فقال: أنظرنى إلى ثلاثة أيّام. فبقيت فى المدينة، ثمّ تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجّه إلى العراق، فقلت فى نفسى أمضى وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلا

له و شانه «۱» ثم يصف ..... ص : ۴۲۵

الراوى كيف أركب الهاشميّون محارمهم من عيالات الامام الحسين (ع) على محامل الابل، ثمّ كيف ركب بنوهاشم والامام (ع).

وهذه الرواية على د فرض صحّتها (وهى ليست كذلك) «۲» هى الرواية الوحيدة التى تخبر عن وصول رسالة من أهل الكوفة إلى الامام (ع) وهو فى المدينة فى أيّام ما بعد رفضه البيعة ليزيد بعد موت معاوية، أو قبل ذلك بيوم!

ولا شك أن هذه الرسالة تعتبر من رسائل أهل الكوفة إلى الامام (ع) فى فترة ما ..... ص : ۴۲۵

معالركب الحسينى(ج ۱)، ص: ۴۲۶

قبل علم أهل الكوفة بموت معاوية، لا نّ نباء موت معاوية من قرائن تاءريخيّة عديدة لم يصل إلى أهل الكوفة إلّا بعد وصول الامام (ع) إلى مكّة المكرّمة، أو وهو فى الطريق إليها.

من كلّ ما قدّمناه فى هذه القضيّة نستنتج:

أنّه لم تصل إلى الامام (ع) وهو فى المدينة فى غضون أيّام إعلانه رفض البيعة ليزيد إلى حين خروجه عنها أيّة رسالة من أهل الكوفة تُنبى عن علمهم بموت معاوية، وعن دعوتهم الامام (ع) إليهم، ولا من مكّة أيضا، ولا من سواهما.

على مشارف مكّة المكرّمة: ..... ص : ۴۲۶

وتواصل روايـة الفتوح متابعـة مسار الامام الحسين (ع) بركب الشـهادة من المدينـة إلى مكّة حتّى مشارفها من بعيد حيث تبدو جبالها للناظر، فتقول:

(وسار حتّى وافى مكّة، فلمّا نظر إلى جبالها من بعيد جعل يتلو هذه الآية:

(ولمّا توجّه تلقاء مدين قال عسى ربّى أن يهدينى سوأ السبيل). «۱»

وتقول رواية الاخبار الطوال:

(ثمّ أطلق عنانه ومضى حتّى وافى مكّة، فنزل شِعب عليٍّ ...). «۲»

وتقول رواية ابن عساكر:

(فنزل الحسين دار العبّاس بن عبدالمطّلب ...). «۳»

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ الله – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتجَات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّی بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.



مركز القائمية اصفهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩